

التحليقة

١٨

على جناب الكافي

للعلم الثالث امام الميرزا الميرزا

الامير محمد باقر الحسيني العشي

المستشهد به الداماد

قدس سره

عنى بطبعه نشره ونقصه السيد جمال الدين

الميرزا مكي عفو عنه

التَّحْلِيفُ عَلَى كِتَابِ الْكَافِي

تأليف

المعلم الثالث الفيلسوف المحدث الفقيه
الامير السيد محمد باقر المشتهر بالداماد
المتوفى سنة ١٠٤١ هـ

تحقيق

السَّيِّد مَهْدِي رَجَائِي



- * كتاب : تعلية على كتاب الكافي
- * تأليف : الميرداماد ، محمد باقر الحسيني
- * تحقيق : السيد مهدي رجائي
- * طبع : مطبعة الخيام - قم ١٤٠٣ هـ
- * العدد : ٢٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد :

بينما كان الانحطاط والانحلال السياسي والاجتماعي يخيمان على أرجاء الدنيا الاسلامية ، ويطغى على آفاقها ظلام دامس ، بعد أن انحسر العلم والنشاط الفكري عس أكثر العواصم الاسلامية بما منيت به من أحداث دامية ونوازل عاصفة ، حين لم يتكلم فيها الا الدم والسيف ، مما كان عاملاً قوياً للفقر الذريع الذي أصيبت به البلاد الاسلامية برجالات العلم والفكر .

بينما كان الركود العلمي والفكري جائماً على صدر العالم الاسلامي في ذلك العصر الذي سمي بحق عصر الفترة ، كانت هناك واحات لاتزال مخضوضرة بالمعرفة والثقافة يخصب فيها الفكر ويعطى انتاجاً رائعاً .

وقد تبعثت تلك الواحات هنا وهناك : وكان لايران وجبل عامل النصيب الاكبر منها ، وقد انطلقت منهما طاقات الفكر الانساني في بقطة علمية رائعة في مختلف ميادين الثقافة ، مما جعلتهما غنية الى حد بعيد برجالات كبار كانوا قواد القافلة العلمية المنطلقة ، وظهر في هذا الدور عدد وفير من العلماء النابغين من

الشيعة الامامية في جميع المعارف والفنون، أزهريهم العلم وأعشبه بهم الفكر،
وأفادوا أجيالهم بما أعطوه من مدد علمي وفكري .

ولعله من أبرز هؤلاء العلماء السيد محمد باقر الحسيني الاستربادي المعروف
بـ « الداماد » فقد كان من أئمة الحكمة والفلسفة والكلام والفقه والاثار .

ترجمة المؤلف

هو السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل الميرشمس الدين محمد الحسيني
الاستربادي الاصل الشهير بـ « داماد » وكان والده المبرور رختن شيخنا المحقق
علي بن عبدالعالي الكركي رحمه الله ، فخرجت هذه الدرة اليتيمة من صدف
تلك الحرة الكريمة وطلعت هذه الطلعة الرشيدة من أفق تلك النجمة السعيدة .
وكان سبب هذه المواصلة أن الشيخ الاجل علي بن عبدالعالي رأى في
المنام أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه يقول له زوج بنتك من ميرشمس الدين
يخرج منها وليكون وارثاً لعلوم الانبياء والاوصياء ، فزوج الشيخ بنته منه وتوفيت
بعد مدة قبل أن تلد ولداً ، فتحير الشيخ من ذلك وأنه لم يظهر لمنامه أثر ، فرأى
أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى في المنام وهو عليه السلام يقول له : ما أردنا
هذه الصبية بل البنت الفلانية فزوجها اياه ، فولدت السيد المحقق المذكور .
ولقب الوالد للتعظيم بالداماد الذي هو بمعنى الختن بالفارسية ، ثم غلب
عليه وعلى ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقب هو نفسه بذلك كما في
بعض المواضع بهذه الصورة : « وكتب بيمينناه الدائرة أحوج الخلق الى الله
الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى
حامداً مصلياً » .

الثناء عليه :

يوجد ثناء العلماء عليه في كثير من معاجم التراجم وكتب الرجال مشفوعة
بالاكابر والتبجيل والاطراء .

قال السيد علي خان في سلافة العصر : طراز العصاة وجواز الفضل سهم
الاصابة ، الرافع بأحسن الصفات أعلامه ، فسيد وسند وعلم وعلامة ، اكليل
جبين الشرف وقلادة جيده ، الناطقة ألسن الدهور بتعظيمه وتمجيده ، باقر العلم
ونحريره ، الشاهد بفضلته تقريره وتحريره ، ووالله ان الزمان بمثله لعقيم ، وان
مكارمه لايتسع لبثها صدر رقيم ، وأنا برىء من المبالغة في هذا المقال ، وبر
قسمي يشهد به كل واثق وقال ، شعر :

واذا خفيت على الغني فعاذر أن لا ترانسي مقله عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به ، أو الاداب فهو مؤملها الذي
يتعلق بأهدابه ، أو الكرم فهو بحرر المستعذب النهل والعلل ، أو النسيم فهو
حميدها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل ، أو السياسة فهو أميرها الذي نجم
منه الاسود في الاجم ، أو الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم ،
وكان الشاه عباس أضمر له السوء مراراً وأمر له حبل غيلته أمراراً ، خوفاً من
خروجه عليه وفرقاً من توجه قلوب الناس اليه ، فحال دونه ذو القوة والحول ،
وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ، ولم يزل موفور العز والجاه مالكاً سبيل
الفوز والنجاة حتى استأثر به ذو المنة وتلا بآيتها النفس المطمئنة .

وقال تلميذ العارف قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب :

السيد السند المحقق في المعقول والسحق في المنقول سمي خامس أجداده
المعصومين مير محمد باقر الداماد ، لازال سعيه في كشف معضلات المسائل

مشكوراً واسمه في صدر جريدة أهل الفضل مسطوراً :

علم عروس همه استاد شد فطرت او بود كه داماد شد

ثم ذكر وجه التسمية وقال: كان شكر الله سعيه ورفع درجته يصرح النجابة بذكره ويخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهماً ، ويلقى الشيوخ متعلماً حتى يفوق في أفصر مدة في كل من فنون العلم على كل أوحدي أخص ، وصار في كل مآثره كالواسطة في النص :

عقلش از قياس عقل برون نقلش از اساس نقل فزون

يخبر عن معضلات المسائل فيصيب ، ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم بأوفى نصيب ، توحد بابداع دقائق العلوم والعرفان ، وتفرد بفرائد أبكار لم يكشف قناع الاجمال عن جمال حقائقها الى الان ، فلقد صدق ما أنشد بعض الشعراء في شأنه :

بتخميرش يد الله چون فرو شد نم فيض آنچه بد در كار اوشد

وقال تلميذه أيضاً صدر المتألهين في شرح أصول الكافي :

سيدي وسندي وأستادي واستنادي في المعالم الدينية والعلوم الالهية والمعارف الحقيقية والاصول اليقينية ، السيد الاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه الرباني سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان أعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني .

وقال الشيخ الحر العاملي في أمل الامل : عالم فاضل جليل القدر حكيم متكلم ماهر في العقليات معاصر لشيخنا البهائي ، وكان شاعراً بالفارسية والعربية مجيداً .

وقال الشيخ أسد الله الكاظمي في مقابس الانوار : السيد الهمام وملاذ الانام

عين الامائل عديم المماثل عمدة الافاضل منار الفضائل ، بحر العلم الذي لا يدرك ساحله ، وبر الفضل الذي لا تطوى مراحلہ ، المقتبس من أنواره أنواع الفنون ، والمستفاد من آثاره أحكام الدين المصون ، الفقيه المحدث الاديب ، الحكيم الاصبهاني ، المتكلم العارف الخائض في أسرار السبع المثاني .

وقال السيد الخونساري في روضات الجنات : كان رحمة الله تبارك وتعالى عليه من أجلاء علماء المعقول والمشروع وأذكىاء نبلاء الاصول والفروع ، متقدماً بشعلة ذهنه الوقاد وفهمه المتوقد النقاد ، على كل متبحر أستاذ ومتفنن مرتاد ، صاحب منزلة وجلال وعظمة واقبال ، عظيم الهيبة فخيم الهيبة رفيع الهمة سريع الجمة ، جليل المنزلة والمقدار ، جزيل الموهبة والايثار ، قاطناً بدار السلطنة اصبهان ، مقدماً على فضلائها الاعيان ، مقرباً عند السلاطين الصفوية ، بل مودتهم بجميل الاداب الدينية ، مواظباً للجمعة والجماعات ، مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات ، اماماً في فنون الحكمة والادب ، مطلعاً على أسرار كلمات العرب ، خطيباً قل ما يوجد مثله في فصاحة البيان وطلاقة اللسان ، أديباً لبيباً فقيهاً عارفاً ألعياً ، كأنما هو انسان العين وعين الانسان .

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين : فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في النقليات شاعر بالعربية والفارسية .

وقال الشيخ النوري في خاتمة المستدرک : العالم المحقق النحرير السيد السند النقاد الخبير .

وغيرهم ممن لامجال لذكرهم .

ورعه وعبادته :

كان متعبداً في الغاية ، مكثاراً من تلاوة كتاب الله المجيد . بحيث ذكر بعض

الثقات أنه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزءاً من القرآن ، مواظباً على أداء النوافل ، لم يفته شيء منها منذ أن بلغ سن التكليف حتى مات ، مجدداً ساعياً في تزكية نفسه النفيسة وتصفية بباطنه الشريف ، حتى اشتهر أنه لم يضع جنبه على فراشه بالليل في مدة أربعين سنة .

مكاشفاته :

ذكر قدس سره في بعض المواضع أنه كثيراً ما بودع جسده الشريف ويخرج الى سير معارج الملكوت ثم يرجع اليه مكرهاً ، والله أعلم بحقيقة مراده وخبيثه فؤاده .

قال قدس الله سره : كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا ، وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه وآله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين وألف من هجرته المقدسة ، في بعض خلواتي أذكر ربي في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني ، فأكرر « يا غني يا مغني » ، مشدوهاً بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والامحاء في شعاع نوره ، فكان خاطفة قدسية قد ابتدرت الي فاجتذبتني من الوكر الجسداني ، ففللت حلق شبكة الحس ، وحللت عقد حبالة الطبيعة ، وأخذت أطير بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة ، فكأنني قد خلعت بدني ورفضت عدني ومقوت خلدي ونضوت جسدي ، وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر ، فاذا أنا في مصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملي من الابداعات والتكوينيات والالهيات والطبيعات والقدسيات واليهولانيات والذهريات والزمنيات ، وأقوام الكفر والايمان وأرهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الازال والاباد ، وبالجمله آحاد مجامع الامكان وذرات

عوالم الامكان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها ثباتها وبايداتها حالياتها
وآتياتها ، واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة بحشدهم قاطبة معاً مولون وجوه
مهياتهم شطار بابيه سبحانه ، شاخصون بأبصار انياتهم تلقاء جنبه جل سلطانه من
حيث هم لا يعلمون ، وهم جميعاً بالسنة فقر ذواتهم الفاقة وألسن فاقة هوياتهم
الهالكه في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهاال ذاكره وداعوه ومستصرخه
ومناده بـ « ياغني ياغني » من حيث لا يشعرون .

فطفقت في تينك الضجة العقلية والصرخة الغيبية آخر مغشياً علي ، وكدت
من شدة الوله والدهش أنسى جوهر ذاتي العاقلة وأغيب عن بصر نفسي المجردة
وأهاجر ساهرة أرض الكون وأخرج عن صقع قطر الوجود رأساً ، اذ قد ودعنتي
تلك الخلصة شيقاً حنوناً اليها وخلقتني تلك الخطفة الخاطفة نائقاً لهوفاً عليها ،
فرجعت الى أرض التبار وكورة البوار وبقعة الزور وفرية الغرور تارة أخرى .

وقال نور الله مرقده : ومن اطائف ما اختطفته من القيوض الربانية بمنه
سبحانه وفضله جل سلطانه حيث كنت بمدينة الايمان حرم أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله قم المحروسة صينت عن دواهي الدهر ونوائبها في بعض
أيام شهر الله الاعظم لعام الحادي عشر بعد الالف من الهجرة المباركة المقدسة
النبوية ، أنه قد غشيني ذات يوم سنة شبه خلصة وأنا جالس في تعقيب صلاة العصر
تاجه تجاه القبلة ، فأريت في سنتي نوراً شعشعانياً على أبهة ضوآنية في شبح
هيكل انساني مضطجع على يمينه ، وآخر كذلك على هيابة عظيمة ومهابة كبيرة
في بهاء ضوء لامع وجلاء نور ساطع جالساً من وراء ظهر المضطجع ، وكأني
أنا دار من نفسي أوادرائني احد غيري أن المضطجع مولانا أمير المؤمنين صلوات
الله وتسليماته عليه ، والجالس من وراء ظهره سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وآله وأنا جاث على ركبتني وجاه المضطجع وقبالته بين يديه وحذاء صدره ،

فأراه صلوات الله عليه وآله متبسماً في وجهي ممراً يده المباركة على جبهتي
وخدي ولحيتي كأنه متبشر مستبشر لي بنفس عني كربتي ، جابر انكسار قلبي
مستنفذ بذلك عن نفسي حزني وكآبتي ، وإذا أنا عارض عليه ذلك الحرز على
ما هو مأخوذ سماعي ومحفوظ جناني ، فيقول لي هكذا اقرأ واقرأ هكذا : محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله أمامي ، وفاداة بنت رسول الله صلى الله عليها فوق
رأسي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي رسول الله صلى الله عليه وآله
عن يميني ، والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي
والحسن والحجة المنتظر أئمتي صلوات الله وسلامه عليهم عن شمالي ، وأبوذر
وسلمان والمقداد وحذيفة وعمار وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من
ورائي ، والملائكة عليهم السلام حولي ، والله ربي تعالى شأنه وتقدس أسماؤه
محيط بي وحافظي وحفيظي ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ ، فانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . واذ قد بلغ بي التمام
فقال سلام الله عليه كرر ، فقرأت عليه بقراءته صلوات الله عليه ، ثم قال أبلغ
وأعاد علي ، وهكذا كلما بلغت منه النهاية يعيده علي الى حيث حفظته ، فانتبهت
من سنتي متلهفاً عليها الى يوم القيامة .

كلمات القصار :

له قدس سره القدوسي كلمات قصار في النصائح والمواعظ ، وهي :
قال: أخلص معاشك لمعادك ، واجعل مسيرك في مصيرك ، وتزود مما تؤتاه
زادك ، ولا تفسد بمتاع الغرور فؤادك ، ولا تهتم برزقك ، ولا تنغم في طسقك ،
فالذي يبيحك يرزقك ونصيبك يصيبك .

وقال أيضاً: الموعظة اذا خرجت من صميم القلب ولجت في حريم القلب،

وإذا خرجت من ناحية اللسان لم يتجاوز أصمخة الاذان . وبعبارة أخرى : العظة الناصحة تخرج من القلب السليم فتلج في القلب الصميم ، فاذا نطق ذو سر سقيم كان كمن يققع حلقة من عظم رميم .

وقال أيضاً : المواعظ اذا خرجت من حريم القلب السليم ولجت في وتين القلب الصميم ، واذا كان مخرجها تققع أطراف اللسان فكأنما قد حلفت بمغلطات الايمان أن لاتتجاوز أصمخة الاذان ، ولاتنفذ في منافذ الايمان ولا تدخل مشاعر الايقان .

وقال أيضاً : اللسان مفتاح باب ذكر الله العظيم ، فلا تحركوه بالفحش (بالغو) والاهجر ، والقلب بيت الله الحرام فعظموه باخلاص النية فيه لله ، ولا تدنسوه بأقذار الهواجس الردية والنيات المدخولة ، والسر حرم نور الله وحريم بيته المحرم ، فلا تلحدوا فيه بالنكوب عن حاق الحق الذي هو صراط الله المستقيم .

وقال أيضاً : اذا كان ملاك الامر حسن الخاتمة فراقب وقتك ، واجعل خير أيامك يومك الذي أنت فيه ، فلعله هو الخاتمة ، اذ لا غائب أقرب من الموت ، ولا باغت ابغت فلتة وأفلت بغتة من الاجل ماغبر ، ليس في يدك منه شيء ، وما يأتي في الغيب عنك ماخطبه ، فماميقات الاستدراك ووقت الاستصلاح الا حينك الحاضر ، ان كان ماقد مضى وذهب عنك لك صالحاً فلا تفسدته عليك بما تكسبه الان ، وان كان فاسداً فعليك الان بدرك فساده والخروج عن عهده .

صداقته مع الشيخ البهائي :

كان بينه وبين البهائي العاملي من النأخي والخلطة والصداقة مايندر وجود مثله بين عالمين متعاصرين ، وجدا في مكان واحد .

وبدل على ذلك ما كتبه قدس سره الى الشيخ البهائي مراجعاً : ولقد هبت
ريح الانس من سمت القدس ، فأتتني بصحيفة منيفة كأنها بفوضها بروق العقل
بوموضها ، وكأنها بمطاوئها أطباق الافلاك بدراريها ، وكأن أرقامها بأحكامها
أطباق الملك والملكوت بنظامها ، وكأن ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعذوباتها ،
وكان معانيها بأفواجها بحار الحق بأمواجها ، وأيم الله ان طباعها من تنعيم وان
مزاجها من تسنيم ، وان نسيمها لمن جنان الرمضوت ، وان رحيقها لمن دفاق
الملكوت ، فاستقبلتها القوى الروحية وبرزت اليها القوة العقلية ، ومدت اليها
فطنة صوامع السر أعناقها من كوى الحواس وروضة المدارك وشبايك المشاعر ،
وكادت حماسة النفس تطير من وكرها شغفاً واهتزازاً ، وتستطار الى عالمها شوقاً
وهزازاً . ولعمري لقد ترويت ولكني لفرط ظمائي ما ارتويت :

شربت الحب كأساً بعد كأس فما نقد الشراب ولا رويت
فلا زالت مراحمكم الجليلة مدركة للطالبين بأضواء الاعطاف العلية ، ومروية
للفاثنين بجرع اللطاف الخفية والجليلة .

ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى
أظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار
عوالم الوجود كمرآة مجلوة ، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة
مصحوة ، وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي
الضمير المقدس المستنير ، عند صوالح الدعوات السانحات في منية الاستجابة
ومظنة الاجابة ، بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم ، والسلام على جنابكم
الارفع الابهى ، وعلى من يلوذ ببابكم الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ،
ورحمة الله وبركاته أبداً سرمداً .

وقد كانا معاً موضع تقدير الشاه عباس واحترامه ، يسود بينهما الصفاء والود ،
وفد ذكروا في كتب التراجم بعض القصص التي تمثل هذا الصفاء الذي كان

يسود بينهما .

منها ما نقل أن السلطان شاه عباس الماضي ركب يوماً الى بعض تنزهاته ، وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكب ، لانه كان لا يفارقهما غالباً ، وكان سيدنا المبرور متبديناً عظيم الجثة ، بخلاف شيخنا البهائي فانه كان نحيف البدن في غاية الهزال ، فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما ، فجاء الى سيدنا المبرور وهوراكب فرسه في مؤخر الجمع ، وقد ظهر من وجناته الاعياء والتعب لغاية ثقل جثته ، وكان جواد الشيخ في القدام يركض ويرقص كأنما لم يحمل عليه شيء ، فقال : ياسيدنا ألا تنظر الى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولايمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين . فقال السيد : أيها الملك ان جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأني في جربه من شعف ما حمل عليه ، ألا تعلم من ذا الذي ركب . ثم أخفى الامر الى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض ، فقال : ياشيخنا ألا تنظر الى ما خلفك كيف أتعب جثمان هذا السيد المركب ، وأورده من غاية سمته في العي والتصب ، والعالم المطاع لا بد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤنة . فقال : لأيها الملك ، بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها . فلما رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة .

وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأيدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة جداً ، يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

على أن ذلك لم يذهب بروح التنافس بينهما ، شأن كل عالمين متعاصرين عادة . فقد ورد أن الشيخ البهائي حين صنف كتابه الاربعين أتى به بعض الطلبة

الى السيد الداماد ، فلما نظر فيه قال : ان هذا العربي رجل فاضل لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعد عالماً .

مسلكه في الفلسفة :

يغلب على تفكير السيد الروح الاشرافية ، يتحرك في تيار الروح العرفانية ، وقد أثر باتجاهه الاشرافي هذا على تفكير تلميذه صدر المتألهين وملا محسن الفبض ، وترك على أفكارهما ملامح كثيرة واضحة ، ولعل أسماء كثير من كتب السيد توحى لنا بهذه الروح الاشرافية .

ويدل على ذلك اختتام كتابه القبسات بدعاء النور ، وهو : « اللهم اهدني بتورك لنورك ، وجللني من نورك بنورك ، يانور السماوات والارض ، يانور النور ، ياجاعل الظلمات والنور ، يانوراً فوق كل نور ، ويانوراً يعبد كل نور ، ويانوراً يخضع لسلطان نوره كل نور ، ويانوراً يذل لعز شعاعه كل نور » .
وكثيراً ما يعبر عن ابن سينا بشكرينا السالف في رياسة الفلسفة الاسلامية ، وعن الفارابي بشكرينا التعليمي وغيره .

شعره :

له ديوان شعر جيد نقتبس منه بعض أشعاره العربية والفارسية .
فمن مناشداته عند زيارة مولانا الرضا عليه السلام :
طارت المهجة شوقاً بجناح الطرب
لثمت سدة مولى بشفاه الادب
نحو أوج اسماء قصد القلب هوى
ولقد ساعدني الدهر فيامن عجب

أُفق الوصل بدى اذ ومض البرق وقد
رفض القلب سوى ميتة تلك القتب
لا تسَل عن نصل الهجر فكم في كبدي
من ثغور ثغرت فيه وكم من ثقب
كنت لا أعرف هاتين أعيناي هما
أم كؤوس ملئت من دم بنت العنب
بكرة الوصل أتنني فقصصنا قصصاً
من هموم بقيت لي بليال كرب
قيل لي قلبك لم يؤثر من نار هوى
قلت دعني أنا ما دمت بهذا الوصب
أصدقائي أنا هذا وحبيبي دارى
روضة الوصل ولم أغش غواش الحجب
أنا في مشهد مولاي بطوس أنا ذا
ساكب الدمع بعين وربت كالسحب

وله أيضاً ينشد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

كالدر ولدت يا تمام الشرف	في الكعبة واتخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة	والكعبة وجهها تجاه النجف
وله أيضاً في أول الجذوات :	

عينان عينان لم يكتبهما قلم	في كل عين من العينين عينان
نونان نونان لم يكتبهما رقم	في كل نون من النونين نونان

قيل : العينان عين الابداع وعين الاختراع ، والقلم قلم العقل الفعال ، وفي
عين الابداع عالم العقل وعالم النفس، وفي عين الاختراع عالم المواد وعالم

الصور. والنونان نون التكوين ونون التدوين، وفي نون التكوين الامكان الذاتي
والامكان الاستعدادي، وفي نون التدوين أحكام الدين وقوانين الشرع المبين .
وله أيضا بالفارسية :

ای ختم رسل دو کون پیرایه تست
أفلاك یکی منبر نه پایه تست
گر شخص ترا سایه نیفتد چه عجب
تو نوری و آفتاب خود سایه تست
وله أيضاً :

ای علم ماست و نفس رسول
حلقه کش علم تو گوش عقول
ای بتو مخنوم کتاب وجود
وی بتو مرجوع حساب وجود
داغ کش ناقه تو مشک ناب
جزیه ده سایه تو آفتاب
خازن سبحانی تنزیل وحی
عالم ربانی تأویل وحی
آدم از اقبال تو موجود شد
چون تو خلف داشت که مسجود شد
تا که شده کنیت تو بو تراب
نه فلک از جوی زمین خورده آب
راه حق وهادی هر گمر هی
ما ظلماتیم و تو نور الهی

آنکه گذشت از تو وغیری گزید

نور بداد ابله و ظلمت خرید

در کعبه قل تعالوا از امام که زاد

از بازوی باب حطه خیبر که گشاد

بر ناقه لا یؤدی الا که نشست

بر دوش شرف پای کراسی که نهاد

در مرحله علی نه چون است و نه چند

در خانه حق زاده بجانش سو گند

بی فرزندی که خانه زادی دارد

شك نیست که باشدش بجای فرزند

وله أیضاً :

بی از شبهات

تجهیل من ای عزیز آسان نبود

بعد از حضرات

محکم تر از ایمان من ایمان نبود

بافقه و حدیث

مجموع علوم ابن سینا دانم

جز بر جهالات

وینها همه ظاهر است و پنهان نبود

وله أیضاً :

چشمی دارم چو حسن شیرین همه آب

بختی دارم چو چشم خسرو همه خواب

جانی دارم چو جسم مجنون همه درد

جسمی دارم چو زلف لیلی همه تاب

وله أیضاً :

از خوان فلك قرص جو ی بیش مخور

انگشت غسل مخواه و صد نیش مخور

از نعمت الوان شهان دست بدار
خون دل صد هزار درویش مخور

مشائخه :

- ١ - خاله المعظم العالم الجليل الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني .
- ٢ - العالم الجليل عز الدين الحسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي .
- ٣ - السيد نورالدين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي .

تلاميذه ومن روى عنه :

- قد تخرج على يديه جملة من الفلاسفة الكبار منهم :
- ١ - المولى صدر الدين محمد الشيرازي صاحب الاسفار .
 - ٢ - الفيلسوف عبد الرزاق اللاهيجي .
 - ٣ - الحكيم ملا محسن الفيض الكاشاني .
 - ٤ - سلطان العلماء .
 - ٥ - الشيخ شمس الدين الاشكوري صاحب محبوب القلوب .
 - ٦ - مير فضل الله الاسترآبادي .
 - ٧ - ملا خليل الغازي القزويني المعروف بملا خليلا .

تأليفه القيمة :

للسيد مؤلفات كثيرة في الفلسفة والحكمة الاشرافية والكلام والهندسة
والشريعة والتفسير والحديث وسوى ذلك ، وهي :

- ١ - اثبات سيادة المنتسب بالام الى هاشم .

- ٢ - الاربعة الايام .
- ٣ - الاعضالات العويصات في فنون العلوم والصناعات .
- ٤ - الافق المبين في الحكمة الالهية .
- ٥ - امانت الهى في تفسير آية الامانة . فارسى .
- ٦ - انموذج العلوم ، ولعله هو الاعضالات .
- ٧ - الايقاضات في خلق الاعمال وأفعال العباد .
- ٨ - الايماضات والتشريقات في مسألة الحدوث والقدم .
- ٩ - تأويل المقطعات في أوائل السور القرآنية .
- ١٠ - تشرىق الحق .
- ١١ - التصحيحات والتقويمات . شرح كتاب تقويم الايمان .
- ١٢ - التصحيحات عن بعض التصحيقات الواقعة في الاخبار والادعية .
- ١٣ - تفسير سورة الاخلاص .
- ١٤ - مقدمة تقويم الايمان .
- ١٥ - التقديسات في الحكمة الالهية ورد شبهة ابن كمونة .
- ١٦ - تقويم الايمان .
- ١٧ - الجدوات .
- ١٨ - الجمع والتوفيق بين رأى الحكيمين في حدوث العالم .
- ١٩ - جواب السؤال عن تنازع الزوجين في قدر المهر .
- ٢٠ - جيب الزاوية .
- ٢١ - حاشية الاستبصار .
- ٢٢ - حاشية الهيات الشفا .
- ٢٣ - حاشية رجال الكشي .

- ٢٤ - حاشية شرح مختصر العضدي .
- ٢٥ - الحاشية على أصول الكافي . وهو هذا الكتاب الذي بين يديك .
- ٢٦ - حاشية مختلف العلامة .
- ٢٧ - حاشية الصحيفة السجادية .
- ٢٨ - حاشية من لا يحضره الفقيه .
- ٢٩ - الحبل المتين في الحكمة .
- ٣٠ - حدوث العالم ذاتاً وقدمه زماناً .
- ٣١ - خلسة الملكوت .
- ٣٢ - خلق الاعمال . وهو غير الايقاضات .
- ٣٣ - ديوان شعره بالعربي والفارسي .
- ٣٤ - رسالة في المنطق .
- ٣٥ - رسالة في تحقيق مفهوم الوجود .
- ٣٦ - الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية .
- ٣٧ - السبع الشداد .
- ٣٨ - سدرة المنتهى في تفسير القرآن .
- ٣٩ - رسالة في ابطال الزمان الموهوم .
- ٤٠ - شارع النجاة في الفقه .
- ٤١ - شرح الاستبصار .
- ٤٢ - شرح تقويم الايمان .
- ٤٣ - شرح مختصر الاصول للعضدي .
- ٤٤ - شرعة التسمية في حرمة تسمية مولانا صاحب الزمان عليه السلام .
- ٤٥ - الصراط المستقيم في الحكمة .

- ٤٦ - ضوابط الرضاع .
- ٤٧ - عيون المسائل على لطائف الدقائق وطرائف الجلائل .
- ٤٨ - القسبات في الحكمة .
- ٤٩ - مشرق الانوار .
- ٥٠ - نبراس الضياء .
- ٥١ - نفي الجبر والتفويض .
- وغيرها من الرسائل والكلمات يطول ذكرها .

ولادته ووفاته :

لم يذكر في التراجم تاريخ ولادته ، وأما وفاته فانه قد سافر من اصفهان سنة ١٠٤١ هـ بصحبة الشاه صفي الدين الصفوي الى زيارة العتبات المقدسة وذلك في أواخر عمره ، ففاجأته المنية قرب قرية ذي الكفل بين الحلة والنجف في السنة المذكورة ، وكان قد سبقه الشاه صفي الدين الى النجف الاشرف ، فحمل نعشه الى مشواه الاخير النجف الاشرف ، واستقبله الشاه وحاشيته وأهل البلد بكل تجلة واحترام ودفن فيها رحمه الله ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ورثاه الشعراء بقصائد بليغة وما قيل في مادة تاريخ وفاته : « عروس علم ودين رامرداماد » .

وما قيل أيضاً :

والسيد الداماد سبط الكرسي مقبضه الراضي عجيب المسلك

حول الكتاب :

كان السيد الداماد ينوي أن يكتب تعليقة على اصول الكافي ، ولكن بما أنه تسبق أسناد الروايات متونها ومضامينها ، لذلك تعرض بهذه المناسبة الى دراسة

موسعة حول رواة هذه الاحاديث ، ومن هنا أخذ بالبحث حصول علم الدراية بصورة مفصلة ، وهو كتاب الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية، وبعد أن انتهى من هذه الدراسة الرجالية كتب تعليقة على متون الروايات نفسها ، وقد شرح خلال ذلك من أصول الكافي كتاب العلم والايمان والكفر والتوحيد .

ويشتمل هذا الشرح على بحوث فلسفية ورجالية ، وكذلك يتضمن دراسة لغوية معمقة حول لغة الاحاديث وألفاظها ، وقد كتب السيد الداماد كل ذلك بأسلوبه المتميز الذي يتسم بالعذوبة والروعة كما يلاحظ القاريء ذلك في سائر كتبه الاخرى.

مصادر التحقيق والتصحيح :

قوبل هذا الكتاب على نسختين :

١ - النسخة الفوتوغرافية التي مخطوطها محفوظة في مكتبة جامعة طهران ولكنها كثيرة السقط والغلط وقد أشرنا الى مواردها ومع ذلك الورقة الاولى منها ساقطة ، وجعلت رمز النسخة « ج » .

٢ - نسخة كاملة مصححة بمكثتنا وهي أحسن وأكمل من الاولى . وجعلت رمز النسخة « ر » .

وقد بذلت الوسع في تصحيح الكتاب وعرضه على الاصول المنقولة عنها أو المصادر المأخوذة منها ، ولم آل جهداً في تنميته وتحقيقه حق التحقيق ، وبما أننا لم نعر على نسخة أصول الكافي التي كانت لدى السيد الداماد والتي علق عليها هذه التعليقة ، ولذلك اضطررنا أن نأخذ المتن من النسخة المطبوعة ونجعلها المتن لهذا الشرح ، وهذه النسخة قد طبعتها المكتبة الاسلامية في طهران .

وبما أن السيد الداماد يشير الى المتن في شرحه لذلك لاحظنا أحياناً وجود اختلاف بين النسخة المطبوعة والنسخة التي كانت لدى السيد الداماد ، وقد أشرنا الى هذا الاختلاف في هوامش الكتاب .

* * *

وأخيراً انه لحظ عظيم وشرف كبير أن أقدم للقراء الافاضل هذا الكتاب الجليل بثوبه القشيب الجديد وأنا أشعر بالتقصير والخجل . واني لاتقدم بوافر الشكر لسليل المؤلف الهمام ، ذخراً لافاضل الكرام حجة الاسلام الحاج السيد جمال الدين الميردامادي دام مجده وفاق سعده ، لما غمرني به من لطفه العميم ، اذ اختارني لاداء هذا الواجب في خدمة الدين والعلم والفضيلة ، وأشكر على اهتمامه بطبع هذا الكتاب النفيس ، فلقد سبق له أن طبع الكثير من كتب المؤلف وسليله التي خدم بها الحق والفضيلة، ونتمنى له المزيد من الموفقية لاهياء الكتب النافعة . والله خير معين .

السيد مهدي رجائي

قم : اول صفر ١٤٠٣

مصادر المقدمة

- | | |
|------------------------|---------------------|
| للمؤلف | ١ - اثنا عشرة رسالة |
| » » | ٢ - الجنوات |
| للحر العاملي | ٣ - أمل الامل |
| للخونساري | ٤ - روضات الجنات |
| السيد علي خان المدني | ٥ - سلافة العصر |
| لصدر المتألهين | ٦ - شرح أصول الكافي |
| للشيخ عبدالله نعمة | ٧ - فلاسفة الشيعة |
| للبحراني | ٨ - لؤلؤة البحرين |
| للخياباني | ٩ - ربحانة الادب |
| للشيخ اسد الله التستري | ١٠ - المقاييس |
| للنوري | ١١ - مستدرك الوسائل |
| لمصححه | ١٢ - مقدمة القيسات |

ولن ينطق ولكن نسبحك عنه الآن فرب علم ما بآء ومحرب عن الافي
 ودواؤكم ونظم ما بكم وقال في خطبة اخرى له عليه السلام
 ارسله على حين فرة من الرسل طول هجته من الالم واعزاهم من البين
 وانتشار من الامر وتلطيف من الحروب والدنيا كاسفة الزر طاهر
 الغرور على حين اصفر ابره وقما ولايس من فرة واعزاهم من البين
 فدرست اعلام الهندى وظهرت اعلام الردى ففى منجى لا اله
 عابسه فى وجه طالها فمر الغيرة وطعها بها الجنة وسغار اللوف
 ودمازه السيف فاحترقوا عباده الله واذكروا انيك النى اباؤكم
 واخوانكم بهامن شوق ومبها محاسبون فليس وابع المقدم فامر
 عن دقايق لطايف عباراته البليغة ودفع الهال ضائق من حوائج
 اسرار اسناداته الكريمة وكيف وكان فى المعانى والبيان
 شطر من شرح قوله ونزله من تفسير ضابغة كلامه صلوات الله
 و صلواته وكنته وانبياءه واولى العلم من عباد الله على نبيه عليه
 وعلى اولادهما الطاهرين و اوصياهما المعصومين نورس الى
 اراه فريته الى النماذ بالوقف فيها والعادى فى بهاء اماهى الممن النى
 رية شباذة مطردة فى الوقف كخامنى كسابه ونعمه ووازيه لاود الخ
 اقباه ويارباه وبكسياه وباهانه رغباه وكربكها طس وكرك لك

وصالحه نحو الى بهاء ص

من بعد الناس الى عين غرضه كبر مودع الحال لا هوذا كوفي
 كتب الرجال على انما ذكره في طوق الاحاديث في تصنف الاصنام
 على الجاهل في علمهم باب المداية انما هو من قومه والى الله
 ممرضة للعقب مرضه اما فتح اليم والواء على اسم الملك او
 كبر اليم وفتح الراء على اسم الامراء ويطعم اليم وكر الراء على صيغة
 ان كل من لا فاعل كما به تفسر قوله انه حال للمودع في المراسلة
 في بعض النسخ ان ارادته كتابا باسمه زنده بقية الجور في المداية
 وله اسما بالزنده في ماسه ان الارض لا تخرجه من حقه قوله
 عن الى اسما في مرسومة ليعتاد منه ترشيد الى حق والبر السبي
 والام بعد مودع رطل ما تم على الشتر في خط السيد
 السعدي الرصيف محمد محمد بن علي او الداما الحسين بن عبد الله
 قد كان كتب بخطه على ما ذكر في الكتاب في التفسير
 ١٤٩٩ سنة ١٢٨٥ هـ في اول كل من هذا
 سنة ١٢٨٥ هـ في قى ترور
 محمد طاهر بن محمد

التعليقة على الكافي

تأليف

مولانا محمد بن محمد يدعى باقر الداماد الحسيني

المعروف بـ (مير داماد)

المتوفى سنة ١٠٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الم محمود لنعمته، المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب اليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه، علا فاستعلى ودنى فتعالى ، وارتفع فوق كل منظر، الذي لا بدء لاوليته ولا غاية لازليته، القائم قبل الاشياء والدائم الذي به قوامها ، والقاهر الذي لا يؤوده حفظها ، والفادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت وبحكمته أظهر حججه على خلقه ، اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع .

قوله رحمه الله : تفرد بالملكوت

« الملكوت » فعلوت من الملك ، كالرهبوت من الرهبة والرغبوت من الرغبة والجبروت من الجبر والقهر ، ومنه الحديث « سبحانه ذي الجبروت والملكوت » . من صيغ المبالغة ، ومنه يقال « له ملكوت العراق » . وأما ملكوة بتسكين اللام وضم الكاف مثال الترقوة فهو الملك والعز ، ومنه يقال « له ملكوة العراق فهو ملك » أي ملكه وعزه .

قوله « ره » : ولا لعلة فلا يصح الابتداع

قد ارتكز في الاوهام أنه غير مستقيم على ما هو الاصطلاح في الابداع ،

خلق ما شاء كيف شاء ، متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لا
تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ، ولا تدركه الابصار ، ولا يحيط به مقدار .
عجزت دونه العبارة ، وكلت دونه الابصار ، وضل فيه تصارييف الصفات . احتجب
بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير رؤية ووصف بغير
صورة ونعت بغير جسم ، لا اله الا الله الكبير المتعال ، ضلت الاوهام عن بلوغ
كنهه وذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته ، لا يبلغه حد وهم ولا يدركه نفاذ بصر
وهو السميع العليم .

احتج على خلقه برسله وأوضح الامور بدلائله وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . وليعقل العباد عن ربهم ما
جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه ويوحده بالالهية بعد ما أضدوه . أحمد
حمداً يشفى النفوس ويبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل اليها من سوابغ النعماء
وجزيل الالاء وجميل البلاء .

أعني الایجاد من غير سبق مدة ومادة ، وان كان هناك سبق علة ما من العلل غير
الفاعل سوى المادة ، وقد أبطلنا وحققنا الامر بما لا مزيد عليه في الشرح .
حاصله: ان الابداع بما ذكره هاهنا محمول على معناه الخاص ، وهو الایجاد
الذي لا يسبقه الا ذات الجاعل من دون شرط وعلية مطلقا مادة كان أو غير هاعلى
ما عليه اصطلاح الحكماء دون عوامهم .

قوله رحمه الله : احتجب بغير حجاب محجوب

حجاب محجوب وسر مستور اما من باب «حجاباً مستوراً» أي حجاباً على
حجاب ، أو من باب التعت بوصف الجار والوصف بحال المتعلق ، أو من باب
التوصيف بالغاية المترتبة ، واما أن يكون على قياس صيف صائف ودهر داهر .
فغير معنى عن الالتحاق ببعض تلك الابواب لمكان صيغة المفعول .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد انتجبه ورسول ابتعته على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم ، وانبساط من الجهل

قوله رحمه الله : فترة من الرسل

ما بين كل نبين .

قوله رحمه الله : وطول هجعة

الهجعة بالفتح والتسكين نومة خفيفة من أول الليل، وهي هاهنا بمعنى الغفلة والجهالة ، من قولهم « رجل هجع » بضم الهاء وفتح الجيم ، وكذلك هجعة على وزن همزة ولمزة ، ومهجع أيضاً بكسر الميم على وزن مصقع ومحور ، أي غافل أحمق .

وهذا اقتباس من كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه ، حيث قال في خطبة له عليه السلام : « أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من المبرم ، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به ، ذلك القرآن فاستنطقوه^(١) ، ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه ، ألا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء داءكم ونظم ما بينكم^(٢) .

وقال في خطبة أخرى له عليه السلام : « أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم واعتزام^(٣) من الفتن، وانتشار من الامور، وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ، ظاهره الغرور على حين اصفرار من^(٤) ورقها ، واياس من

(١) من هنا تبدأ نسخة « ج » .

(٢) نهج البلاغة : ٢٢٣ .

(٣) وفي النهج : واعتزام .

(٤) كلمة « من » غير موجودة في « ج » .

واعترض من الفتنة وانتفاض من المبرم، وعمى عن الحق واعتساف من الجور
وامتحاق من الدين، وانزل اليه الكتاب، فيه البيان والتبيان قرآناً عربياً غير ذي
عوج لعلهم يتقون. قد بينه للناس ونهجه، بعلم قد فصله ودين قد أوضحه
وفرائض قد أوجبها وأمور قد كشفها لخلقها وأعلنها، فيها دلالة الى النجاة ومعال

ثمرها، واغوار من مائها، قد درست أعلام^١ الهدى، وظهرت أعلام الردى،
فهي متجهمة لاهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة،
وشعارها الخوف، ودثارها السيف، فاعتبروا عباد الله، واذكروا تيك التي
آباؤكم واخوانكم بها مرتهون، وعليها محاسبون^٢.

قلت: وباع المقام قاصر عن دقائق لطائف عباراته البليغة وذرع المجال
ضائق عن حقائق أسرار اشاراته الكريمة. وكيف وكان في المعاني والبيان بجملتها
شطر من شرح بلاغة قوله، وزبر^٣ من تفسير صياغة كلامه، صلوات الله وصلوات
ملائكته وأنبيائه وأولي العلم من عباده على نبيه وعليه وعلى أولادهما الطاهرين
وأوصيائهما المعصومين.

قوله: وانتفاض من المبرم

من البرم أبرمت الشيء، أي أحكمته. والمبرم والبريم: الحبل الذي جمع
بين مفتولين ففتلا حبلاً واحداً. كذا في الصحاح^٤.

قوله «ره»: واعتساف

عسف الطريق مال وعدل، كاعتسف وتعسف^٥.

(١) وفي نهج: منار.

(٢) نهج البلاغة: ١٢٢.

(٣) وفي «ج» ونزر.

(٤) الصحاح: ١٨٧٠/٥.

(٥) الحاشية السادسة والسابعة ساقطتان عن «ج».

تدعو الى هداه .

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ما أرسل به وصدع بما أمر ، وأدى ما حمل من أنقال النبوة ، وصبر لربه وجاهد في سبيله ونصح لامته ودعاهم الى النجاة وحثهم على الذكرو دلهم على سبيل الهدى من بعده بمنهج ودواع أسس للعباد أساسها، ومنار رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلوا من بعده وكان بهم رؤفاً رحيماً . فلما انقضت مدته واستكملت أيامه، توفاه الله وقبضه اليه وهو عند الله مرضي عمله وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى صلى الله عليه وآله وخلف في أمته كتاب الله ووصيه أمير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله عليه صاحبين مؤلفين، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، ينطق الامام عن الله في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام وولايته وواجب حقه ، الذي أراد من استكمال دينه واظهار أمره والاحتجاج بحججه والاستضاءة بنوره ، في

قوله « ره » : ومعالهم تدعو الى هداه

قرينة الى النجاة بالوقف فيهما، والهاء في « هداه » اما هي من التي زيدت زيادة مطردة في الوقف، نحو ما في « كتابيه » و« ثمه » و« وازيداه » و« واثكل أمياه » و« يارباه » و« يا سيداه » و« يا غاية رغبته » ، وتحريكها لحن، وكذلك ثمة بالتاء غلط من أغلاط العامة . واما هي ضمير عائذ الى الله سبحانه . والاضافة اما من باب الاضافة الى السبب والفاعل والمبدأ والمنشأ، وامان باب الاضافة للنسبة التشريعية أو للملابسة، واما من باب الاضافة الى الغاية بتقدير معنى الى أو اللام .

والهدى اما بمعنى الرشاد وخلاف الضلال ، واما بمعنى السنة والطريقة ، أو الطريق والسبيل .

قوله « ره » : ومنار (١)

(١) قال في هامش « ر » كذا في النسخة ، ولا توجد في « ج » .

معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته ووأضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه ، وأبلغ بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن يتابع علمه ، جعلهم مسالك لمعرفة ومعالم لدينه وحجاباً بينه وبين خلقه والباب المؤدي الى معرفة حقه ، وأطلعهم على المكنون من غيب سره .

قوله « ره » : ومصطفى أهل خيرته

مصطفى بفتح الطاء والفاء واسكان الياء واسقاط النون للاضافة الى أهل خيرته بكسر الخاء . وأما الياء فيصح فيها الفتح والنسكين على ما قاله ابن الاثير في نهايته^(١) . وقال المطرزي في المغرب : « خيرة الله » بكسر الخاء وفتح الياء بمعنى المختار ، وسكون الياء لغة .

والخيرة هنا بمعنى الاختيار والاصطفاء كما في قوله سبحانه « ما كان لهم الخيرة »^(٢) لا بمعنى المختار كما في قولنا محمد صلى الله عليه وآله خيرة الله .

قوله « ره » : وأبلغ بهم

البلوج الاشراق ، وبلغ الصبح أي أضاء ، وكذلك اذا انضح ، وتبلغ مثله ، وكل شيء وضح فقد ابلاج ابليجاً ، وأبلغه أي أظهره^(٣) .

قوله « ره » : مسالك لمعرفة ومعالم لدينه

التنوين في مسالكاً ومعالمأ على ما في بعض النسخ للتنكير ، أي طائفة ما من المسالك ومن المعالم ، على ما في مساجدأ من المساجدات . والتنكير هنا للنباهة والجلالة والتعظيم والتفخيم . وبذلك خرجت الصيغة عن منع الصرف ، اذ لا يلحظ فيها في هذا الاعتبار معنى جمعيتها بالقياس الى المفرد وبالقياس الى الاحاد

(١) نهاية ابن الاثير : ٩١ / ٢ .

(٢) سورة القصص : ٦٨ .

(٣) هذه الحاشية غير موجودة في « ج » .

كلما مضى منهم امام ، نصب لخلقه من عقبه اماماً بيناً ، وهادياً نيراً ، واماماً
قيماً ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، حجج الله ودعائه ورعائه على خلقه ، تدين
بهديهم العباد وتستهل ينورهم البلاد ، وجعلهم الله حياة للانام ومصاييح للظلام
ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام وجعل نظام طاعته وتماام فرضه التسليم لهم فيما
علم والرد اليهم فيما جهل ، وحظر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون
ومنعهم جحد ما لا يعلمون ، لما أراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه
من ملومات الظلم ومغشيات البهم . وصلى الله على محمد وأهل بيته الاخيار الذين
أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] وطهرهم تطهيراً .

أما بعد: فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة
وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم وأهله ، حتى كاد العلم معهم

بل انما يعتبر كونها واحدة من المراتب الجمعية ومفردة بالقياس الى صيغة
جمعها بالالف والياء لمراتب الجماعات ، فهي اذن كأنها في درجة صيغة المفرد
لشيء واحد هو احدى تلك المراتب وكذلك الامر في «مصاييحاً» و« مفاتيحاً »
وعلى هذا السبيل قوله سبحانه « سلاسلا وأغلالا »^(١) على القراءة بالتنوين .

قوله « ره » : وتوازرهم

الوزر الحمل والثقل ، وأكثر ما يطلق في الكتاب والسنة على الذنب والاثم
ومنه في التنزيل الكريم « لاتزروا زرة زرة أخرى »^(٢) ، وزر يزرفه وزر : اذا
حمل ما ينقل ظهره من الاشياء الثقيلة ومن الذنوب ، وجمعه أوزار ، ومنه
الحديث « وضعت الحرب أوزارها » أي انقضى أمرها وخفت أثقالها فلم يبق قتال .
والوزير وجمعه الوزراء هو الذي يوازر الامير ، فيحمل عنه ما حملة من

(١) سورة الانسان : ٤ .

(٢) سورة الانعام : ١٦٤ ، والاسراء : ١٥ ، وفاطر : ١٨ ، وزمر : ٧ .

أن يأرزز كله وينقطع مواده لما قدرضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم أهله .
وسألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم اذ كانوا داخلين
في الدين مقرين بجميع أموره على جهة الاستحسان والنشوء عليه والتقليد للاباء
والاسلاف والكبراء والانتكاء على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها .
الانقال والذي يلجأ الامير الى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفرع .

قوله « ره » : ان يآرز

أرز بتوسيط الراء بين الهمزة والزاء: تقبض من بخله، يقال أرز يآرز أرزاً
فهو آروز اذا لم يبسط للمعروف ، وأرز يآرز بالضم أرزاً اذا تضام وتقبض .
قوله رحمه الله : ان يستندوا

المتساندون هم المتعاونون، كأن كل واحد منهم يسند الى الآخر ويستغني به.
قوله رحمه الله : المقام

المقام هنا بالضم ، والفرق بين المقام بالفتح والمقام بالضم - على أنه أيضاً
اسم المكان - أن المقام بالفتح موضع القيام ، ومنه مقام ابراهيم وهو الحجر
الذي فيه أترقدميه وهو أيضاً موضع قيامه، وأما المقام بالضم فهو موضع الاقامة
ودارالاستيطان، والمقام بالضم على أنه بمعنى المصدر هو بمعنى الاقامة، وكذلك
المقام بالفتح قد يكون مصدراً بمعنى الاقامة . فأما المقامة بالضم فبمعنى الاقامة
لا غير ، ومنه في التنزيل الكريم « دار المقامة »^(١). والمقامة بالفتح المجلس
والجماعة من الناس .

قوله « ره » : والنشوء عليه

قال في الصحاح : ونشأت في بني فلان نشأ ونشوءاً : اذا شبيت فيهم^(٢).

(١) سورة الفاطر : ٣٥ .

(٢) الصحاح : ٧٧/١ .

فاعلم يا أخى رحمك الله ان الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركبة فيهم ، محتملة للامر والنهي وجعلهم جل ذكره صنفين : صنفاً منهم أهل الصحة والسلامة وصنفاً منهم أهل الضرر والزمانة فخص أهل الصحة والسلامة بالامر والنهي بعد ما أكمل لهم آلة التكليف ووضع التكليف عن أهل الزمانة والضرر ، اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم وجعل عز وجل سبب بقائهم أهل الصحة والسلامة وجعل بقاء أهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم ، فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والاداب .
وفي رفع الكتب والرسل والاداب فساد التدبير والرجوع الى قول أهل الدهر ، فوجب في عدل الله [عز وجل] وحكمته أن يخص من خلق من خلقه

قوله رحمه الله : والعقول المركبة فيهم

قال في الصحاح : وتقول في تركيب الفص في الخاتم والنصل في السهم : ركبته فتركب فهو مركب^(١).

قوله رحمه الله : منهم أهل الضرر والزمانة

رجل ضرير : أي ذاهب البصر . ورجل زمن : أي مبتلى . والزمانة : آفة في الحيوانات . كذا في الصحاح^(٢).

قوله رحمه الله : أن يحض

في بعض النسخ « يحصر » بالحاء والصاد المهملتين والراء أخيراً ، وهو أولى من « يحض » بالحاء المهملة والصاد المعجمة المشددة على ما في الأصل^(٣)

(١) الصحاح : ١٣٩/١ .

(٢) الصحاح بالترتيب : ٧٢٠/٢ و ٢١٣١/٥ . ومن حاشية ١٣ الى ١٩ غير موجودة

في « ج » .

(٣) وفي المطبوع « ان يخص » بالحاء المعجمة والصاد المهملة .

خلقة محتملة للامر والنهي بالامر والنهي لئلا يكونوا سدى مهملين ، وليعظموه ويوحده ويقرؤا له بالرؤية وليعلموا أنه خالقهم ورازقهم، اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة وحججه نيرة واضحة واعلامه لاثحة ، تدعوهم الى توحيد الله عز وجل وتشهد على أنفسهم اصابها بالرؤية والالهية لما فيها من آثار صنعه وعجائب تدبيره. فندبهم الى معرفته لئلا يبيع لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه لان الحكيم لا يبيع الجاهل به والانكار لدينه ، فقال جل ثناؤه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق » وقال « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » فكانوا محصورين بالامر والنهي ، مأمورين بقول الحق ، غير مرخص لهم في المقام على الجاهل، أمرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال : « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » وقال : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » فلو كان يسع أهل الصحة والسلامة المقام على الجاهل ، لما أمرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والاداب وكانوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ومنزلة أهل الضرر والزمانة ،

أي يضيق عليهم تضيقاً ، من قولهم حصره يحصره حصراً ، ضيق عليه وأحاط به . والياء في « بالامر والنهي » لزيادة التعدية ، والمعنى أن يجعل الامر والنهي حاصرين لمن خلق من خلقه خليفة محتملة للامر والنهي، على ما ينص عليه قوله من بعد « فكانوا محصورين بالامر والنهي » .

قوله رحمه الله : لئلا يكونوا سدى

قال في القاموس: السدى بالسين المهملة المفتوحة المهمل من الابل والضم أكثر وكلاهما لواحد والجميع كالسادي وأسداه أهمله^(١).

(١) القاموس : ٤٠ / ٣٤١ .

ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين، فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجب أنه لابد لكل صحيح الخلقة كامل الالة، من مؤدب ودليل ومشير وآمر وناه وأدب وتعليم وسؤال ومسألة .

فأحق ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبر الفطن وسمى له الموفق المصيب العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه : من توحيده وشرائعه وأحكامه وأمره ونهيه وزواجره وآدابه ، اذ كانت الحجة ثابتة والتكليف لازماً والعمر يسيراً والتسوية غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدي جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة ليكون المؤدي لها محموداً عند ربه مستوجباً لثوابه وعظيم جزائه ، لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي ولا يدري الى من يؤدي .

واذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة مما أدى ، ولا مصداقاً ، لان المصدق لا يكون مصداقاً حتى يكون عارفاً بما صدق به من غير شك ولا شبهة، لان الشاك لا يكون له من الرغبة والرغبة والخضوع والتقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن . وقد قال الله عز وجل : «الامن شهد بالحق وهم يعلمون» فصارت الشهادة مقبولة لعللة العلم بالشهادة، ولولا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة، والامر في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة الى الله جل ذكره ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله أن يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين» لانه كان داخل فيه بغير علم ولا يقين فلذلك

قوله رحمه الله : لعللة العلم بالشهادة

أي بما الشهادة له ، وهو الحق المشهود له .

صار خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال العالم عليه السلام : من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه .
وقال عليه السلام : من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال .
وقال عليه السلام : من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن . ولهذا العلة انبثقت على أهل دهرنا بشوق هذه الأديان الفاسدة والمذاهب المستشعبة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلانه ،

قوله رحمه الله : وقد قال العالم عليه السلام

وهو مولانا الكاظم عليه السلام .

قوله رحمه الله : لم يتنكب الفتن

تنكبه : تعجنه وتباعد عنه^(٢).

قوله انبثق على أهل دهرنا

يقال بسقت النخل وانبسقت اذا طالت باسقائها وبواسيقها ، أي ما استطال من فروعها وغصونها ، ومنه « والنخل باسقات »^(٢).

وفي بعض النسخ « انبثق » بالثاء المثلثة ، قال ابن الاثير في النهاية : في حديث هاجرام أسماعيل « فغمز بعقبه على الأرض فانبثق الماء » أي انفجر وجرى^(٣).

وقال المطرزي في المغرب : بثق الماء بثقاً ، فتحه بأن خرق الشط أو السكر وانبثق هو اذا جرى بنفسه من غير فجر .

(١) الحاشيتان الاخبرتان غير موجودتين في « ج ».

(٢) سورة ق : ١٠ .

(٣) النهاية : ٩٥/١ .

فمن أراد الله توفيقه وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقراً، سبب له الأسباب التي تؤديه الى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي ، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً - نعوذ بالله منه - سبب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشيئة ان شاء الله تبارك وتعالى أتم إيمانه وان شاء سلبه إياه ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، لانه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه وكلما رأى شيئاً استحسنت ظاهره قبله ، وقد قال العالم عليه السلام : ان الله عز وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا أنبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا أوصياء ، وأعار قوماً إيماناً فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم إياه . قال : وفيهم جرى قوله : « فمستقر ومستودع » .

وذكرت أن أموراً قد أشكلت عليك ، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنت تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها وأنت لا تجد

قوله « ره » : من الجبال الرواسي

رسا الشيء يرسو : ثبت ، وجبال راسيات - كذا في الصحاح^(١).

قوله تعالى : فمستقر

بفتح القاف على قراءة الكوفيين والحجازيين، أي فمنكم موضع استقرار العلم والايمان فيه ومنكم موضع استيادها ، وأما البصريون وابن كثير فأنما قرأهما بكسر القاف على أنه اسم فاعل، والمستودع بفتح الدال على التقديرين.

(١) الصحاح : ٢٣٥٦/٦ وهذه الحاشية وبعدها غير موجودة في « ج » .

بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها وقلت انك تحب أن يكون
عندك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين ، ما يكفي به المتعلم
ويرجع اليه المسترشد، ويأخذه من يريد علم الدين والعمل به بالاثار الصحيحة
عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرض الله
عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقلت لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك
سبباً يتدارك الله [تعالى] بمعونته وتوفيقه اخواننا وأهل ملتنا ويقبل بهم الى
مراشدهم .

يا أخي أرشدك الله أنه لايسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن
العلماء عليهم السلام برأيه الا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام : أعرضوها
على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه
وقوله : دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم . وقوله عليه السلام : خذوا
بالمجمع عليه ، فان المجمع عليه لا ريب فيه . ونحن لانعرف من جميع ذلك
الأقله ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام
وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم .

وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت،
فهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة لـاخواننا
وأهل ملتنا مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه
في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا ، اذ الرب جل وعز واحد والرسول
محمد خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه وآله - واحد والشرعة واحدة
وحلال محمد حلال وحرامه حرام الى يوم القيامة .

ووسعنا قليلا كتاب الحجة وان لم نكمله على استحقاقه لاننا كرهنا أن نبخس
حظوظه كلها .

وأرجو أن يسهل الله جل وعز امضاء ما قدمنا من النية ان تأخر الاجل صنفنا كتاباً أوسع وأكمل منه نوفيه حقوقه كلها انشاء الله تعالى ، وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين الاخيار.

وأول ما أبدأ به وأفتتح به كتابي هذا كتاب العقل وفضائل العلم وارتفاع درجة أهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة أهله وسقوط منزلتهم ، اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار، وبه يحتج وله الثواب وعليه العقاب [والله الموفق].

كتاب العقل والجهل

بسم الله الرحمن الرحيم

١- أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد ابن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء ابن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله

كتاب العقل والجهل

أي مدح العقل وذم الجهل وبيان سعادة العلماء وشقاوة الجهلاء، وفيه أربعة وثلاثون حديثاً .

الحديث الاول قوله رحمه الله : أخبرنا

أي روبنا عنه من طريق العرضي بالقراءة عليه لامن طريق السماع بتحديثه ايانا .

قوله رحمه الله : عن العلاء بن رزين

العلاء بالفتح والمد بمعنى الشرف ، من على في الشرف يعلى علاء من باب لبس . والعلاء بالقصر وبالضم معاً بمعنى الرفعة ، من علا في المكان يعلو

العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب الي منك ولا أكملتك الا فيمن احب ، أما اني اياك آمر واياك أنهى وأياك اعاقب واياك أثيب .

٢- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن

علواً ارتفع ، والاسم بالمد ، وكذلك بالمضارع منه سمي يعلى وأبو يعلى .

قوله عليه السلام : ثم قال له أقبل فأقبل

هذا الامر هو التكويني الایجابي لا التكليفي التشريعي، والاقبال والادبار التزید والتقص في كل مرتبة من مراتب القوة العاقلة ومن مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والاخلاق كما وكيفاً بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلي في الفطرة الاولى ، والاستعداد الثاني المكتسب في الفطرة الثانية، فان بالاعمال والتعطيل في الفطرة الثانية يربو أو يطف مافي الفطرة الاولى ، والذي من لوازم الذات هو القدر المشترك السیال بين حدي الربو والطفافة ، وهو من حفظ غير متبدل مادامت الذات في مراتب التزید والتقص .

وهذا الازدياد والانتقاص من خواص جوهر العقل الانساني ، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى، وبذلك استحق الامر والنهي التكليفيين التشريعيين من جنابه سبحانه، والمثوبة والعقوبة من تلقاء رحمته وقهره، فخاطبه جل سلطانه وقاله له : أما اني اياك آمر واياك أنهى وأياك أثيب وأياك أعاقب . والله سبحانه أعلم بحقائق الامور وهو العليم الحكيم^(١).

الحديث الثاني قوله رحمه الله : علي بن محمد

هو أبو الحسن الخیر العین الثقة، علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان الرازي الكليني ، والمعروف في عصرنا هذا أنه هو خال أبي جعفر محمد

(١) لا توجد هذه الحاشية الا في « ر » .

صالح ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: يا آدم اني امرت أن اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين. فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين. فقال آدم عليه السلام : اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه. فقالا: يا جبرئيل انا امرنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال : فشأنكما وعرج .

ابن يعقوب الكليني، وأنه هو الذي يعرف بعلان. وليس شيء من ذلك بصحيح والصحيح أن أبا جعفر الكليني جده من أمه هو ابراهيم، وله ابنان خيران دنان فاضلان هما خالاه وهما أحمد ومحمد ، والخير العين الثقة الفاضل أبو الحسن علي بن محمد هذا هو ابن خاله، وأن كلا من أحمد ومحمد وعلي يعرف بعلان وذلك كله غير خفي على المتتبع الماهر المتصفح .

وبعض متأخري الاصحاب تحامل في حاشيته على الخلاصة احتمالا آخر ، وهو أن يكون خال أبي جعفر الكليني المعروف بعلان هو ابراهيم بن أبان الكليني وعلى ما تحامله يكون أحمد ومحمد ابن خال أبي جعفر ، وعلي هذا نافلة خاله. وذلك كأنه يستفاد مما في الخلاصة، ففي الخلاصة في ترجمة محمد بن يعقوب الكليني: وكان خاله علان الكليني الرازي. وفي الفائدة الثالثة من فوائد الخاتمة: كلما ذكر في كتاب الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني^(١). وفاقاً لما قد قاله الشيخ في كتاب الرجال في باب أحمد : أحمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير فاضل من أهل الدين . وفي باب محمد: محمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير. وفي باب علي: علي بن محمد

٣ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان . قال : قلت : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك

ابن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان يكنى أبا الحسن ثقة عين . ولا يمتري في أن المعروف بعلان هنالك صفة لأحمد ومحمد وعلي .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن محمد بن عبد الجبار

هو محمد بن أبي الصهبان القمي الثقة .

قوله عليه السلام : ما عبد به الرحمن

أي ما عرف به الرحمن واجتنب به الاشرار بالله وعبادته، كما في قوله عز من قائل « ليعبدون »^(١) أي ليعرفون .

وأشار عليه السلام بقوله « ما عبد به الرحمن » إلى كمال القوة النظرية ، وبقوله « واكتسب به الجنان » إلى كمال القوة العملية .

وكذلك سنة الله العظيم ودأبه الكريم في فرقانه الحكيم بقفي الإشارة إلى كمال القوة العاقلة بالإشارة إلى كمال القوة العاملة ، فمن ذلك قوله جل سلطانه في التعبير عن تكميل القوتين واستكمال المرتبتين حكاية عن الخليل « رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين »^(٢) وقوله تعالى شأنه خطاباً للكليم « فاستمع لما يوحى * انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني »^(٣) وقوله تعاظم احسانه حكاية عن المسيح « قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة الشعراء : ٨٣ .

(٣) سورة طه : ١٣ .

النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ،
عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : صديق كل امرئ
عقله وعدوه جهله .

٥ - وعنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال :
قلت لابن الحسن عليه السلام : ان عندنا قوماً لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة
يقولون بهذا القول ؟ فقال : ليس أولئك ممن عاتب الله انما قال الله : فاعتبروا
يا أولي الابصار .

وأوصاني بالمصلاة والزكاة مادمت حياً وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيماً^(١)
وفوله تساطع برهانه خطاباً مع الحبيب عليه وعليهم صلوات الله وتسليماته « فاعلم
أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات »^(٢) . وعلى هذه الشيمة
استمر ديدنه الكريم في التنزيل الحكيم .

قوله عليه السلام : تلك النكراء

يقال للرجل اذا كان فظناً « ما أشد نكره » بالضم والفتح، والنكارة الذكاوة.
والمراد بها جودة الرأي في استنباط ما يستكمل به الامور الشرية^(٣) .

الحديث الخامس قوله « ره » : عن ابن فضال

هو علي بن الحسن بن فضال .

قوله عليه السلام : تلك العزيمة

أي العزيمة الراسخة التي تتحصل عن البرهان ولا تزول أبداً .

(١) سورة مريم : ٣٠ .

(٢) سورة محمد : ١٩ .

(٣) هذه الحاشية توجد في « ر » فقط وكذا بعدهما .

٦ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ،
عن سيف بن عميرة ، عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :
من كان عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي
ابن يقطين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول
في الدنيا .

الحديث السادس قوله « ره » : عن أبي محمد الرازي

حيث يقول رحمه الله تعالى في أسانيد هذا الكتاب « عن أبي محمد الرازي
عن سيف بن عميرة » ، يعني به جعفر بن يحيى العللاء القاضي بالري ، وقد
يكون المعني بأبي محمد الرازي في كتب الاخبار أحمد بن اسحاق الرازي ،
كما المعني بأبي علي القمي أحمد بن اسحاق الأشعري .

الحديث السابع قوله عليه السلام قال : انما يداق الله العباد

يداف بالبدال المهملة والفاء المشددة ، ويروى بالذال المعجمة ، وفي بعض
النسخ « يداقي » بأبدال إحدى الفائين ياءاً ، يقال دف عليه يدف دفاً ودفيفاً : أي
وفد وقدم ، والداقة القوم القادمون يسرون جماعة يريدون مدينة ومصرأً ، ومنه
في الحديث « دفت دافة من الاعراب » . والدفيق الدبيب وهو السير اللين
ومنه الحديث « ان في الجنة لنجائب تدف بركبائها » أي تسير بهم سيراً ليناً .
والحديث الآخر « طفق القوم يدفون حوله » . والداقة الجيش يدفون نحو العدو
أي يدنون . ودفيق الطائر : مره فويق الارض . ودافقت الرجل مدافة ودفاً :
أجهزت عليه . وتداف القوم : اذا ركب بعضهم بعضاً . والدفاف والدفيق بالمعجمة
كالدفاف والدفيق .

٨- علي بن محمد بن عبدالله، عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر، عن محمد

وفي النهاية الاثيرية في حديث ابن مسعود انه داف أبا جهل يوم بدر، أي أجهز عليه وحررقه، يقال داففته عليه وداففته ودففت عليه، ويروى بالذال المعجمة بمعناه ، ويقال أيضاً داففت على الاسير^(١).

وأما « يداق »^(٢) بالقاف فتصحيف تحريفي وتحريف تسقيمي .

الحديث الثامن قوله « ره » علي بن محمد بن عبدالله

هذا ليس هو أبا الحسن القزويني القاضي الثقة في الحديث والوجه من وجوه الاصحاب ، فانه انما ورد بغداد ومعه قطعة من كتب العياشي سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وكان قد توفي أبو جعفر الكليني قبل ذلك بسبع وعشرين سنة ، سنة تناثر النجوم .

ولا هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن علي بن جعفر بن مولانا علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام النقيب بسرمن رأى صاحب كتاب الايام التي فيها فضل من السنة ، وقد ذكره النجاشي في كتابه .

بل انما هو الثقة الفاضل الفقيه الاديب أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم عبدالله بن عمران البرقي المعروف بأسوه بماجيلويه ، وهو ابن بنت أحمد بن أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي ، وقد رآه وتأدب عليه وروى عنه. وعند بعض الاصحاب ليس سم أبي القاسم عبدالله مكبراً بل عبيدالله مصغراً ولذلك ما ترى في بعض نسخ الكتاب في مواضع مما سيأتي « علي بن محمد ابن عبيدالله » .

قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر

ابراهيم بن اسحاق مشترك بين ابراهيم بن اسحاق الثقة من رجال مولانا

(١) نهاية ابن الاثير : ١٢٥/٢ .

(٢) كما في المطبوع منه في طهران .

الهادي عليه السلام. ذكره الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال في أصحاب
الهادي ابي الحسن الثالث ^(١) ونص عليه بالتوثيق . وقال البرقي : ابراهيم بن
اسحاق بن أزور شيخ لا بأس به ^(٢). وابنه الجليل المعروف محمد بن ابراهيم
ابن اسحاق الطالقاني أحد الاجلاء من مشيخة الصدوق أبي جعفر ابن بابويه .
وقد أكثر الرواية عنه في كتبه ، وكنيته أبو اسماعيل على ما سيجيء في آخر
كتاب العقل .

وابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندي الضعيف الذي يروي عنه محمد
ابن يحيى ومحمد بن الحسين . وقد أورده الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في باب
« لم » وقال : وهو ضعيف ^(٣). وكذلك ضعفه في الفهرست ^(٤). والعلامة رحمه
الله تعالى قصر في الفحص فأورد في الخلاصة ما أوضحنا سقوطه عن درجة
الصحة في حواشينا على الخلاصة، وفي بعض تعاليقنا الرجالية. وكذلك الشيخ
تقي الدين الحسن بن داود كأنه ظنهما واحداً فلم يذكر في كتابه الا الاحمري
النهاوندي الضعيف اقتداءً بالفهرست وبكتاب شيخنا النجاشي .

ثم انه اذا كان في السند ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله بن حماد فهو الاحمري
النهاوندي ، واذا كان ابراهيم بن اسحاق عن أحمد بن محمد بن عيسى أو أحمد
ابن محمد بن خالد فهو الشيخ الثقة، الا ما اذا كانت الرواية عن احمد بن عبد الله
الكوفي عن ابراهيم بن اسحاق ، فانه يروي عن النهاوندي الضعيف .

(١) رجال الشيخ : ٤٠٩ .

(٢) رجال البرقي : ٥٨ ط طهران .

(٣) رجال الشيخ : ٤٥١ .

(٤) الفهرست : ٢٩ .

ابن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله! فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري. فقال: ان الثواب على قدر

قال الشيخ في كتاب الرجال في باب لم: أحمد بن عبد الله الكوفي صاحب ابراهيم بن اسحاق الاحمري، يروي عنه كتب ابراهيم كلها، روى عنه التلعكبري اجازة^(١).

قوله «ره»: عن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الديلمي في طائفة من النسخ^(٢) «ابراهيم بن اسحاق الاحمر عن محمد بن سليمان الديلمي» باسقاط عن أحمد بن محمد، وهو غلط فاضح لا يشتبه الامر فيه الا على غير المتمهرين في معرفة الرجال، فان محمد بن سليمان الديلمي من رجال الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام واسم يدرك عصر الجواد عليه السلام، وابراهيم بن اسحاق الاحمر لم يرو عن أحد من الائمة ولا أدرك شيئاً من عصورهم عليهم السلام، وهو في الطبقة المتأخرة جداً، روى عنه أبو سليمان المعروف بابن أبي هراسة ومحمد بن الحسن بن فروخ الصفار. وذكر النجاشي أن القاسم ابن محمد الهمداني سمع منه سنة تسع وتسعين أو تسع وسبعين ومائتين^(٣).

وبالجملة بين الاحمري والديلمي مدى مديد وأمد ممدود، ولا مجاز من توسط أحمد بن محمد البرقي في الوسط.

ثم اعلم أن ابراهيم بن اسحاق بن أزور الذي هو من رجال الهادي عليه السلام على ما قد علمناك أيضاً لم يرو عن محمد بن سليمان الديلمي ولا لقيه، ولكن أكثر أهل هذا العصر لا يعلمون.

(١) رجال الشيخ: ٤٤٦.

(٢) كما في المطبوع من الكافي بطهران.

(٣) رجال النجاشي: ١٥، وفيه «وسمع منه سنة تسع وستين ومائتين».

العقل ، ان رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء
نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكاً من الملائكة مر به فقال : يا رب أرني
ثواب عبدك هذا فأراه الله [تعالى] ذلك ، فاستقله الملك فأوحى الله [تعالى]
اليه : أن اصحبه فأتاه الملك في صورة انسي فقال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل
عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأيتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه
ذلك ، فلما أصبح قال له الملك : ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة . فقال له
العابد : ان لمكاننا هذا عيباً . فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لربنا بهيمة فلو كان له
حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع ، فقال له [ذلك] الملك :
وما لربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى
الله الى الملك : انما اثيبه على قدر عقله .

٩ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا بلغكم عن رجل
حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فانما يجازى بعقله .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن
عبد الله بن سنان قال : ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلى بالوضوء
والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل . فقال أبو عبد الله عليه السلام : وأي عقل له
وهو يطيع الشيطان . فقلت له : وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال : سله هذا الذي يأتيه
من أي شيء هو فانه يقول لك : من عمل الشيطان .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه
رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من
العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص

الجاهل، ولا بعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الالباب الذين قال الله تعالى: « وما يذكروا الا أولو الالباب » .

١٢ - أبو عبد الله الأشعري عن بعض أصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : « فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » .
يا هشام : ان الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال: « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن

الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام: واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل

يقال شخص من بلد الى بلد شخصاً : أي ذهب ، وشخوص المسافرين خروجه من منزله ، وأشخصه غيرده، ونحن على سفر قد أشخصنا أي حان حين شخوصنا . والمعنى اقامة العاقل في داره أفضل من كون الجاهل شاخصاً في سبيل الله، أو كون العاقل مقيماً غير ضارب في الارض ولا طائف في البلاد أفضل من سفر الجاهل وتطوافه في أمصار الاقاليم وتدواره في أصقاع العالم ، مع أن السفر مكسب العلم ومجلب المعرفة ومفتاح العقل ومصباح البصيرة .

قوله عليه السلام : حتى عقل عنه

أي حتى عرف الله وعلم ما يصح له ويمتنع عليه وحقق أمره في صفاته وفيما عنه من الفرائض والاحكام بالعقل .

الرحيم * ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخرين السماء والارض ، لايات لقوم يعقلون » .

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مديراً ، فقال : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » وقال : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون » وقال : « ان في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح [والسحاب المسخر بين السماء والارض] لايات لقوم يعقلون » وقال : « يحيى الارض بعد موتها ، قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون » وقال : « وجنات من

الحديث الثاني عشر قوله تبارك وتعالى « لايات لقوم يعقلون » (١)

أي يفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها ، أي لم يفكر فيها . وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث عنه والنظر فيه ، كذا قال البيضاوي وغيره من المفسرين . ولا يمتري في أن الاحق بذلك هو العلم الذي فوق الطبيعة ، وهو الحكمة الالهية الحققة .

قوله تعالى « ثم لتبلغوا » (٢)

متعلق بمحذوف ، أي يقيقكم لتبلغوا . وقوله تعالى « أشدكم » الاشد بفتح الهمزة وضم المعجمة وتشديد المهملة

(١) سورة البقرة : ١٦٠ .

(٢) سورة المؤمن : ٧٠ .

أعقاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل، ان في ذلك لايات لقوم يعقلون». وقال: «ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطعماً وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعض موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون». وقال: «قل تعالوا أتئل ما حرم ربكم عليكم ألا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق، نحن نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق، ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون». وقال: «هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفضل الايات لقوم يعقلون».

في معنى القوة كأنعم في نعمة. والاشد أيضاً أول سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم.

قوله تعالى « صنوان » (١)

نخلات أصلها واحد ، وغير صنوان أصولها متفرقات .

قوله تعالى « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق » (٢)

ولعل من بطون معناه الكريم – والله سبحانه أعلم – ولا تميتوا النفس المجردة التي حرم الله موت ذاتها بالجهل، وهو أعظم داهية من موت بدنها بهلاك الروح الحيواني . امانة الجهالة والغواية والاضلال والابعاد عن سمت الرشd وسبيل القدس ، ولا تخرجوها عن حياة جوهرها الحقيقية بالعلم والمعرفة الا بحق سوء استعدادها الفطري ونقض جبلتها الغريزي .

«ذلكم وصاكم به» توصية الالهام والايماء^٣ في بداية الفطرة ونهاية الكون «لعلكم تعقلون» أي ترشدون ، فان الرشd هو كمال العقل وبالعقل كمال الرشd.

(١) سورة الرعد : ٥٥ .

(٢) سورة الانعام : ١٥٣ .

(٣) وفي « ج » والايجاد .

يا هشام : ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : « وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » .

يا هشام : ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى : « ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون » . وقال : « انما منزلون على أهل هذه القرية رجلاً من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون » .

يا هشام : ان العقل مع العلم فقال : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

يا هشام : ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . وقال : « مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » . وقال : « ومنهم من يستمع اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » . وقال : « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلاً » . وقال : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرية محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » . وقال : « وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

يا هشام : ثم ذم الله الكثرة فقال : « وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ، قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون » . وقال : « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحى به الأرض من بعد موتها ، ليقولن الله قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون » .

يا هشام : ثم مدح القلة فقال : « وقليل من عبادي الشكور » . وقال :
« وقليل ما هم » . وقال : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون
رجلاً أن يقول ربي الله » . وقال : « ومن آمن وما آمن معه الا قليل » . وقال :
« ولكن أكثرهم لا يعلمون » وقال : « وأكثرهم لا يعقلون » . وقال : « وأكثرهم
لا يشعرون » .

يا هشام : ثم ذكر أولي الالباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ،
فقال : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما

قوله عليه السلام : ثم مدح القلة

اذ خصها بالمدح وحين واستخصهم بها .

قوله عليه السلام فقال « يؤتي الحكمة من يشاء » (١)

من المفسرين من خصها بالحكمة النظرية التي هي كمال القوة العاقلة ، فقال :
يؤتي العلم من يشاء . ومنهم من فسرها بخروج النفس في الحكمة النظرية
والحكمة العملية من قوتها الاستعدادية ، أي كمال قوتها العاقلة والعاملة ، فقال :
يؤتي تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء . وتأخير المفعول الاول للاهتمام
بالمفعول الثاني .

و « من يؤت الحكمة » بناؤه للسفعول ، لان ايتاء الحكمة هو المقصود .
و « من » في محل الرفع على الابتداء . وقرأ يعقوب بكسر التاء على أن من
منصوبة بيؤت وهي مجزومة بها لمعنى الشرط ، والله سبحانه هو الفاعل ، أي
ومن يؤته الله الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

يذكر الا أولو الالباب » . وقال: « والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب » . وقال: « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب » . وقال : « أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب » . وقال : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » . وقال : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب » . وقال : « ولقد آتينا موسى الهدى ، وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب » . وقال : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

يا هشام : ان الله تعالى يقول في كتابه : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » يعنى : عقل . وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » قال : الفهم والعقل .

قوله تعالى « وما يذكر » (١)

وما يتفكر ، فان المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في جوهر قلبه^(٢) القدسي من العلم والحكمة بالقوة الاستعدادية .

« الا أولو الالباب » أي الاذوا العقول النقية الخالصة عن شوائب الوهم وغواشي الحس وغواشي عالم الطبيعة .

قوله تعالى « قلب » (٣)

يعنى عقل . اطلاق القلب على النفس الناطقة المجردة التي هي الروح الالهية في التنزيل الكريم وفي أحاديث حملة الوحي وحفظة الدين مستمر مطرد .

(١) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٢) وفي « ر » عقله واكن قال في هامشه : قلبه كذا بخطه .

(٣) سورة ق : ٣٧ .

يا هشام : ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس وان الكيس لدى الحق يسير ، يا بني ان الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان وشرعها التوكل وقيّمها العقل ودليها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام : ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع ، وكفى بك جهلا أن تركب مانهيت عنه.

يا هشام : ما بعث الله أنبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والاخرة .

يا هشام : ان الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام ، وأما الباطنة فالعقول .

قوله عليه السلام : الكيس

في الصحاح الكيس خلاف الحمق ، والرجل كيس مكيس^(١).

قوله عليه السلام : وشرعها

في الصحاح الشراع : شراع السفينة^(٢).

قوله عليه السلام : الا ليعقلوا عن الله

أي ليعرفوه^(٣).

قوله عليه السلام : فأحسنهم

أي أحسنهم استجابة للنبي والرسول أحسنهم معرفة بالله وعقلا عن الله .

(١) الصحاح : ٩٦٩/٢ .

(٢) الصحاح : ١٢٣٦/٣ .

(٣) هذه الحاشية وما قبلها لا توجد في « ج » .

يا هشام : ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام : من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام : كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام : الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله ، وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة .

يا هشام : نصب الحق لطاعة الله ، ولا نجاة الا بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل .

يا هشام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام : ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

قوله : لا يشغل الحلال ذكره (١)

أي ولا يكون ضميره وذكره وتذكره مشغولا بالحلال ، ولا يكون صبره مغلوباً للحرام ، بل يكون ذكره مشغولا بالله سبحانه لا غير .

(١) وفي المطبوع : شكره .

يا هشام : ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام : ان العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فعلم أنها لاتنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما .

يا هشام : ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، لانهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام : من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام : ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك الوهاب » حين علموا أن القلوب

قوله سبحانه « انك أنت الوهاب » (١)

الوهاب فعال من الهبة، وهو الوهاب المعطي جوهر ذات كل شيء بحسب مائته الحقيقية التي هي نفس حقيقة التحقيقية لمفهوم مائته بحسب شرح الاسم التي هي ماهية التقديرية التخمينية ، والمعطي أنية كل شيء لماهية ، والمعطي لكل ماهية وأنيته كمالاتها الاولى التي هي فرائض الماهية ، وكمالاتها الثانية التي هي نوافل الحقيقة، والمعطي كل ما يحتاج اليه من فرائض الكمالات ونوافلها وسوابق النعم ولواحقها لكل من ، والمعطي كل ما يحتاج اليه من الاشخاص والانواع والافراد والطبائع ، والمعطي لعالم التفرد وعوالم الامكان كل وجود وكل كمال وجود .

(١) سورة آل عمران : ٨ .

تزيغ وتعود الى عماها ورداها ، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصداقاً وسره لعلانيته موافقاً لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه .
يا هشام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من العقل وماتم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان

فاذن قد سقط ما ربما يعتري الاوهام ويغشى البصائر ان الهبة ليس لها بد من موهوب وموهوب له، واسم الوهاب له سبحانه انما هو بحسب اعطاء الكمالات وافاضة الهليات المركبة بالجهل المؤلف دون ابداع جواهر المهيئات وافاضة الهليات البسيطة بالجعل البسيط .

ثم اعلمن ان الهبة الحقيقية هي الجود، أي العطاء المتقدس عن الاعواض والاعراض ، فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمي صاحبها جواداً ووهاباً ، فاذن انما الوهاب والجواد هو الله سبحانه لا غير . وأما كل من يهب ويجود غيره سبحانه فهو معامل مستعيض يستعيض بهبته وجوده عوضاً مامن الاعواض لامحالة عاجلاً وآجلاً . وغاية ما يتصور أن يكون حظ العبد المربوب من التخلق بهذا الخلق الرباني هو اغتراقه في ابتغاء وجه الله الكريم، وعزل اللحظ عن جملة ما سواه قاطبة ، حتى عن هذا الاغتراق في بذل جميع ما سبيل الله حتى الروح والمهجة .

قوله عليه السلام: ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها

كما يكون في مرتبة العقل المستفاد .

قوله عليه السلام: الكفر والشر منه مأمونان

أي العقلاء يكونون آمنين من وقوع الكفر والشر منه .

والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبدول وفضله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع أحب اليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الامر .

يا هشام : ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه .

يا هشام : لا دين لمن لامرورة له ولا مروءة لمن لاعقل له وان أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها .

يا هشام : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

ان أمير المؤمنين عليه السلام : قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهم فمن لم يكن فيه شيء منهم فجلس فهو أحمق .

قوله عليه السلام : والرشد والخير منه مأمولان

أي الناس العقلاء يكونون آملين بوقوع الرشد والخير منه^(١).

قوله عليه السلام : أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة

جعل له عليه السلام الجنة ثمن البدن اشارة الى أن ثمن جوهر النفس المجردة

(١) هذه التعليقة وما قبلها توجد في « ر » فقط .

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا بن رسول الله: ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: «انما يتذكر أولوالباب» قال: هم أولو العقول، وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاية العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروءة وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه .

هو الله سبحانه ، فكأنه عليه السلام قل : اما ان أبدانكم ثمنها الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، وأما نفوسكم المجردة وأرواحكم القدسية فانما ثمنها هو الله سبحانه ، والفناء المطلق فيه وفي مشاهدة نور وجهه الكريم فلا تبيعوها بغيره .

وبالجملة أضافة البدن الى ضمير الخطاب كما في قوله عز من قائل في التنزيل الكريم «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية»^(١) تنصيص على أن النفس الناطقة التي هي جوهر ذات الانسان حقيقة واليها الخطاب وعليها الحساب جوهر آخر وراء البدن الهيولاني ، وان أدنى مقامات العرفاء السالكين والحكماء الراسخين الكاملين خلع الجلباب البدني ونضو الغشاء الجسداني ، وأقصاها غيوبة جوهر النفس عن نفسها في شروق بهاء نور الله العظيم ، واحتراق سنخ ذاتها رأساً في سطوع شعاع وجهه الكريم .

قوله عليه السلام : ولا يقدم على ما يخاف قوته بالعجز عنه

أي على قوته ، فالنصب بنزع الخافض .

(١) سورة يونس : ٩٢ .

١٣ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقتك بفضلك وقاتل هواك بعقلك ، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

١٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا . قال سماعة : فقلت : جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ان الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ، ثم قال له أقبل فأقبل ،

الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام: وهو أول خلق من الروحانيين

أي ان الله سبحانه خلق جوهر العقل المجرد الانساني من نوره ، وهو أول مخلوق كائن من الروحانيين عن يمين العرش . والمراد به هاهنا أول المبدعات من الانوار العقلية الذي هو في عالم الامر بأزاء الكرة القصية التاسعة التي هي الفلك الاقصى في عالم الخلق ، فجرم الفلك الاقصى هو العرش الجسماني وجوهر العقل الاسبق الذي هو المبدع الاول والمجموع الاقدم هو العرش العقلاني ، والمراد باليمين مطلق الجانب ، والتعبير عنه باليمين للتشريف والتفخيم .

وانما كان جوهر العقل المجرد الانساني عن يمين العرش الاعظم العقلاني لان درجة النفس الكاملة الانسانية التي هي في حاق الكمال في سلسلة العود درجة الصادر الاول الذي هو أول الانوار العقلية في سلسلة البدء ، ومن هناك يلتصق سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم « أول ما خلق الله نوري » ، يعني صلى الله عليه وآله به أول الصوادر وأول المبدعات وهو العقل الاول ، كما أباه عنى صلوات الله عليه وآله بقوله في حديث آخر « أول ما خلق الله العقل » .

فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي. قال : ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه ، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة ، فقال الجهل : يارب هذا خلق مثلي خلقتة وكرمتة وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيتة فقال : نعم فان عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي. قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند :

وبسط القول في تحقيق ذلك على ذمة كتابنا تقويم الايمان في الحكمة الحقّة الالهية .

قوله عليه السلام : ثم خلق الجهل

المراد بالجهل هنا مبدؤه الذي هو القوة الجاهلة وهو الوهم ، كما المراد بالعقل القوة العاقلة. والبحر الاجاج الظلماني الهولواني الاولى التي هي القابل المحض والمستعد المطلق ، ونسبتها الى مقبولاتها التي هي لا يستها وخالعتها من الصور والاعراض والافدار والاشكال نسبة البحر الى الامواج .

قوله عليه السلام : من رحمتي

أي من الرحمة الكافية الواسعة التي وسعت كل شيء ، لامن الرحمة الخاصة التي هي لاهل السعادة خاصة خالصة لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة أزلا وأبداً من بدو الامر .

قوله عليه السلام : فأعطاه خمسة وسبعين جنداً

من يصحف ضد التوكل فيتوهم بالضاد المهملة^(١) كما ضد القناعة ، ولا يفرق بين البلاء ضد العافية والبلاء ضد السلامة ، فيتوهمها بمعنى واحد. يلزمه

(١) كما في المطبوع بطهران .

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والايمان وضده الكفر ، والنصديق وضده الجحود ، والرجاء وضده القنوط ، والعدل وضده

أن يكون جند الجهل ثلاثة وسبعين على خلاف قول الامام عليه السلام وعلى خلاف عدد جند العقل . وهو في نفسه وهم فاسد ، فان الحرص بالصدا الممهلة انما هو ضد القناعة، وأما التوكل فضده التبالغ في تحصيل البغية وتهيج الاسباب المؤدية اليها وتحريكها وتحريشها وتحريبها والغم والحزن و التحرب في ابطال نيلها وبطوء نجاحتها ، وذلك كله معنى الحرص بالصاد المعجمة بعد الراء بعد الحاء الممهلة متحركة، وهو والحرب بالتحريك بمعنى ، ومنه في التنزيل الكريم « يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال »^(١).

قال الزمخشري في الكشف : « التحريض » المبالغة في الحث على الامر من الحرّض ، وهو أن يهكك المرض ويتبالغ فيه حتى يشفى على الموت، أو ان تسميه حرّضاً وتقول له : ما اراك الا حرّضاً في هذا الامر وممرضاً فيه ليهيجه ويحرك منه . ثم قال : ويقال حرّكه وحرّضه وحرّشه وحرّبه بمعنى^(٢).

وكذلك انما ضد العافية البلاء بمعنى البلوى والبلىة، لا البلاء بمعنى الامتحان والاختبار على ما في ضد السلامة. قال في الصحاح: البلىة والبلوى والبلاء واحد والجمع البلايا ، وبلوته بلواً : جربته واختبرته . وبلاه الله بلاء وأبلاه ابلاء وابتلاه أي اختبره . والبلاء : الاختبار ، ويكون بالخير والشر^(٣).

قوله عليه السلام : والرجاء

قال الجوهرى في الصحاح : الرجاء من الامل ممدود ، والرجاء مقصور

(١) سورة الانفال : ٦٥ .

(٢) الكشف : ١٦٧/٢ .

(٣) الصحاح : ٢٢٨٤/٦ .

الجور ، والرضاء وضده السخط ، والشكر وضده الكفران ، والطمع وضده
اليأس ، والتوكل وضده الحرص ، والرأفة وضدها القسوة ، والرحمة وضدها
الغضب ، والعلم وضده الجهل ، والفهم وضده الحمق ، والعفة وضدها التهلكة ،

ناحية البشر^(١).

قوله عليه السلام : والتوكل وضده الحرص

الحرص بالمهملة أولاً والمعجمة أخيراً والرأف في الوسط وبالتحريك، وهو
في الأصل مصدر معناه الهم بالشئ والحزن له والوجد عليه وتقسم البال في
التوصل اليه ، ثم سمي به من أذابه الهم والحزن والعشق ، ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع ، وربما يقال التعت بالكسر كدنف ودنف ، وقد قرئ به أيضاً قوله
سبحانه في التنزيل الكريم « حتى تكون حرصاً »^(٢).

قوله عليه السلام : والعلم وضده الجهل

هذا الجهل هو ما مبدؤه القوة الجاهلة ، وكذلك العلم ما مبدؤه القوة
العاقلة .

قوله عليه السلام : والفهم وضده الحمق

هذا الفهم بمعنى العقل ، وأما قوله عليه السلام من بعده « والفهم وضده
الغباوة » فهو بمعنى الفطنة، أي سرعة الفطنة وشدة الحدس وجودة تهيش والذهن
للاقتناص ، وهو قوة للنفس معدة لاكتساب العلوم والآراء ، فلا تكرار أصلاً.
ومن لم يعرف ذلك ذهب وهمه الى احتمال أن يكون ما ضده الحمق هو
القهم بالقاف لدفاع التكرار ، بناءً على أن في القاموس في فصل القاف أفهم

(١) الصحاح : ٢٣٥٢/٦ .

(٢) سورة يوسف : ٨٥ .

والزهد وضده الرغبة ، والرفق وضده الخرق ، والرغبة وضدها الجرأة ،
والتواضع وضده الكبر ، والتؤدة وضدها التسرع ، والحلم وضده السفه ،
والصمت وضده الهذر ، والاستسلام وضده الاستكبار ، والتسليم وضده الشك ،
والصبر وضده الجزع ، والصفح وضده الانتقام ، والغنى وضده الفقر ، والتذكر

في الشيء أغمض^(١). وفي الصحاح أقهم الرجل عن الطعام اذا لم يشتهه^(٢). فهذه
أعجوبة التعاجيب ، فأين أنتم يا معشر المتعجبين^(٣)؟

قوله عليه السلام : والرفق وضده الخرق

الخرق بالخاء المعجمة والقاف من حاشيتي الراء بالتحريك مصدر الخرق
وهو ضد الرفق ، وقد خرق بالكسر يخرق خرقاً والاسم الخرق بالضم والتسكين.

قوله عليه السلام : والتؤدة وضدها التسرع

التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة المقلوبة عن الواو وبالذال المهملة بمعنى
التأني ، وضدها التترع بتائين مثناتين من فوق وتشديد الراء قبل العين المهملة
بمعنى التسارع الى الشر . قال في الصحاح : تترع اليه بالشر أي تسرع ، وهو
رجل ترع أي سريع الى الشر والغضب^(٤).

قوله عليه السلام : والغنا وضده الفقر

الغنى هو بالكسر والقصر ومعناه عدم الاحتياج ، واذا فتحت ومددت كان
بمعنى الاجزاء والكفاية والاجداء ، يقال أغنيت عنك مغنى فلان ومغناؤه اذا

(١) القاموس : ١٦٩/٤ .

(٢) الصحاح : ٢٠١٨/٥ .

(٣) هذه الحاشية وبعدها توجد في « ر » فقط ، وقال في هامش « ر » هذه الحاشية

بخط المحشى نور مرقده .

(٤) الصحاح ١١٩١/٣ .

وضده السهو ، والحفظ وضده النسيان ، والتعطف وضده القطيعة ، والقنوع وضده الحرص ، والمؤاساة وضدها المنع ، والمودة وضدها العداوة ، والوفاء وضده الغدر ، والطاعة وضده المعصية ، والخضوع وضده التطاول ، والسلامة وضدها البلاء ، والحب وضده البغض ، والصدق وضده الكذب ، والحق وضده الباطل ، والامانة وضدها الخيانة ، والاخلاص وضده الشوب ، والشهامة وضدها البلاهة ، [والفهم وضده الغباوة ، والمعرفة وضدها الانكار] ، والمداراة وضدها المكاشفة ، وسلامة الغيب وضدها المماكرة ، والكتمان وضده الافشاء ، والصلابة وضدها الازاعة ، والصوم وضده الافطار ، والجهد وضده النكول ، والحج وضده نبذ الميثاق ، وصون الحديث وضده النسيمة ، وبر الوالدين وضده العقوق ، والحققة وضدها الرياء ، والمعروف وضده المنكر ، والستر وضده التبرج ، والنقية وضدها الازاعة ، والانصاف وضده الحمية ، والتهئية وضدها البغي ،

أجزأت عنه، ونبت منابه وكفيت كفايته وأجديت جدواه. وأما الغناء في الصوت والسماع فبالكسر والمد .

والمراد بالغناء والفقر في هذا المقام التغني والتغاني والتفقر والتفاقر .

قوله عليه السلام : والسلامة وضدها البلاء

بمعنى الامتحان .

قوله عليه السلام : والشهامة

في الصحاح : شهم بالضم شهامة فهو شهم أي ذكي الفؤاد^(١).

قوله عليه السلام : (البهشة ٢) وضدها البغي

البهشة بالموحدة قبل الهاء قبل الشين المعجمة الارتياح الذي فضل وللمعروف

(١) الصحاح ١٩٦٣/٥ .

(٢) وفي المطبوع بطهران : والتهئية .

والنظافة وضدها القذر ، والحياء وضدها الجلع ، والقصد وضده العدوان ،
والراحة وضدها التعب ، والسهولة وضدها الصعوبة ، والبركة وضدها المحق ،
[والعافية وضدها البلاء] ، والقوام وضده المكاثرة ، والحكمة وضدها الهواء ،
والوقار وضده الخفة ، والسعادة وضدها الشقاوة ، والتوبة وضدها الاصرار ،
والاستغفار وضده الاغترار ، والمحافظة وضدها التهاون ، والدعاء وضده الاستنكاف ،
والنشاط وضده الكسل ، والفرح وضده الحزن ، والالفة وضدها الفرقة ، والسخاء
وضده البخل .

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي أو وصي نبي أو
مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأما سائر ذلك من موالينا فان أحدهم لا يخلو
من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند
ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاصفياء ، وانما يدرك ذلك بمعرفة
العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده . وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

وأحبابه والميل اليه وضدها البغي عليه .

قوله عليه السلام : والحياء وضدها الجلع

الجلع بالجيـم معناه قلة الحياء ، قال في الصحاح : جلعت المرأة بالكسر
فهـي جلعة وجالعة أيضاً أي قليلة الحياء تتكلم بالفحش وكذلك الرجل جالع ،
ومجالعة القوم مجاوبتهم بالفحش ، والاجلع السذي لا تنضم شفاته ، والاختفش
الاصغر النحوي كان أجلع^(١) . ومن المصحفين في عصرنا من صحفها بالخلاعة
بالخاء المعجمة .

قوله عليه السلام : والقصد

قال في الصحاح : القصد العدل^(٢) .

(١) الصحاح ١١٩٧/٣ .

(٢) الصحاح ٥٢٢/١ .

١٥ - جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، وقال: قال رسول الله «ص»: انا معاشر الانبياء امرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

١٦ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين «ع» : ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع .

الحديث الخامس عشر قوله عليه السلام : انا معاشر الانبياء

نصب بتقدير « أعني » أو على أنه بدل من الضمير المنصوب للمتكلم مع الغير بدل الكل من الكل، على ما ذهب اليه الاخفش كما في نحو « بي المسكين مررت » و« عليك الكريم معولي » على الجرايدالا للمظهر من الضمير المجرور ومنه قوله سبحانه « ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم »^(١).

الحديث السادس عشر قوله رحمه الله: علي بن محمد عن سهل بن زياد

علي بن محمد هو ابن خال أبي جعفر الكليني على ما قد نبهناك عليه، وأبوه محمد هو المعروف بعلاء كما قد قاله الشيخ في كتاب الرجال^(٢)، والمعروف بعلاء هو خال أبي جعفر اتفاقاً .

فاحتمال كون خاله المعروف بعلاء هو إبراهيم بن أبان لا ابنه محمد بن إبراهيم على ما قد تحامله بعض المتأخرين ساقط. وقد نص النجاشي على خلافه حيث قال في كتابه : علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني يكنى أبا الحسن ثقة عين له كتاب أخبار القائم عليه السلام. ثم قال: وقتل علان بطريق

(١) الانعام : ١٢ . وهذه الحاشية وقبلهما لا توجد في « ج ».

(٢) رجال الشيخ : ٤٩٦ .

١٧ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن عبد الله الدهقان عن درست، عن ابراهيم بن عبد الحميد قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً .

١٨ - علي ، عن أبيه ،

مكة وكان قد استأذن صاحب عليه السلام في الحج فخرج توقف عنه في هذه السنة فخالف^(١).

هذا قوله بلفظه والتنصيص فيه بيّن ، فمن المستبين ان المستأذن المقتول ليس هو ابراهيم .

الحديث السابع عشر قوله رحمه الله: عن ابراهيم بن عبد الحميد الحق في ابراهيم بن عبد الحميد ما حصله الحسن بن داود : أنه مشترك بين المستقيم الثقة الذي هو من رجال الصادق عليه السلام والواقفي الغير الثقة وهو من رجال الكاظم عليه السلام .

قال سعد بن عبد الله الاشعري : أدرك الرضا عليه السلام ولم يرو عنه ولا سمع منه فتركت روايته لذلك^(٢). وأما شهادة الفضل بن شاذان أنه صالح فلا تعارض ذلك ، وقد فصلنا القول فيه في بعض التعاليق الرجالية .

الحديث الثامن عشر قوله رحمه الله: علي عن أبيه

أي علي المذكور في السند السابق ، وهو علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه ابراهيم بن هاشم عن أبي هاشم الجعفري .

وأما ما يروى في عدة من النسخ علي عن أبي هاشم الجعفري فنلظ من اسقاط النساخ ، فان أحداً من العلين الذي يعنيه الكليني في صدور الاسانيد

(١) النجاشي : ١٩٨ .

(٢) رجال ابن داود : ٤١٦ وليس فيه كلمة « ولا سمع منه » .

عن أبي هاشم الجعفري قال: كنا عند الرضا عليه السلام فنذاكرنا العقل والادب فقال: يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والادب كلفة ، فمن تكلف الادب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزد بذلك الا جهلا .

١٩ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ان لي جاراً كثير الصلاة كثير الصدقة كثير الحج لأبأس به . قال : فقال : يا اسحاق كيف عقله ؟ قال : قلت له : جعلت فداك ليس له عقل ، قال : فقال لا يرتفع بذلك منه .

٢٠ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد السيار ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لابي الحسن عليه السلام : لماذا بعث الله موسى

- وهم علي بن محمد المعروف بعلان ، وعلي بن محمد المعروف أبوه بما جيلويه ، وعلي بن ابراهيم بن هاشم - لم يرو عن أبي هاشم الجعفري من غير واسطة .

قوله رحمه الله: عن أبي هاشم الجعفري

هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان عظيم القدر عند الائمة ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقد شاهد الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الامر عليهم السلام ، روى عنه أبو عبد الله البرقي .

الحديث العشرون قوله رحمه الله: قال ابن السكيت

هو صاحب اصلاح المنطق في العربية ، واسمه يعقوب بن اسحاق ، ثقة من الثقات ثبت من الاثبات عالم صدوق ، كان متقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام ، قتله المتوكل لاجل التشيع .

ابن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى «ع» بآلة الطب؟ وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان الله لما بعث موسى «ع» كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم ، وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحياى لهم الموتى وأبرء الاكمه والابرص باذن الله وأثبت به الحجة عليهم .

وان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام .. وأظنه قال : الشعر .. فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم . قال : فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم ؟ قال : فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه . قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

٢١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن المثنى الحنط ، عن قتيبة الاعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان ، عن

قوله عليه السلام : قد ظهرت فيه الزمانات

قال في الصحاح : الزمانات جمع زمانة ، والزمانه آفة في الحيوانات ، ورجل زمن أي مبتلى^(١) .

الحديث الحادى والعشرون قوله رحمه الله : عن مولى لبني شيبان المراد به زرارة .

(١) الصحاح : ٢١٣١/٥ . وهذه الحاشية وبعدها وما قبلهما غير موجودة فى «ج» .

أبي جعفر عليه السلام قال: اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٢٢ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن علي ابن ابراهيم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

٢٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد مرسل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعامة الانسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً ، حافظاً ، ذاكرأ ، فطناً ، فهماً فعلم بذلك كيف ولم وحيث ، وعرف

الحديث الثاني والعشرون قوله رحمه الله: عن محمد بن سليمان

محمد بن سليمان هذا هو أبو طاهر الزراري المحسن الطريقة الثقة العين صاحب مسائل الى مولانا أبي محمد عليه السلام وجوابات ، مات سنة احدى وثلاثمائة ، وأبو طاهر الرازي على ما ضبطه العلامة ليس بصحيح .

الثالث والعشرون قوله عليه السلام : دعامة الانسان

قال في الصحاح : الدعامة عماد البيت^(١).

قوله عليه السلام : ومبصره

المبصر والمبصرة على هيئة اسم المكان الحجة - كذا في الصحاح^(٢).

قوله عليه السلام : فعلم بذلك كيف ولم

أي فاذن علم بذلك من أمر^(٣) جوهر ذاته العاقلة مطلب كيف ولم وحيث على

(١) الصحاح : ١٩١٩ / ٥ .

(٢) الصحاح : ٥٩١ / ٢ .

(٣) وفي « ج » امور .

من نصحه ومن غشه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله وأخلص
الوحدانية لله والاقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدر كاً لمافات، ووارداً على
ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا، ومن أين يأتيه وإلى ما هو صائر،
وذلك كله من تأييد العقل .

٢٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن اسماعيل بن مهران ، عن
بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العقل دليل المؤمن .

٢٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد
ابن عثمان ، عن السري بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وآله : يا علي لا فخر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل .

ما عليه الامر نفسه، وعرف من أمر قوته العاملة ما فيه نصحه وصلاحه وما فيه غشه
وفساده ومن ينصح له ويصلحه ومن يغشه ويفسده، أو فعلم اذن بذلك كيف ولم
وحيث في حقائق الموجودات على الاطلاق ، وعرف من أمره بحسب كل من
قوته النظرية والعملية سبيل نصحه وسبيل غشه ومن ينصح له ومن يغشه ، والله
سبحانه أعلم بأسرار أوليائه وحقائق حكمهم .

قوله عليه السلام : كان مستدر كاً

فذلك الاخلاص والاقرار كمال القوة النظرية، وذلك الاستدراك والورود
كمال القوة العملية .

قوله عليه السلام : وإلى ما هو صائر

وذلك كنه المعرفة وحقيقة العلم بالمبدأ والمعاد والبدو والعود والمبدء
والرجوع .

الحديث الخامس والعشرون قوله عليه السلام : ولا مال أعود من العقل

أي أعظم عائدة ، والعائدة المنفعة والفائدة .

٢٦ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر . فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ، اياك آمر و اياك أنهى و اياك أثيب و اياك اعاقب .

٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن خالد ، عن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل آتبه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتبه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يردّه علي كما كلمته ومنهم من آتبه فأكلمه فيقول : أعد علي . فقال : يا اسحاق وما تدري لم هذا ؟ قلت : لا . قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطقته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه ، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول لك : أعد علي .

٢٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض من رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيتم الرجل كثير الصلاة وكثير الصيام فلا تباهاوا به حتى تنظروا كيف عقله .

٢٩ - بعض أصحابنا ، رفعه ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه

الحديث السابع والعشرون قوله رحمه الله: عن الحسين بن خالد

هو الحسين بن خالد بن سدير الصيرفي، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام .

السلام قال : يا مفضل لا يفlech من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لانهجم عليه اللوابس والحزم مساة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من

الحديث التاسع والعشرون قوله عليه السلام : وسوف ينجب (١)

قوله عليه السلام : والجود نجح

النجاح والنجاح الظفر بالحوائج - كذا في الصحاح^(٢).

قوله عليه السلام : لانهجم عليه اللوابس

جمع لبسة ، قال في الصحاح ، في الامر لبسة بالضم أي شبهة^(٣).

قوله عليه السلام : والحزم

في النهاية الاثيرة: الحزم سوء الظن، والحزم ضبط الرجل أمره والحذر

من فواته ، من قولهم حزمت الشيء اذا شدته^(٤).

قوله عليه السلام : وبين المرء والحكمة نعمة العالم

أي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اياه اليه، والجاهل

العامد العقل ذو القوة الجاهلة شقي بين العالم والعلم، خائب ضائع السعي غير

نائل اياه ، ولو أراد العالم ابصالة اليه لشقائه الفطري وشقاوته الذاتية .

ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين التمكيني التذكيري ، على أن يكون

العالم بياناً لها ومعيناً اياها .

(١) قال في هامش « ر » كذا في نسخة الاصل .

(٢) الصحاح : ٤٠٩ / ١ .

(٣) الصحاح : ٩٧٠ / ٢ .

(٤) نهاية ابن الاثير : ٣٧٩ / ١ . وهذه التعليقة وما قبلها توجد في « ر » فقط .

عرفه وعدو من تكلفه والعاقِل غفور والجاهل ختور وان شئت أن تكرم فلن
وان شئت أن تهان فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده،
ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على أمر
بغير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم
لم يكرم ، ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أخرى
أن يندم .

قوله عليه السلام : وعدو من تكلفه

أي عدو من لا يعرفه ويتجشم اراءة المعرفة من غير حقيقة .

قوله عليه السلام : والجاهل ختور

الختار الغدر - كذا في الصحاح^(١).

قوله عليه السلام : جدع أنف نفسه

الجدع بالجيم والذال المهملة قطع الانف وقطع الاذن وقطع الشفة واليد

تقول فيه جدعته فهو أجدع - كذا في الصحاح^(٢).

وقطع أنف النفس المجردة كناية عن نجس^(٣) حظها من السعادة الابدية

بالجهل الذي هو الشقاوة العظمى الحقيقية .

قوله عليه السلام : ومن تهضم ٤) كان ألوم

قال في الصحاح : هضمت الشيء كسرتة ، يقال : هضمه حقه واهتضمه اذا

(١) الصحاح : ٦٤٢ / ٢ .

(٢) الصحاح : ١١٩٣ / ٣ .

(٣) وفي « ج » نجس .

(٤) من باب التفعيل لامن باب الافعال كما توهم .

٣٠- محمد بن يحيى، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت

لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا أغتفر
فقد عقل ولا دين ، لان مفارقة الدين مفارقة الا من فلايتها بحياة مع مخافة ،
وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالاموات .

٣١ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن موسى بن ابراهيم المحاربي ، عن
الحسن بن موسى، عن موسى بن عبدالله، عن ميمون بن علي، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعجاب المرء بنفسه دليل على
ضعف عقله .

٣٢ - أبو عبدالله العاصمي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن

ظلمه وكسر عليه حقه ، ورجل هظيم ومهتضم أي مظلوم^(١) . وقوله عليه السلام
« ألوم » أي ذا لومة كأحمز ذي حمزة .

الحديث الثلاثون قوله عليه السلام : من استحكمت لي فيه خصلة
أي ثبتت عندي .

الحديث الحادي والثلاثون قوله رحمه الله: عن الحسن بن موسى

هو الحسن بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون ، سيد شريف
معظم محدث ، وأخوه عبدالله أبو تراب الروياني ، وأبوه موسى الثاني سيد
راوية من الزهد والنسك في نهاية الوصف، وجده عبدالله ملقب بالشيخ الصالح
وموسى الجون غني عن التوصيف .

الحديث الثاني والثلاثون قوله رحمه الله : أبو عبدالله العاصمي

يقال له « العاصمي » نسبة الى عمه علي بن عاصم الكوفي المحدث، وهو
أحمد بن محمد بن عاصم الذي روى عنه دارم بن الجنيد وابن داود على ما

الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال : فقال عليه السلام : لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له . قلت : جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوماً لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول . فقال : ليس هؤلاء ممن خاطب الله ، ان الله خلق العقل فقال له : أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحب الي منك ، بك آخذ وبك أعطي .

قاله الشيخ في كتاب الرجال^(١) ، أو أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة بن عاصم على ما ذكره النجاشي في كتابه .

والعم جليل ممدوح وربما يعتبر أمره أجل من ذلك وأعظم ، وابن الاخ منصوص عليه بالثقة ، فهو أبو عبدالله العاصمي .

وأما اذا قيل العاصمي في الاخبار فهو الذي اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم ، أخذت ذلك من خلاصة الرجال حيث قال في باب الكنى من قسم الممدوحين : ابن بند والعاصمي دعالهما أبو الحسن عليه السلام ، والعاصمي اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم^(٢) .

قوله عليه السلام فقال له : أقبل فأقبل

قد تكرر ذلك في الحديث ، وهذا الامر هو التكويني الایجابي لا التكليفي التشريعي ، والاقبال والادبار التزید والتنقص في كل مرتبة من مراتب القوة العاقلة ومن مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والى الاخلاص^(٣) كما وكيفاً بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلي في الفطرة الاولى ، والاستعداد الثاني المكتسب في الفطرة الثانية ، فان بالاعمال والتعطيل في الفطرة الثانية يربو ويطف ما في

(١) رجال الشيخ : ٤٥٤ .

(٢) الخلاصة : ٩٢ وفيه أبو بند والعاصمي .

(٣) وفي « ج » الاخلاق .

٣٣ - علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس بين الإيمان والكفر الا قلة العقل . قيل : وكيف ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو أخلص نيته لله لاناه الذي يريد في أسرع من ذلك .

٣٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيدالله الدهقان ، عن أحمد ابن عمر الحلبي ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص .

القطرة الاولى ، والذي هو من لوازم الذات هو القدر المشترك السيل بين حدي الربو والطفافة ، فهو منحفظ غير متبدل مادامت الذات في مراتب التزويد والتقص .

وهذا الازدياد والانتفاص من خواص جوهر العقل الانساني ، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى ، وبذلك استحق الامر والنهي التكليفيين التشريعيين من جنبه سبحانه والمثوبة والعقوبة من تلقاء رحمته وقهره ، فخاطبه جل سلطانه وقال له : أما اني اياك آمر واياك أنهي واياك أثيب واياك أعاقب . والله سبحانه أعلم بحقائق الامور وهو العليم الحكيم .

الحديث الثالث والثلاثون قوله عليه السلام : أسرع من ذلك

اي من وقت الرفع الى المخلوق .

الحديث الرابع والثلاثون قوله عليه السلام : وبالحكمة استخرج

المراد بالحكمة كمال القوة النظرية ، وبالادب الصالح كمال القوة العملية .

الف [عدة من أصحابنا ، عن عبدالله البراز ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن حماد ، عن الحسن بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ان أول الامور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع بشيء الا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون وأنه المدبر لهم وأنهم المدبرون وأنه الباقي وهم الفانون ، واستدلوا بقولهم على ما رأوا من خلقه ، من سمائه وأرضه وشمسه وقمره وليله ونهاره أن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن من القبيح وأن الظلمة في الجهل وأن النور في العلم فهذا ما دلهم عليه العقل .

قيل له : فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره ؟ قال : ان العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه وعلم أن لخالقه محبة وأن له كراهة وأن له طاعة وأن له معصية فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم أنه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه وأنه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لا قوام له الا به .

ب - علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي عمير ، عن النضر ابن سويد ، عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قالا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : لا غناء أخصب من العقل ولا فقر أحط من الحمق ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه .

وهذا آخر كتاب العقل [والجهل] .

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً

كتاب فضل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه)

١ - أخبرنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ،
عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ،

كتاب العلم

(باب فضل العلم ووجوب طلبه والحث عليه)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي

ذكره الشيخ في الفهرست في باب الحسين: الحسين بن الحسن الفارسي

القمي له كتاب^(١).

(١) الفهرست : ٨٠ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم .

٢- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله ، عن

وما في نسخ الكافي عن الحسن بن الحسين الفارسي من أغلاط الناسخين ولقاؤه الصادق عليه السلام لم يثبت عندي ، فلعل روايته عنه عليه السلام على ما في بعض النسخ بالرواية عن عدة جمة من أصحابه كما في صفوان بن يحيى وغيره .

قوله عليه السلام : ألا إن الله يحب بغاة العلم

البغاة جمع الباعى من بغيت الشيء طلبته ، والبغية الحال التي تبغيها - كذا في الصحاح^(١).

الحديث الثانى قوله رحمه الله : عن محمد بن عبد الله

هذا اما هو محمد بن عبد الله أبو جعفر العمري أخو عيسى بن عبد الله العمري نسبة الى عمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام ، روى عن أخيه عيسى بن عبد الله عن الصادق عليه السلام ، وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام قاله الكشى ، وأورده الحسن بن داود في قسم الممدوحين من كتابه^(٢) . والشيخ رحمه الله انما ذكر عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام^(٣) ولم يذكر أخاه محمد بن عبد الله .

واما هو محمد بن عبد الله بن زرارة المعروف بالرواية عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، هذا وهو رجل خير دين فاضل لا يشك في ثقته وحسن حاله . روى

(١) الصحاح : ٢٢٨١ / ٦ .

(٢) رجال ابن داود : ٣٢٠ .

(٣) رجال الشيخ : ٢٥٧ .

عيسى بن عبد الله العمري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة .

الكشي في ترجمة الحسن بن علي بن فضال عن علي بن الريان أنه أصدق لهجة من أحمد بن الحسن ، ولذلك ترى العلامة كثيراً ما يحكم على الحديث بالتصحيح أو بالتوثيق وهو في الطريق . وبالجملية طريق الحديث حسن .
ومن غرائب هذا العصر ما ربما يقرع السمع بضعف الطريق لجهالة عيسى ابن عبد الله العمري ، ولعل ذلك لتصحيح العمري بضم العين وفتح الميم بالعمري بفتح العين واسكان الميم .

قوله رحمه الله: عن عيسى بن عبد الله العمري

هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المعروف بعيسى بن عبد الله الهاشمي ، يقال له عيسى المبارك ، سيد شريف محدث شاعر ، أمه أم الحسين بنت عبد الله بن الباقر ، روى عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام . وذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحابه عليه السلام .

فأما ما في كتاب الحسن بن علي بن داود : لم جش له كتاب^(١) . فقد كتبنا عليه في الحاشية لم ليس بصحيح بل الصحيح ق ، وكأنه اتكل على أن النجاشي لم يذكر روايته عنهم عليهم السلام ، وذلك سبيله في من لم يرو عنهم عليهم السلام . لكن النجاشي قال أخيراً : وقد جمع أبو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه ، أخبرنا محمد بن عثمان عنه^(٢) .

والعجب منه كيف لم يراجع في ذلك قول شيخه السيد جمال الدين ابن طائوس وابنه المعظم غياث الدين عبد الكريم الامام النسابة .

(١) رجال ابن داود : ٢٦٧ .

(٢) رجال النجاشي : ٢٢٧ .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ،
عن بعض أصحابه قال : سئل أبو الحسن عليه السلام : هل يسع الناس ترك
المسألة عما يحتاجون اليه ؟ فقال : لا .

٤ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد
ابن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ،
عن أبي اسحاق السبيعي ، عن حدثه قال : سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول : أيها
الناس اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم واجب
عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه .
٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ،
عن أبي عبد الله رجل من أصحابنا رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طلب العلم فريضة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن أبي اسحاق السبيعي

أبو اسحاق السبيعي بن كليب ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب
مولانا السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، روى
عنه أبو حمزة الثمالي .

وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري : هو عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح
المهملة الكوفي .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن أبي عبد الله رجل

هذا هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في باب الكنى من أصحاب
أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال : أبو عبد الله الذي روى عنه سيف بن

وفي حديث آخر قال : قال أبو عبد الله : قال رسول الله : صلى الله عليه وآله وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا وإن الله يحب بغاة العلم .

٦- علي بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان ابن عيسى عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي إن الله يقول [في كتابه] : « ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

٧- الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً .

٨- محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن

عميرة^(١) .

الحديث السادس قوله عليه السلام : فهو أعرابي

في النهاية الاثرية : والاعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا للحاجة . والعرب : اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ، ولا واحد له من لفظه^(٢) .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل

من المستغرب جداً أن يذهب وهم متوهم الى كون محمد بن اسماعيل هذا هو ابن بزيع ، ولست أظن ذلك بمترع في علم الحديث فضلاً عن شائخ فيه .

(١) رجال الشيخ : ٣٤٠ .

(٢) نهاية ابن الاثير : ٢٠٢ / ٣ .

جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .

٩ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف بهذا الامر ، لزم بيته ولم يتعرف الى أحد من اخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقه هذا في دينه ؟

وربما يبدو في بادئ اللحظ أن يكون هو البرمكي صاحب الصومعة . وليس بصحيح، فإن أبا عبد الله البرمكي يروي عنه أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي علي مافي الفهرست وكتاب النجاشي، وأبو جعفر الكليني يروي عن أبي الحسين الاسدي ولم يدرك أبا عبد الله البرمكي صاحب الصومعة ، بل الصحيح أنه أبو الحسين النيشابوري محمد بن اسماعيل بن علي بن سختهويه الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال^(١)، ومدحه بالفضل، وقد علمنا من الطبقات أنه يروي عن الفضل بن شاذان .

وأما محمد بن اسماعيل بن خيثم الكناني ومحمد بن اسماعيل الجعفري الذي روى عنه ابن عقدة أبو العباس، ومحمد بن اسماعيل بن ميمون الزعفراني أبو عبد الله الثقة الراوية الذي روى عنه عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي ، فانهم وان كانوا بحسب الطبقة في درجة من يروي عنه أبو جعفر الكليني ، الا أنهم غير هذا الفاضل النيشابوري الذي صحب الفضل بن شاذان وروى عنه ، والله سبحانه أعلم .

(١) ليس في الرجال من هذا الرجل عين ولا أثر ، وكأن السيد أراد مكي بن علي ابن سختهويه الذي قال الشيخ فيه : فاضل . ولعل نسخة رجال السيد كانت في هذا المورد مشوشة .

(باب)

صفة العلم وفضله وفضل العلماء

١ - محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد ابن عيسى ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست الواسطي ، عن ابراهيم ابن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ فقيل : علامة . فقال : وما العلامة ؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والاشعار والعربية ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انما العلم ثلاثة آية محكمة

(باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : محمد بن الحسن

هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من باب لم يرو الذي روى عن الحسن بن موسى الخشاب لامحمد بن الحسن الصفار من رجال العسكري عليه السلام .

قوله عليه السلام : انما العلم ثلاثة آية محكمة

علم الاية المحكمة هو العلم النظري الذي فيه المعرفة بالله سبحانه وبحقائق مفعولاته ومصنوعاته ، وبأنبيائه ورسوله ، وبحقيقة الامر في البدو منه والعود اليه . وهذا هو الفقه الاكبر .

وعلم الفريضة العادلة أو السنة القائمة هو العلم الشرعي الذي فيه المعرفة

أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ خطأ وافرأ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدواً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

بالشرائع والسنن والقواعد والاحكام في الحلال والحرام، وهذا هو الفقه الأصغر. أو علم الفريضة العادلة هو علم الشرائع والاحكام . وعلم السنة القائمة هو علم تهذيب الاخلاق وتكميل آداب السفر الى الله تعالى والسير اليه والسلوك في الفناء في فناء قدسه وجناب مجده وشعاع وجهه وبهاء نوره، وتعرف المنازل والمقامات والتبصر بما فيها من المهلكات والمنجيات.

قوله عليه السلام : وما خلاهن فهو فضل

أي زيادة غير محتاج اليها كاللغو ، أو فضيلة من المزايا والمحسنات لامن الكمالات الضرورية التي ليس عنها بد ولا عنها مندوحة .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن أبي البختري

أبو البختري هو وهب بن وهب القاضي .

قوله عليه السلام : في كل خلف

في النهاية الاثرية: الخلف بالتحريك والسكون كل من يجيء بعد من مضى الا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر^(١).

(١) نهاية ابن الاثير : ٦٥/٢ .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء
عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه
في الدين .

٤ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ،
عن ربيعي بن عبد الله ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الكمال
كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان،
عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلماء امناء، والأتقياء
حصون ، والاوصياء سادة.

وفي رواية أخرى : العلماء منار والأتقياء حصون والاوصياء سادة .

٦ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن ،
عن أبي اسحاق الكندي ، عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
لا خير في من لا يتفقه من أصحابنا ، يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه

الحديث السادس قوله رحمه الله : إدريس بن الحسن

هو أبو القاسم إدريس بن الحسن بن أحمد ريدويه القمي من رجال الجواد
أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في
أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام بقوله : إدريس القمي يكنى
أبا القاسم^(١).

وأبوه الحسن بن أحمد بن ريدويه صاحب كتاب المزار ثقة ثبت من أعيان
أصحابنا القميين . ذكره النجاشي في كتابه^(٢) . ونوه القميون في أسانيدهم بذكره .

(١) رجال الشيخ : ٣٩٨ .

(٢) النجاشي : ٤٩ .

احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم .

٧ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاخير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ، أو مستمع واع .
٨ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

٩ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن اسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم بيت ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل ؟ قال : الراوية لحديثنا يشدد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد .

(باب أصناف الناس)

١ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي اسامة ، عن هشام بن سالم

قوله عليه السلام : احتاج اليهم

أي الى العلماء من العامة .

(باب أصناف الناس)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله : عن أبي اسامة

أبو اسامة هذا هو زيد الشحام .

عن أبي حمزة ، عن أبي اسحاق السبيعي، عن حدثه ممن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلاثة : آلوا الى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدع للعلم لاعلم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره،

قوله عليه السلام : ان الناس آلوا بعد رسول الله

على صيغة آلوا من آل يؤول أي رجع، أو على صيغة الو مخففاً ومشدداً اما من الى يألو ألواً والياً والى يؤلى تألية بمعنى رجع على ما قال ابن الاثير في نهايته في حديث « من صام الدهر فلا صام ولا الى » ، بعد تفسيرين ذكرهما، وفسر بمعنى ولا رجع^(١). واما من الى في الامر يألوا ألواً والياً ، والى فيه تألية اذا قصر فيه على تضمين معنى الرجوع .

أي ان الناس قصرُوا وتركوا الجهد والاجتهاد في أمر دينهم بعد رسول الله راجعين الى ثلاثة ، ولو لم يقصروا ولم يتركوا الاجتهاد لم يكونوا الا وهم جميعاً يرجعون الى العالم القائم بالامر الحافظ للدين الحامل للكتاب والسنة والعلم والحكمة ، أو على تضمين معنى التشعب والصيرورة ، أي انهم قصرُوا في الاجتهاد متشعبين صابرين الى شعب ثلاث وأصناف ثلاثة ، ولو أنهم لم يقصروا لم يكونوا جميعاً الا شعبتين وصنفين عالماً هدى من الله ومتعلماً من عالم هدى والله .

واما من ألوه يألوه أي استطاعه ، ويألون أي يستطيعون على تضمين معنى الرجوع أو تضمين معنى التشعب والصيرورة ، والمعنى استطاعوا التمسك بالحق الصريح أو الاجتماع في حريم الهداية النامة راجعين الى ثلاثة أو متشعبين صائرين الى أقسام ثلاثة .

(١) نهاية ابن الاثير : ٦٣ / ١ .

ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من
افترى .

٢ - الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي
الوشاء ، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : أبي خديجة

أبو خديجة سالم بن مكرم قد اخلف الاقوال فيه ، والارجح عندي فيه
الصلاح كما رواه الكشي والثقة كما حكم به الشيخ في موضع ، وان لم يكن
الثقة مرتين كما نص عليه النجاشي وقطع به .

وأحمد بن عائد الاحمسي البجلي الثقة، صحبه وعنه أخذوه عرف وبوساطته
يقال له من رجال الصادق عليه السلام أسند عنه .

قوله عليه السلام : عالم ومتعلم وغثاء

الغثاء بالضم والمد : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ
وغیره - كذا في النهاية الاثرية^(١) .

وفي الكشاف والفائق: الغثاء الدرين واليابس الجاف من النبات، والدرين
حطام المرعى اذا قدم ، وهو ما يلي من الحشيش وقل ما تنتفع به الابل ، ومنه
يقال للارض المجذبة أم درين ، ويقال الدرين التبن العاتي وحطام المرعى اذا
تماثر وسقط على الارض . والمراد هنا أراذل الناس وسقطهم والسفلة الاخساء
منهم .

(١) نهاية ابن الاثير : ٣/٣٤٣ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : اغد عالماً او متعلماً أو أحب أهل العلم ولا تكن رابعاً فهلك ببغضهم .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء .

باب ثواب العالم والمتعلم

١ - محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبدالله ابن ميمون القداح ، وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن

الحديث الثالث قوله : محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد

هو أبو محمد عبدالله بن محمد الاسدي الجحال الثقة الثقة^(١).

قوله رحمه الله : عن علي بن الحكم

هذا هو الانباري ابن اخت داود بن النعمان وتلميذ ابن أبي عمير .

قوله عليه السلام : اغد عالماً

أي صر عالماً .

(باب ثواب العالم والمتعلم)

وفيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن القداح

أي عبدالله بن ميمون القداح المذكور ، فالسند عالي الاسناد . والطريق الاخير حسن من جهة ابراهيم بن هاشم ، بل انه صحيح لجلالة أمر ابراهيم بن

(١) راجع النجاشي : ١٦٨ .

القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الذي يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به . قلت : فان علمه غيره يجري ذلك له ؟ قال : ان علمه الناس كلهم جرى له . قلت : فان مات ؟ قال : وان مات .

هاشم [مستغنى] عن الحاجة الى التنصيص عليه بالتوثيق ، ومن يستحسنه من الاصحاب يعده في عليا مراتب الحسن .

الحديث الثالث قوله عليه السلام قال : ان علمه الناس كلهم

أي ان علم ذلك المعلم ذلك الخير الناس كلهم على التدريج والتعاقب بالوساطة الى يوم القيامة ، على ما وردت في رواية أخرى لفظة « الى يوم القيامة » .

قوله عليه السلام : وان مات

أي وان مات ذلك الخير وانفرض واندرس ولم يبق ولم يوجد من يتعلمه

٤ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزبن ، عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً ، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً .

٥ - الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم اطلبوه ولو بسفك المهيج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال أن أمقت عبدي الي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وان أحب

ومن يعمل به . وأما جعل المائت ذلك المعلم فبيد عن درجة تفسير الحديث .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ولا ينقص اولئك

أي ولا ينقص أجر أولئك الذين علموا باب هدى من أجور الذين عملوا به ولا وزر أولئك الذين علموا باب ضلال من أوزار الذين عملوا به نحواً ما من انحاء النقصان اصلاً أو بشيء اصلاً .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : الحسين بن محمد

نسخ الكافي مختلفة في هذا الاسناد ، ففي بعضها « علي بن محمد بن سعد رفعه » وهو علي بن محمد بن سعد الاشعري الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال وقال : روى عنه محمد بن الحسن بن الوليد^(١) فهو احد شيوخ ابي جعفر الكليني وابي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد ، وهما قد روى عنه وتوفي ابو جعفر الكليني في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وابو جعفر محمد بن الحسن ابن الوليد في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة .

وفي بعضها « الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه » يعني به علي بن

(١) رجال الشيخ : ٤٨٤ .

عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للمعلماء التابع للحلماء، القابل
عن الحكماء .

٦ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن
داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : من
تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيلاً : تعلم لله
وعمل لله وعلم لله .

(باب صفة العلماء)

١ - محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن
ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
أطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوفار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا
لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن
عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول
الله عز وجل : « انما يخشى الله من عباده العلماء » قال : يعني بالعلماء من صدق
فعله قوله ، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم .

محمد بن علي بن سعد الاشعري القمي القزداني ابا الحسن المعروف بابن متويه
الذي روى أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه على ما في كتاب النجاشي^(١) .

قوله عليه السلام : التابع للحلماء

من الحلم بمعنى العلم .

(باب صفة العلماء)

فيه سبعة أحاديث :

(١) رجال النجاشي : ١٩٤ .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن اسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القمطاط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ، من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير .

وفي رواية اخرى : ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه .
٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعاً، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ان من علامات الفقه العلم والصمت .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن أبي سعيد القمطاط

هو خالد بن سعيد أبو سعيد القمطاط الكوفي الثقة من رجال الصادق عليه السلام ، روى عنه عليه السلام . وفي كتاب الكشي عن حمدويه ان اسم أبي خالد القمطاط يزيد . وفي كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام : خالد بن يزيد يكنى أبا خالد القمطاط^(١). وفي باب الكنى : من أصحاب أبي الحسن الكاظم عليه السلام أبو سعيد القمطاط^(٢). وذلك لغيره يكنى بأبي سعيد وبأبي خالد أيضاً .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

صحيح عالي الاسناد من ثلاثيات الكليني .

(١) رجال الشيخ : ١٨٩ .

(٢) رجال الشيخ : ٣٦٥ .

٥ - أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفه والغرة في قلب العالم.

٦ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحوارين لي اليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا : كنا نحن أحق بهذا يا روح الله! فقال: ان أحق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل.

٧ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن ذكره ، عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاھر الظلمة.

(باب حق العالم)

١ - علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ان من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه ، واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول : قال فلان وقال فلان ، خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النحلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : أحمد بن عبدالله

هو ابن بنت أحمد بن محمد البرقي ، يروي عن جده أحمد بن محمد .

(باب فقد العلماء)

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى إبليس من موت فقيه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة ويقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وأبواب

(باب فقد العلماء)

فيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن عثمان بن عيسى

الطريق موثق على المشهور ، والحق عندي فيه الصحة ، لما قد حققناه في تعليلاتنا الرجالية في أمر عثمان بن عيسى .

قوله رحمه الله : عن أبي أيوب الخزاز

أبو أيوب الخزاز بالخاء المعجمة قبل الراء المشددة والزاي أخيراً ، هو إبراهيم بن زياد أو ابن عيسى أو ابن عثمان الممدوح الثقة .

قوله رحمه الله : عن سليمان بن خالد

سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي الاقطع ، فقيه وجيه ثقة صاحب قرآن كان قد خرج مع زيد بن علي فقطعت اصبعه ، ومَنَّ الله عليه فتاب ورجع الى الحق ومات فتوجع لموته الصادق عليه السلام .

السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها .

٤ - وعنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابليس من موت فقيه .

٥ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرق قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ان أبي كان يقول : ان الله عزوجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون ويضلون ، ولا خير في شيء ليس له أصل .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : يصعد فيها بأعماله

الباء في « بأعماله » للاتصاق والايصال والتعديدية ، أي أبواب السماء التي كان يصعد فيها لابنفسه بل بأعماله والصاعد فيها عمله لانفسه ، أو التي كان هو يصعد عمله فيها ويرفعه اليها .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : فتليهم الجفأة

الجفأة جمع الجافي ، اما من جفا عنه وجفاه بمعنى بعد عنه ، وبناء على ما في النهاية الاثرية في الحديث « انه كان يجافي عضديه عن جنبيه للسجود » أي يباعدهما . ومنه الحديث الاخر « اذا سجدت فتجاف » وهو من البعد عن الشيء يقال جفاه اذا بعد عنه وأجفا اذا أبعد ، ومنه الحديث « اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته^(١) .

وفي مغرب المطرزي : جفا جنبه عن الفراش وتجافي اذا نبا وارتفع ،

(١) نهاية ابن الاثير : ٢٨٠/١ .

ومنه جافى عضديه أي باعدهما عن جنبيه. وفي صحاح الجوهري: جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا إذا رفعته عنه، وجافاه عنه فتجافى جنبه عن الفراش أي نبا^(١).

وأما من الجفاء بالممد خلاف البر وترك الصلة ، والضمير المنصوب في « قتلهم » للناس من الولاية أو للعلماء من الولي، قال في المغرب : الولي بمعنى القرب، وعن علي بن عيسى الولي حصول الثاني بعد الأول من غير فصل، فالأول يليه الثاني والثاني يليه الثالث ، يقال : ولي الشيء الشيء يليه ولياً . ومنه قوله عليه السلام « ليلني أولو الاحلام » . ويقال : ولي الامر وتولاه إذا فعله بنفسه ، ومنه قوله « لوا أحاكم » أي تولوا أمره من التجهيز ، وولي اليتيم أو القليل والي البلد أي مالك أمرهما ، ومصدرهما الولاية بالكسر. وقال في الصحاح: الولي القرب والدنو، وكل ممايليك أي ممايقاربك، يقال منه: وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ ، وأوليته الشيء فوليه وكذلك ولي الوالي البلد وولي الرجل البيع ولاية فيهما^(٢).

والمعنى فتلى الناس والمتعلمين وتولى أمرهم الجفأة البعيدون عن طريق العلم المتباعدون عن سبيل الحكمة أو أهل الجفاء على العلم والحكمة وذويهما أو تلى أولئك العلماء الذاهبين بما يعلمون ويتكلف الأمر بعدهم من غير فصل البعيدون عن طريق الحق وسبيل الهداية ، أو الذين يجفون ويظلمون العلم والمتعلمين بجهلهم وغيرهم فيضلون ويضلون .

ورب نسخة من نسخ الكتاب «فتوهم الجفأة» من الام بالفتح القصد، وضمير الجمع للمتعلمين والمستفتين خاصة . فليدرك وليتبصر .

(١) الصحاح : ٢٣٠٣/٦ .

(٢) الصحاح : ٢٥٢٨/٦ .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله : « أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها » وهو ذهاب العلماء .

(باب مجالسة العلماء وصحبتهم)

١ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فان رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعلك علمك وان تكن جاهلاً علموك ولعل الله أن يظلمهم برحمته فيعلمك معهم ، واذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد عن محمد

ابن علي

يعني به أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي بن النعمان البجلي أبي جعفر مؤمن الطاق .

قوله عليه السلام : انه يسخي نفسي

السخاوة والسخاء الجود ، وسخيت نفسي عن الشيء تسخي اذا تركته . وقوله عليه السلام « فينا قول الله » اما في قوة لكن فينا قول الله « أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها » وهو ذهاب العلماء ، فنحن لا نسارع الى الموت أو القتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحياة الظاهرية ، وسخاوتها عن هذه النشأة البدنية اشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم وفساد النقص في أرضهم . واما بيان سبب السخاوة في سرعة الموت أو القتل ، فمعزاه لان الله يأتي الارض ينقصها من أطرافها فيذهب بأنفسنا الى صقعه ويقبض أرواحنا الى جواره .

(باب مجالسة العلماء وصحبتهم)

فيه خمسة أحاديث :

فان تكن عالماً لم ينفعك علمك وان كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً واعلم الله أن يظلمهم بعقوبة فيعمك معهم .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابراهيم ابن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي .

الحديث الاول قوله عليه السلام : ولعل الله ان يظلمهم

أظلمك كذا أقبل عليك ودنا منك وألقى عليك ظله ، ولا يقال أظل عليك ، والظلال بالكسر ما أظلت من سحب ونحوه وجمعه الظلالات . والظلل بضمين كالكتاب والكتب والبساط والبسط ، والظلال أيضاً بالكسر جمع الظل . والظلة بالضم ما أظلت من غمامة وسحابة ، وجمعها الظلل بضم الظاء وفتح اللام كالغرفة والغرف . وظلة الدار بالضم أيضاً السدة التي فوق الباب كهيئة الصفة . والشائع في الخير والرحمة الظلال وفي السوء والعذاب الظلة ، يقال أظله الله بظلال من رحمته وأظله بظلة من عذابه ، ومنه « عذاب يوم الظلة »^(١) .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن عبدالرحمن (٢)

هذا هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام بقوله : ابراهيم بن عبدالرحمن بن امية بن محمد بن عبدالله بن ربيعة أبو محمد المدني أسند عنه^(٣) .

قوله عليه السلام : على الزرابي

الزرابي قيل : هي بسط عراض فاخرة . وقيل : هي الطنافس التي لها خمل

(١) الشعراء : ١٨٩ .

(٢) وفي المطبوع بطهران : عبد الحميد .

(٣) رجال الشيخ : ١٤٦ .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله ! من نجالس؟ قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقهم ويرغبكم في الآخرة عمله .

٤ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصبهاني ، عن

رقيق . وقيل هي النمارق^(١) . جمع زربية مثلثة الزاي مشددة الياء المثناة من تحت بعد الياء الموحدة .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن القاسم بن محمد

القاسم بن محمد يعرف بكاسولا الاصفهاني على ما قاله الشيخ في كتاب الرجال^(٢) ، وعلى ما في طائفة من الاسانيد في كتب الاخبار . والقمي على ما قاله النجاشي في كتابه^(٣) . وعلى ما في اسانيد حجة في كتب الاخبار ، يروي عنه أحمد ابن أبي عبد الله البرقي وإبراهيم بن هاشم القمي وغيرهما .

فمن في تلك الطبقة حديثه يعرف وينكر ، لا بمعنى تارة وتارة وبمعنى الاضطراب على ما في كثير من رجال الحديث ، بل من باب ما في المثل السائر «الشعير يؤكل ويذم» كما في أشخاص معدودين غيره . وبالجمل لا فيه طعن في

(١) وهي الوسادة الصغيرة .

(٢) رجال الشيخ : ٤٩٠ وفيه المعروف بكاسام .

(٣) رجال النجاشي : ٢٤٢ .

سليمان بن داود المنقري ، عن سفیان بن عيينة، عن مسعر بن كدام قال: سمعت
أبا جعفر عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه الى من أثق به أوثق في نفسي من
عمل سنة .

(باب سؤال العالم وتذاكره)

١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات
قال : قتلوه ألا سألوا فان دواء العي السؤال .

الغاية ولانقاء عن الغمزية ، بل فيه غمز غايته أنه لم يكن بالمرضي وأنه ليس
بذلك . والله سبحانه أعلم .

قوله رحمه الله : عن مسعر بن كدام

مسعر بن كدام المحدث ، المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان،
وضبط غير واحد من علماء العامة بكسر الميم وفتح العين على صيغة اسم الالة.
وفي صحاح الجوهري : انه بالكسر وجعله أصحاب الحديث بالفتح^(١).

وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري: مسعر بكسر الميم وسكون المهملة
الاولى وفتح الثانية وبالراء، ابن كدام بكسر الكاف وخفة المهملة. وكذلك في
كلام أبي محمد الطيبي وابن أبي الصلاح وابن الاثير وابن الجوزي .

(باب سؤال العالم وتذاكره)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : فان دواء العي السؤال

العي باممال العين المكسورة وتشديد الياء المثناة من تحت الجهل وخلاف

(١) الصحاح : ٦٨٤ / ٢ .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى،
عن حريز ، عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا : قال أبو عبدالله
عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : انما يهلك الناس لانهم لا يسألون.
٣ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الاشعري ،
عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان هذا العلم
عليه قفل ومفتاحه المسألة .

علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه
السلام مثله .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد
الرحمن ، عن أبي جعفر الاحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يسع
الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وان
كان تقية .

٥ - علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ذكره ، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أف لرجل لا يفرغ نفسه
في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه ، وفي رواية أخرى لكل مسلم.
البيان وعجز الرجل عما أشكل عليه أمره ولم يهتد لوجهه ، وفي طرق العامة
« شفاء العي السؤال » .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : لا يسع الناس

أي يسع الناس ويكفيهم أن يأخذوا بما يقول امامهم وان كانت أفوال امامهم
تقية ، ولا يسعهم ولا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه ولم يتعرفوه عن امامهم
وان اتفق أن وافق الحق الصريح الذي لا تقية فيه .

٦ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله عز وجل يقول : تذاكر العلم بين عبادي مما تحبى عليه القلوب الميئة اذا هم انتهوا فيه الى أمرى .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : رحم الله عبداً أحيا العلم قال : قلت : وما أحياؤه ؟ قال : أن يذكر به أهل الدين وأهل الورع .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن محمد الحجال عن بعض أصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تذاكروا وناقوا وتحديثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلأوها الحديث .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان ، عن منصور الصيقل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة .

(باب بذل العلم)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن اسماعيل

الحديث التاسع قوله عليه السلام : ان القلوب لترين

الرين الطبع والدنس ، يقال : ران على قلبه ذنبه يرين ريناً وريوناً أي غلب قوله تعالى « كلا بل ران على قلوبهم » أي غلب ، وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسواد القلب - كذا في الصحاح^(١) .

(باب بذل العلم)

فيه أربعة أحاديث :

(١) الصحاح : ٢١٢٩/٥ والاية فى سورة المطففين : ١٤ .

ابن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجاهل عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجاهل، لان العلم كان قبل الجاهل.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ومحمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية : «ولا تصعر خدك للناس» قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء .
٣ - وبهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ،

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن طلحة بن زيد

طلحة بن زيد عامي المذهب لكن كتابه معتبر معتمد عليه ، ترويه جماعة مختلفة من وجوه الاصحاب وأثبتهم برواياتهم المختلفة .

الحديث الثاني قوله عليه السلام : في العلم سواء

أي في أن تبذل لهم العلم وتنيلهم اباد، قوله تعالى سلطانه « ولا تصعر خدك للناس »^(١) أي لا تملءه عنهم تكبراً ولا تولهم صفحة وجهك معرضاً عنهم كما يفعله المتكبرون ، من الصعور وهو الصيد بالتحريك فيهما، داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه ، ويقال للمتكبر فيه : صعر وصيد - قاله في المغرب .

وقيل الصعر بالتسكين الميل في الخد خاصة ، وقد صعر خده وصاعره أي أماله من الكبر - قاله في الصحاح^(٢) .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد

الاسناد والسند كل منهما مقابل للمتن غير مقول عليه أصلاً، والاسناد أعم

(١) لقمان : ١٨ .

(٢) الصحاح : ٧١٢/٢ .

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : زكاة العلم أن تعلمه عباد الله .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبيد الرحمن ، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل فقال : يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجاهل بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

(باب النهي عن القول بغير علم)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي ابن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن مفضل بن مزيد قال : قال [إبي] أبو عبد الله عليه السلام : أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال : أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم .

من حيث أنه قد يقع على بعض الطريق بخلاف السند، ومن هناك قولهم بسند واحد قد تعدد الاسناد فيه سند عالي الاسناد ، وهذا أحد أقسام علو الاسناد .
وقوله « بهذا الاسناد » معناه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي .
وأما الطريق فهو أعم من السند من وجه آخر ، فانه قد يطلق ويعنى به السند المقابل للمتن بتمامه ، كما يقال طرق هذا الحديث صحيح أو حسن مثلاً . وقد يطلق على مجموع المتن والسند ، فيقال بعد تمام الحديث « ومن طريق آخر » اذا كان قد اختلف المتن في الطريقتين .

(باب النهي عن القول بغير علم)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انهاك ان تدين الله بالباطل

أي أن تتخذ الباطل ديناً بينك وبين الله تعبد به الله تعالى .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : اياك وخصمتين ففيهما هلك من هلك : اياك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدِين بما لا تعلم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى اعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزرمن عمل بفتياه .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : علي بن رئاب

قال الحسن بن داود في ترجمته : لم ست ثقة جليل القدر له أصل كبير^(١) . والعلامة في الخلاصة أيضاً لم يزد فيه على أن قال : له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر^(٢) .

وأما نحن فقد قلنا في معلقاتنا الرجالية : لم فيه غير صحيح بشيء من الاصطلاحين أصلاً ، فقد ذكر الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام علي ابن رئاب الطحان السعدي مولا هم كوفي . وقال النجاشي في كتابه : علي بن رئاب أبو الحسن مولى حزم بطن من قضاة ، وقيل مولى بنى سعد بن بكر ، طحان كوفي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، ذكره أبو العباس وغيره ، وروى عن أبي الحسن عليه السلام له كتب^(٣) .

والشيخ في الفهرست لم يذكر أنه روى أو لم يرو عن أحد منهم عليهم

(١) رجال ابن داود : ٢٤٤ .

(٢) الخلاصة : ٤٥ . وفيه على بن رئاب .

(٣) رجال النجاشي : ١٨٩ .

٤ - عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم ، ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخز فيها أبعد ما بين السماء والارض .

٥ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، وليس لغير العالم أن

السلام ، بل انما قال : له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر^(١).

وكان ابن داود لم يراجع الالفهرست وكذلك العلامة فظنا أن روايته لم يكن الامن جهة الاصل. ومن من المتأخرين زعم أنه لم يلق الصادق عليه السلام ولم يرو عنه الرواية المشافهة بل انما بالاصل وبالاستناد عنه ، فقد اتكل على ما في كتاب ابن داود والمخالصة ولم يراجع غيرهما .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن زياد بن أبي رجا

بالحجيم بعد الراء ، وأسم أبي رجا منذر، والصحيح أبو رجا بالمد، وهو غير أبي رجا يحيى بن سامان كاتب المتوكل. وأبو رجا هذا كوفي وابنه زياد ثقة صحيح الحديث، وثقة النجاشي وصححه في ترجمة زياد بن عيسى^(٢)، والكشي أيضاً روى توثيقه من أصحاب الباقر ومن أصحاب الصادق عليهما السلام^(٣).

قوله عليه السلام : يخز فيها

بالخاء المعجمة والراء المشددة من خر يخز بالضم والكسر اذا سقط من

(١) الفهرست : ١١٣ .

(٢) رجال النجاشي : ١٢٩ .

(٣) رجال الكشي : ٢٩٦ .

يقول ذلك .

٦ - علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لأدري ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً واذا قال المسؤول: لا أدري فلا يتهمة السائل .

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن جعفر بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون .

علو - قاله في النهاية^(١). أو يخرقها على يفتعل من الخرق بالخاء المعجمة المفتوحة قبل الراء والقاف أخيراً بمعنى قطع الأرض والذهاب فيها على غير الطريق. قال في الصحاح: خرقت الأرض خرقاً أي جبتها والمخرق الممر^(٢). وقال في المغرب خرق المفازة قطعها حتى بلغ أقصاها وخرقها مر فيها على غير طريق، ومنه «لا تخرق المسجد» أي لا تجعله طريقاً. وخرق الاجل دخل في جوفه ولم يطف حول الحطيم .

وأما يخرقها بالخاء المهملة والراء المشددة من التحريف فكأنه تحريف يخرقها .

الحديث السادس قوله عليه السلام: اذا سئل الرجل منكم يعني عليه السلام بالرجل المسئول الجاهل الذي لا يعلم المسألة ولا طرفها المؤدية اليها ومبادئها المستخرجة هي منها، بخلاف العالم المسئول عما لا يعلم

(١) نهاية ابن الاثير: ٢/٢١٠ .

(٢) الصحاح: ٤/١٤٦٦ .

٨ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [بن عبد الرحمن] عن أبي يعقوب اسحاق بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق » وقال : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » .

٩ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد عن حدثه ، عن ابن شبرمة قال : ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد

فانه وان لم يكن يعلم المسألة الا أنه يعلم مداركها ومبادئها والاصول المستنبطة هي منها ، فجهل العالم ليس كجهل الجاهل ، فاذا سئل العالم عما لا يعلم فقال الله أعلم ، وأوقع ذلك في قلب صاحبه شكاً أن له علماً ما بالمستؤول عنه لم يكن به بأس ولا عليه فيه جناح ، ولا كذلك أمر الجاهل فليس له الا ان يقول لأدري .
« من لا يهتدي الى سبيل » معناه يظن ان بينه وبين ما سبق في حديث عدة من أصحابنا تدافعاً ، ثم يتوهم في وجه التوفيق أن الخطاب هناك متوجه الى علماء أصحابهم وهاهنا الى غير علماء أصحابهم عليهم السلام ، وفيه من الوهم والسخافة ما لا يخفى .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن ابن شبرمة

عبدالله بن شبرمة ، ذكره الحسن بن داود في قسم الممدوحين من كتابه لمدح الشيخ اياه ، فقال : بن ق جخ كان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة ، كان فقيهاً شاعراً^(١) .

والعلامة في الخلاصة أورده في قسم المجروحين ، ولست أرى لذلك وجهاً الا أنه قد تقلد القضاء من قبل الدوانيقي ، وهو شيء لا يصلح سبباً للجرح ، كما

(١) رجال ابن داود : ٢٠٦ .

عليهما السلام الاكاد أن يتصدع قلبي، قال: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال ابن شبرمة وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمفائيس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك .

(باب من عمل بغير علم)

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن محمد

لا يذهب على العرفاء المتفقهين .

وبالجملة انه مستقيم مشكور، وطريق الحديث من جهته ليس الاحسن ممدوحاً وهو الذي قال : ما أحد قال على المنبر سلوني غير علي عليه السلام ، قال الله تعالى « وكل شيء أحصيناه في امام مبين »^(١) فهو المعبر عنه بالامام المبين، وروى ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد أوردناه في شرح مقدمة كتابنا تقويم الايمان .

ثم ان الذي سمعناه من مشيختنا ورأيناه بخط من يعتد به من أصحابنا هو ضبط الشين المعجمة بالفتح، ولكن قال الكرمانى في شرح صحيح البخارى في تفسير سورة الانفال: ابن شبرمة بضم المعجمة والراء وسكون الموحدة: عبد الله التابعى قاضى الكوفة وعاملها ، مات سنة أربع وأربعين ومائة .

قوله عليه السلام : يتصدع

الصدع الشق، يقال : صدعته فانصدع أي انشق، وتصدع القوم تفرقوا^(٢).

(باب من عمل بغير علم)

فيه ثلاثة أحاديث :

(١) يس : ١٢ .

(٢) راجع الصحاح : ١٢٤١/٣ .

ابن سنان ، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعداً .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان ، عن حسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل

الحديث الثاني قوله عليه السلام: فمن عرف دلته المعرفة على العمل

معناه أن كل معرفة دالة باعثة على العمل وذلك العمل ميسر ومعد لحصول معرفة أخرى ، فالعمل من المعرفة والمعرفة من العمل ولا دور .

ومن هناك قول الفقهاء والاصوليين الاعمال وهي الواجبات السمعية والمندوبات السمعية ألطاف في المعارف، وهي الواجبات العقلية والمندوبات العقلية ومعدات لها ومقربات اليها ، فلذلك قد وجب على الشارع الحكيم والسان العليم أن يفرضها ويسنها، أو أن المعرفة من أسباب حدوث العمل والعمل من أسباب بقاء المعرفة ، فالنسب دائر بين المعرفة والعمل على التعاكس بحسب الحدوث والبقاء من غير دور ، كما بين مرتبتين من مراتب المعرفة - أعني مرتبة العقل بالفعل والعقل المستفاد، وعلى الطريقين يستمر الا أن الايمان بعضه من بعض ، لكن يشد من أعضاد الاخير مافي الحديث الاتي « والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه » .

وعليه أيضاً يستتب أن الواجبات السمعية ألطاف في الواجبات العقلية وكذلك المندوبات السمعية في المندوبات العقلية. وبالجمله الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعبادات البدنية والكمالات العملية مصقلة مرآة القلب لتنطبع بالمعارف الالهية وثقاف جوهر النفس للتحلي بالعلوم النظرية .

ومن لم يعمل فلا معرفة له ، ألا ان الايمان بعضه من بعض .

٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

(باب استعمال العلم)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة ، عن أبيان بن أبي عبيد ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في كلام له : العلماء رجلان رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخرة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن اسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم مقرون الى العمل

قوله عليه السلام : ومن لم يعمل فلا معرفة له

مؤداه أن العمل بعض الايمان . والحق أن العمل ليس جزءاً من الايمان ، فالمراد بالايمان الذي العمل بعض منه هو الايمان الفاضل المشفوع بالتميمات والمكملات ، لا مجرد أصل الايمان . ومنه الحديث في الصحيفة الكريمة الرضوية « الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان » .

(باب استعمال العلم)

فيه سبعة أحاديث :

فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم ، يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه.
٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن محمد
القاساني ، عن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن علي بن محمد القاشاني

هذا هو علي بن محمد القاشاني الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى
عبدالله^(١) بن عباس من آل خالد بن الازهر ، ذكره الشيخ فيما يحضرني الان من
نسخ كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام^(٢) ، وضعفه العلامة
والشيخ تقي الدين بن داود نقلا عنه من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام.
وأما أبو الحسن علي بن محمد بن شيره باعجام الشين المكسورة واسكان
الياء المشناة من تحت ثم الراء المفتوحة القاشاني الفقيه الفاضل المكثّر من الحديث
الذي مدحه النجاشي وقال : غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى ، وذكر أنه
سمع منه مذاهب منكّرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك^(٣).

فالذي يستبين لي أنه غير هذا وأنه لا مسأغ لكونه هذا كما ظنه العلامة وتبعه
على ذلك تقي الدين بن داود . فقد ذكره الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في
أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام قبل هذا ووثقه فقال علي بن شيرة ثقة^(٤).
والعلامة نقله أيضاً عنه من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام ، فأما ابن داود
فقد نقله عنه في أصحاب أبي الحسن الثاني مولانا الرضا عليه السلام^(٥).

وبالجملة ان كلامهما هناك في اختلال وظنهما في خيال ، ومع ذلك كله فقد

(١) وفي « ج » عبيدالله.

(٢) رجال الشيخ : ٤١٧ .

(٣) رجال النجاشي : ١٩٣ . ط .

(٤) رجال الشيخ : ٤١٧ .

(٥) رجال ابن داود : ٤٨٦ .

السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال: جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام : مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم مالا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفراً ولم يزد من الله الا بعداً .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف المجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : أيها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم والحسرة أدوم على

نسباً كلام الشيخ الى الاضطراب . ويستقيم الامر بمعرفة أن النجاشي انما ذكر الفاشاني الثقة الفاضل صاحب الكنب ولم يتعرض لذكر الفاشاني الاصبهاني الضعيف ، فليتبصر .

قوله عليه السلام : كما يزل المطر عن الصفا

الصفا بالقصر في الاصل صفاة الصخرة الملساء والحجر الاملس، ثم سمي به أحد جبلي المسعي. وجمع الصفاة أيضاً أصفاء بالمد، وصفى بالضم والصفواء بالمد ، وكذلك الصفوان مطلق الحجارة الواحدة الصفوانة .

هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر ، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق أن تفقهوا ومن الفقه أن لا تغتروا وان أنصحكم انفسه أطوعكم لربه وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ، قدر الشيطان عليه ، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً ، فقلت وما الذي نعرفه ؟ قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل .

(باب المستأكل بعلمه والمباهى به)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن ابراهيم ،

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي

ليلى

هو ابن أبي ليلى الانصاري القاضي الكوفي المشهور ، ممدوح مشكور صدوق مأمون ، مات سنة ثمان واربعين ومائة ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، وأباه عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من خواصه عليه السلام شهد معه مشاهدته وضربه الحجاج على سبه حتى اسودت كتفاه .

(باب المستأكل بعلمه والمباهى به)

فيه خمسة^(١) أحاديث : يقال فلان ذو أكل اذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق

(١) بل ستة أحاديث .

عن أبيه جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن اذينة ، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلها هلك الآن يتوب أو يراجع ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد به الدنيا فهي حظه .

٢ - الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أراد الحديث

واسع ، والمأكل الكسب ، وفلان يستأكل الضعفاء أي يأخذ أموالهم^(١) . والمراد بالمسئأكل بعلمه من يتخذ العلم رأس مال يأكل منه ويتوسع به في معاشه .

الحديث الاول قوله عليه السلام : منهومان لا يشبعان

اما من النهمة بفتح النون وتسكين الهاء بلوغ الهمة في الامر والمنهوم بالشئ المولع به ، واما من الهم بالتحريك الجوع وافراط الشهوة في الطعام والمنهوم من به جوع شديد وشهوة مفرطة في الاكل . والعلم والمعرفة طعام النفس المجردة النورانية ، وغذاؤها كمال^(٢) القمح واللحم طعام الجسد الهيوالاتي الظلماني وغذاؤه . وسيتلى عليك في باب النوادر .

(١) الصحاح : ١٦٢٤ / ٤ .

(٢) وفي « ر » كما . والقمح الحنطة .

لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ، عن المنقري ، عن حفص ابن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما أحب وقال صلى الله عليه وآله : أوحى الله الى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريرين ، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم .

٥ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال : اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم .

٦ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله عن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : فان كل محب لشيء يحوط ما أحب

أي يكلاءه ويحرسه ويرقبه ، يقال حاطه يحوطه حوطاً وحيطه وحياطة اذا كلاءه وحرسه ورعاه .

الحديث الخامس (٢) قوله عليه السلام : فليتبوء مقعده من النار

أي لينزل منزل المعدل من النار ، يقال بواه الله منزلاً أي أسكنه إياه ، وتبوات

(٢) وقال في هامش « ر » السادس وهو الصحيح .

(باب لزوم الحجة على العالم)

وتشديد الامر عليه

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال يا حفص ! يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد .

٢ - وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام : ويل للمعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار ؟! .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اذا بلغت النفس ههنا - وأشار بيده الى حلقه - لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة .

منزلا أي نزلت به واتخذته مباءة ومتبوءاً ، والمباءة والمتبوء المنزل الذي يأوى اليه المتبوء .

(باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه)

فيه أربعة أحاديث ،

الحديث الثالث قوله رحمه الله : علي بن ابراهيم عن أبيه

صحيح عالي الاسناد .

الحديث الرابع :

حسن من جهة أبي سعيد المكاري .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فكبكبوا فيها هم والغاؤون » قال : هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

قوله رحمه الله : عن يحيى الحلبي

يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي من رجال الصادق والكاظم عليهما السلام ، كانت تجارته الى حلب فقيل له الحلبي ، وهو كوفي له كتاب ترويه عدة جمعة من أعيان أصحابنا وثقاتهم وأثبتهم ، وهو ثقة ثقة صحيح الحديث فروايتة عن أبي سعيد المكاربي تدل على حسن حاله .

قوله رحمه الله : عن أبي سعيد المكاربي

هو هشام بن حيان الكوفي مولى بنى عقيل ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام .^(١) وذكره أيضاً في الفهرست في باب الكنى وقال : له كتاب^(٢) .

وقال النجاشي في كتابه : هاشم بن حيان أبوسعيد المكاربي ، روي عن أبي عبدالله ، له كتاب ترويه جماعة^(٣) .

والحسن بن داود أورده على ما ذكره الشيخ وأدرجه في الممدوحين فقال في باب الهاء من قسم الممدوحين : هشام بن حيان الكوفي مولى بنى عقيل أبو سعيد المكاربي ق جخ^(٤) .

(١) رجال الشيخ : ٣٣٠ .

(٢) الفهرست : ٢٢١ .

(٣) رجال النجاشي : ٣٤٠ .

(٤) رجال ابن داود : ٣٦٨ .

(باب النوادر)

١ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان .

ثم نسي ذلك أوسهى عنه فقال في باب الكني منه : أبو سعيد المكاري أسمه هشام لم له كتاب^(١).

وأما ادراجه في قسم الممدوحين وان لم نظفر بتنصيص عليه بالمدح فلعدم ذكر النجاشي غميزه فيه أصلاً ، وذلك سبيله في المدح ، ولقوله ان كتابه ترويه جماعة وذلك تصريح بمدح ، ولانه لم يطعن فيه أحد بدم أصلاً وذلك آية كونه ممدوحاً ، ولرواية الحلبي عنه وهو صحيح الحديث ضابط حال من يروي عنه. وأما توهم الوقف فيه لما في كتاب النجاشي في ترجمة الحسين بن أبي سعيد . فوهم ساقط قد أوضحنا سقوطه في معلقاتنا الرجالية .

(باب النوادر)

فيه خمسة عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل

فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية اذ هو ناص على أن الانفس وراء الابدان وان كلالها وراء كلال الابدان ، وترويح النفس ببديع الحكمة برهان على أنها جوهر مجرد وراء البدن، فان البدن لا يتروح الا بالبديع الجرمانية والمطائف الجسمانية .

(١) نفس المصدر : ٣٩٩ .

والختل وصنف يطلبه للفقہ والعقل، فصاحب الجهل والمرآء موز ممارمةعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلي من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه ، وصاحب الاستطالة والختل ذوخب

وبالجملة من المستبين أن محل الحكمة وقابل العلوم الحققة والمتطبع بالمعقولات الصرفة ليس هو شيئاً من الاعضاء البدنية والاجزاء الجسدية بل انه جوهر نوري ونور الهي لا يسعه شيء من العوالم الجسمانية والابدان الظلمانية والاجساد الهولانية ، ولتقرب هذا البرهان بسط في كتب الحكمة .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : والختل

يقال ختله يختله بالخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق واللام أخيراً : اذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد : اذا تخفى له ، والمخاتلة والتخامل : التخاذع .

قوله عليه السلام : في أندية الرجال

تنادوا أي تجالسوا في النادي ، والندى مجلس القوم ومتحدثهم ، وكذلك الندوة والنادي والمنتدى - كذا في الصحاح^(١) .

قوله عليه السلام : قد تسربل

السربال : القميص ، وسربلته فسر بل أي ألبسته السربال - كذا في الصحاح^(٢) .

قوله عليه السلام : ذوخب

بالخاء المعجمة المكسورة والباء الموحدة المشددة ، وهو بالكسر لا غير مصدر خبه أي خدعه . والخب بالفتح هو الرجل الخداع وقد التبس الامر فيه

(١) الصحاح : ٢٥٠٥/٦ .

(٢) الصحاح : ١٧٢٩/٥ .

وملق يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوانهم
هاضم ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره
وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام

على بعض أصحابنا المتأخرين ، وأما الضبط بضم الحاء المعجمة فمن أغاليط
القاصرين ، وقد أوردنا ذلك في حواشينا على الصحيفة الكريمة السجادية .
وربما يضبط « ذو حب » بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة، على
أن يراد حب السخادعين والمدارين . وليس بذلك البعد ، لكن الصحيح هو
الاول .

قوله عليه السلام : وملك

الملق الود : واللطف الشديد ، ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه.

قوله عليه السلام : فهو لحلوانهم هاضم

قال في الصحاح : الحلوى نقيض المرى^(١). وقال في المغرب : الحلواء
بالمد والقصر والجمع الحلاوي .

قلت : وكذلك الدعاوي بالفتح جمع الدعوى ، والفتاوي بالفتح جمع
الفتوى - فإله أيضاً في المغرب .

قوله عليه السلام : ولدينه حاطم

حطمته حطماً أي كسرتة - كذا في الصحاح^(٢).

قوله عليه السلام : قد تحنك في برنسه

البرنس قلنسوة طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الاسلام، وعن الازهري

(١) الصحاح : ٢٣١٧/٦ بدون الياء فيهما .

(٢) الصحاح : ١٩٠٠/٥ .

الليل في حنّده يعمل وبخشي وجلا داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق اخوانه فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه. وحدثني به محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني عن عدة من أصحابنا منهم جعفر بن محمد الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عباد بن صهيب البصري : عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦ - علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان رواة الكتاب كثير وان رعايته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف

كل نوب رأسه منه ملتزق به دراعة كانت أو جبة أو قبطر - كذا قال في المغرب. وقد تبرنس الرجل أي لبس البرنس ، وهو بالمعنى الأخير يلائم . « قد تحننا » على ما في بعض النسخ من حنا ظهره فتحنا وانحننا اذا عطفه. وبالمعنى الاول « قد تحنك » على ما في الاصل من التحنك ، وهو ادارة طرف العمامة أو خرقه أخرى تحت الحنك ، والحنك ما تحمت الذقن .

قوله عليه السلام : في حنّده

أي في جوفه وشدة ظلمته ، والحنّس في الاصل الليلة الظلماء الشديدة الظلمة .

الحديث السادس ١) قوله رحمه الله: وحدثني

المأخوذ عن الشيوخ أن « حدثني » و« حدثنا » أعلى رتبة من أخبرني وأخبرنا

١) ولا تنحسب هذا حديثاً مستقلاً بل هو نفس الحديث الخامس بسند آخر ، والا يلزم ان يكون احاديث هذا الباب ستة عشر مع ان السيد صرح اولا بأن احاديثه خمسة عشر . وعلى كل فليعل نسخة السيد كانت في هذا الباب مشوشة فتدبر .

الراعيان وتغاير الفريقان .

٧ - الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور
عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً .
٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن
ذكره ، عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :
« فلينظر الانسان الى طعامه » قال : قلت ما طعامه ؟ قال علمه الذي يأخذه ، عن
يأخذه ؟

فحدثني ماسمعت من لفظ الشيخ وحدي وحدثنا ماسمعت في السامعين ، وأخبرني
ما قرأته عليه بنفسه وأخبرنا ما قرأه عليه وأنا شاهد سامع ، ولا يجوز أبدال
شيء منها بغيره .

وأما أنبأني وأنبأنا فقد انعقد الاصطلاح على عدم اطلاقهما الاعلى الاجازة
فقط لي وحدي ولي مع غيري ، أو عليها وعلى المناولة أيضاً ، والا فلا فرق
بين الاخبار والانباء لغة .

ثم في تفصيل سمعت وسمعنا على حدثني وحدثنا أو بالعكس خلافاً ، والاول
أشهر وأرجح .

الحديث الثامن قوله عليه السلام : من حفظ من أحاديثنا أربعين
أي من أحصى تلك الاحاديث وعرف معنى كل منها ومغزاه وعلم مؤداه ومقتضاه
وأحاط بكنهه ما فيه خبراً وراعى فيه حفظ الرعاية لاحفظ الرواية .

الحديث التاسع قوله عليه السلام قال : قلت ما طعامه ؟ قال علمه
الانسان الحقيقي الذي اليه الخطاب وعليه الحساب ، وهو النفس المجردة
التورية التي طينة جوهرها وخمير عنصرها من عالم القدس ، انما طعامه وغذاؤه

٩ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وترك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه .

١٠ - محمد بن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار أنه عرض علي أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى اذا بلغ موضعاً منها قال له: كف واسكت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسمعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على

بالذات وعلى الحقيقة العلم والحكمة والعقل والمعرفة . وملائكة الله المقربون من الانوار العقلية طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس .

وأما طعام البدن الذي هو آلة لما هو الانسان حقيقة في تحريكاته وتصرفاته مادامت له هذه الحياة الظاهرية من الاغذية الجسمانية والاطعمة الجرمانية، فربما يستند اليه بالعرض وبالمجاز العقلي، اذ لم يعتبر في صحة الانصاف بالعرض وتصحيح التجوز العقلي في الاسناد كون المسند اليه مما من شأنه في جوهر ذاته وحد حقيقته أن يتصف بالذات بذلك الوصف المسند اليه بالعرض . فأما اذا اعتبر ذلك على ما عليه السواد الاعظم من أئمة العلوم العقلية فلا يتصحح الاسناد بالعرض الا فيما لا يكون خارجاً عن الجنس، فاذا ان سیر على المسلك المتوسع فيه صح في تفسير قول الله الكريم حمل الانسان المأمور بالنظر اليه على الجسماني الذي هو طعام بدنه، وعلى الروحاني الذي هو غذاء جوهر ذاته، وان كان الاخير أبلغ وأولى وأحق وأحرى. وان صير الى المذهب الحق المعتبر تعيين الحمل على الاخير الاحق المحقوق بالاعتبار لا غير، فلذلك نص عليه مولانا عليه السلام بالتعين . فليتبصر .

القصـد ويجلـوا عنكم فيه العمى ونعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكـر ان كنتم لا تعلمون » .

١١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وجدت علم الناس كله في أربع : أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .

١٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال قلت : لابي عبد الله عليه السلام : ما حق الله على خلقه؟ فقال : أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا الى الله حقه .

١٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن محمد بن عمران العجلي عن علي بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا .

١٤ - الحسين بن الحسن ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، عن ابن عائشة البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه : أيها الناس اعلـموا

الحديث الحادي عشر قوله عليه السلام : أولها أن تعرف ربك

فحق العلم معرفة الرب أولا بالنظر في طباع الوجود بما هو وجود ، ثم التدرج من ذلك الى معرفة المربوبين على الترتيب النازل منه طولا وعرضا على ما هو مسلك السبيل اللهي ، وطريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على الخلق لا بالخلق على الحق ، ويفقهون سر قول الله عز وجل « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد »^(١) ، ثم معرفة وجوب الشرائع والسنن والشارعين والساكنين ، ومعرفة ما يحل للمكلفين وما يحرم عليهم ويقربهم الى الله زلفى وما

أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بشيء الجاهل عليه ، الناس أبناء ما يحسنون وقدركل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم .

١٥ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له : عثمان الأعمى وهو يقول : ان الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ، فقال : أبو جعفر عليه السلام : فهلك اذن مؤمن آل فرعون مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم الا ههنا .

يخرجهم من الدين .

وقد روى الصدوق في كتاب التوحيد بطرقه العديدة ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : عرفت محمداً صلى الله عليه وآله بالله عز وجل ، لا أني عرفت الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله^٢ . وكذلك رواه الكليني .

الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام : انزعج

في حديث أنس : رأيت عمر يزعم أبا بكر ازعاجاً يوم السقيفة، أي يقيمه ولا بدعه يستقر حتى يابعه - كذا في النهاية الاثيرية^٣ .

قوله عليه السلام : وقدركل امرء ما يحسن

من الاحسان بمعنى العلم ، أي قدر كل امرء ما يعلمه .

(٢) التوحيد : ٢٨٧ .

(٣) نهاية ابن الاثير : ٣٠٢/٢ .

(باب رواية الكتب والحديث)

وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام قول الله جل ثناؤه : «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» ؟ قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص ؟ قال : ان كنت تريد معانيه فلا بأس .

(باب رواية الكتب والحديث وفصل الكتابة والتمسك بالكتب)

فيه خمسة عشر حديثاً :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن مسلم

صحيحة محمد بن مسلم هذه ناصة على جواز الرواية بالمعنى اذا كانت بزيادة في المعاني ، ولكن انما تسويخ ذلك لخبير بقواعد الالفاظ والاعراب بصير بمسالك المعاني والمفاهيم ، ومنهم من يقول انما جواز الرواية بالمعنى في غير الاحاديث النبوية ، لانه صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد وفي تراكيبه أسرار ودقائق لا يوقف عليها الا بتلك الهيئات التركيبية كما هي عليها ، وقد قال صلى الله عليه وآله « نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » .
وعندي أنه لا فرق في ذلك بين أحاديثه وأحاديث أوصيائه المعصومين صلى

٣ - وعنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد
قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه
كما سمعته منك فلا يجيء ، قال : فتعمد ذلك ؟ قلت : لا . فقال : تريد المعاني ؟
قلت : نعم ، قال فلا بأس .

٤ - وعنه ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال قلت لابي
عبدالله عليه السلام : الحديث أسمعك منك أرويه عن أبيك أو أسمعك من أبيك
أرويه عنك ؟ قال : سواء الا أنك ترويه عن أبي أحب الي . وقال أبو عبدالله
عليه السلام لجميل : ما سمعت مني فاروه عن أبي .

٥ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ،
عن عبدالله بن سنان قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام يجيئني القوم فيستمعون
مني حديثكم فأضجر ولا أقوى . قال : فافراً عليهم من أوله حديثاً ومن وسطه
حديثاً ومن آخره حديثاً .

الله وسلم عليه وعليهم ، فان كلا منهم أبو عذرة الفصاحة وابن بجدة البلاغة .
والحق أن الرواية بالالفاظ المسموعة ثم التفسير ببسط المعاني وشرح المقاصد
أحوط في الدين وأصون للسنة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن علي بن أبي حمزة

هو البطائني قائد أبي بصير المكفوف لا ابن أبي حمزة الثمالي .

الحديث السادس (١) قوله عليه السلام يجيئني القوم

هذا الحديث صحيح عالي الاسناد، ومفاده تفضيل السماع المعبر عنه اصطلاحاً

(١) رقم هذا الحديث وكذا السابع يختلف عما في المطبوع ولعله وقع تقديم وتأخير

في احاديث هذا الباب في نسخة السيد او المطبوع .

٦ - عنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول : اروه عني يجوز لي أن أرويه عنه ؟ قال : فقال : اذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه .

يلفظ التحديث على العرض المعبر عنه بلفظ الاخبار، وذلك هو الاشهر وعليه الاكثر. وذعب رهط الى أن القراءة والعرض على الشيخ كتحديث الشيخ وسماع التلميذ من لفظه من غير تفاضل ، وشر ذمة الى أن العرض أعلى من السماع . والتعويل عندي على المشهور ، لقوة المستند وصحة السند ، وبسط بيان ذلك على ذمة مقامه .

الحديث السابع قوله عليه السلام فقال : اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه

ذهب فريق من الاصحاب الى جواز الرواية بالمناولة المجردة عن صريح الاجازة اذا ناول الشيخ تلميذه كتاباً وقال له هذا سماعي أو روايتي مقتصراً عليه استدلالاً بحصول العلم في ذلك بكونه مروياً له مع الاشعار بالاذن للتلميذ في الرواية واستناداً الى رواية أحمد بن عمر الحلال .

هذه ، ومن من العامة يذهب الى ذلك يستند بما روي عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث بكتابة الى كسرى بفتح الكاف وكسرها مع عبدالله بن حذافة بضم المهملة وتخفيف المعجمة وبالفاء السهمي بفتح المهملة وسكون الهاء ، وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين ويدفعه عظيم البحرين الى كسرى .

والصحيح عندي عدم الجواز على ما عليه الاكثر ، والاشعار بالاذن بمجرد تلك المناولة غير مستبين ، والرواية ليست في حريم النزاع أصلاً ، فان أحد العايدين للكتاب والآخر للرجل ، والمفاد جواز رواية ذلك الكتاب عن ذلك

٧ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا حدثتم بحديث فأسندوه الى الذي حدثكم، فان كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليه .

٨ - علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القلب يتكل على الكتابة .

٩ - الحسين بن محمد ، عن معلي بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

١٠ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال ، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض

الرجل والتحدث بأنه له وبأنه قال فيه كذا ، وذلك قال عليه السلام : اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه . وليس في منطوقها ولا في شيء من مفاهيمها رواية ما في الكتاب من الحديث عنه وعن يرويه عنه عن أحد من المعصومين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

وبالجملة ان رواية الكتاب عن الرجل واسناده اليه والحكم بأنه قال أو روى فيه كذا، أو رواية ما في الكتاب من الحديث عن الرجل بسنده عن المعصوم مقامان متباينان في علم أصول الحديث . وهذه الرواية انما هي في المقام الاول وليست هي من المقام الثاني في شيء ، فلا تكن من الغالطين .

أصحابه، عن أبي سعيد الخبيري، عن المفضل بن عمر قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فأورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأتسون فيه الا بكتبهم .

١٢ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن علي رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه

الحديث الحادى عشر قوله رحمه الله : عن أبى معبد (١) الخبيري

أبو معبد بفتح الميم والباء الموحدة وسكون المهملة بينهما ، الخبيري هو الذي تروي عنه العامة ، وكذلك ضبط شارح الصحيح للمبخاري . وأبو سعيد الخراساني هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة^(٢) . ونسخ الكافي في هذا السند مختلفة بهما^(٣) .

الحديث الثانى عشر قوله رحمه الله : وبهذا السند

يعني بهذا السند عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، ومحمد بن علي اما هو محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أو محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أو محمد بن علي بن مهزيار أو محمد بن علي بن عيسى القمي المعروف بالطلحي ، فهم في طبقة من يروي عنه أحمد بن محمد البرقي . والذي يتقوى به الظن في هذا السند هو الاخير أو ابن مهزيار . والله سبحانه أعلم .

(١) وفي المطبوع بطهران هو ابو سعيد الخبيري .

(٢) رجال الشيخ : ٣٩٧ .

(٣) بل وثالث وهو ابو سعيد الخبيري ، والذي يقوى في النظر هو ابو سعيد الخراساني . والبخترى هو تصحيف الخراساني ، لانه لا يوجد عن ابى سعيد البخترى اثر في التراجم ، واما ابو معبد فهو كنية زيد بن ربيعة وهو صحابي لا يمكن ان يقع في الطريق . فتدبر .

السلام: اياكم والكذب المفترع. قيل له: وما الكذب المفترع! قال: أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه .

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد

قوله عليه السلام : اياكم والكذب المفترع

المفترع باللفاف من الاقتراع بمعنى الاختيار ، والمفترع والمقروع -من الابل المختار منها للفحلة ، ومنه قيل يفحل الابل قريع . أو من القرعة بالضم وهي معروفة ، يقال : كانت له القرعة اذا اقترع وقرع أصحابه . والقرعة أيضاً خيار المال ومختاره ، والقرعة مثل القرعة وهي أيضاً خيار المال . وقد تكرر في الحديث تصاريح الاقتراع بمعنى الاختيار والاستهام والمساهمة واتخاذ الرجل شيئاً سهماً لنصيبه .

وأما المفترع^(١) بالفاء من افترعت البكر اذا افتضضتها فليس بمستعذب المعنى في هذا المقام ، ولعله من التصحيقات في الانتساخ أو من التحريفات في الرواية. والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : عن الذي حدثك به

في بعض النسخ « عن غير الذي حدثك به » ، أي عن غير ذلك الرجل الذي حدثك بذلك الحديث . وفي بعضها^(٢) « عن الذي حدثك عنه » أي عن الشيخ الذي حدثك ذلك الرجل رواية عنه .

الحديث الثالث عشر قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

صحيح السند نقي الطريق .

(١) كما في المطبوع بطهران .

(٢) كما في المطبوع بطهران .

ابن أبي نصر ، عن جميل بن دراج قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء .

١٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر ابن عبد العزيز ، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين عليهم السلام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك أن

قوله عليه السلام : أعربوا حديثنا

وفي بعض النسخ « بحديثنا » أي تكلموا بحديثنا على ما سمعته من جواهر الالفاظ ووجوه الاعراب المأخوذة عننا من دون تغيير ومن غير نقل بالمعنى أصلا فانا قوم فصحاء بلغاء ، أفاولنا معادن الحقائق وأساليننا مكافي ، الدقائق ، فاذا غيرتموها فانتكم أسرار الحقيقة .

ويحتمل ما في أصل النسخة من دون الباء أن يكون معناه اضبطوا حديثنا بالاعراب على الطريق الجاري على ألسنتنا وان كان ربما يخفى عليكم وجهه وسبيله ، ولا تغيروه ولا تبدلوه من تلقاء أنفسكم ، فانا منبع الفصاحة ومعدن الحقيقة^(١).

الحديث الخامس عشر قوله رحمه الله: عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة

ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب مولانا الرضا عليه السلام .

(١) هذا الحديث وما قبله يوجدان في « ر » فقط .

مشايخنا رويوا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وكانت التقية شديدة
فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب البينا . فقال : حدثوا بها
فإنها حق .

قوله عليه السلام : فلم ترو عنهم

الاصح الاصب والاثبت الاقوم «فلم ترو عنهم» بفتح الواو المشددة وبالراء
المفتوحة على صيغة المجهول من المضارع المجزوم ، اما بضم النون للمتكلم
مع الغير أو بالتاء المضمومة للتأنيث في الغيبة ، من « التروية » بمعناها الشائع
في اصطلاح علم الحديث في الرخصة .

وقد ورد أيضاً في اللغة وقال في الصحاح : رويته الشعر تروية أي حملته
على روايته^(١) . وقل في المغرب : يقال روى الحديث والشعر راويته ورويته إياه
حملته على راويته ، ومنه قولهم انا رويناه في الاخبار بالضم والتشديد على صيغة
الماضي السجھول للمتكلم مع الغير من باب التفعيل .

وبعض علماء الحديث يضبطه بالتخفيف على صيغة المجهول بمعنى روى
البينا سماعاً أو قراءة أو اجازة خاصة أو عامة أو مناولة أو مكاتبة أو وجادة .

وضمير الجمع في « عنهم » للمشائخ ، والمعنى فلم ترو نحن عنهم ، أي
لم يرخص لنا من قبلهم في الرواية، أو لم ترو تلك الكتب وأحاديثنا عنهم، أي
لم يرخص من قبلهم في روايتها .

وفي طائفة من النسخ « فلم يرووا عنهم » من روى يروي رواية ، وواو
الجمع في الفعل للمشائخ والضمير البارز في « عنهم » للائمة عليهم السلام .
وأما « فلم ترو » على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من الرواية فمن تصحيفات
المصحفين .

(١) الصحاح : ٢٣٦٤/٦ .

(باب التقليد)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: « انخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله »؟ فقال: أما والله ما دعوهم الى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

٢- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني عن محمد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمد أنتم أشد تقليداً أم المرجئة؟ قال: قلت: قلدنا وقلدوا. فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الاول. فقال أبو الحسن عليه السلام: ان المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته وقلدوه وأنتم نصبت رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد منكم تقليداً.

(باب التقليد)

فيه ثلاثة أحاديث :

الحديث الثاني قوله عليه السلام : أم المرجئة

المراد بالمرجئة هنا جماهير المؤخرين علياً عليه السلام عن درجته ، لا الفرقة المقابلة للوعيدية بخصوصها ، وقد جرى ذلك أيضاً في اصطلاحات علم الكلام. قال صاحب كتاب الملل والنحل فيه: الارجاء على معنيين أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى «قالوا أرجه وأخاه»^(١) أي أمهله وأخره، والثاني اعطاء الرجاء . أما اطلاق اسم «المرجئة» على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح، لانهم

(١) الاعراف : ١١١ .

٣ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ،
عن ربعي بن عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله
جل وعز : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » فقال : والله ما
صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم .

(باب البدع والرأى والمقائيس)

١ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلي بن محمد ، عن الحسن بن
علي الوشاء ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال جميعاً

كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وأما بالمعنى الثاني فظاهر ، فانهم كانوا
يقولون : لا تنصر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة . وقيل : الأرجاء
تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا
من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقان
متقابلتان ، وقيل : الأرجاء تأخير علي عليه السلام عن الدرجة الاولى الى الرابعة
فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقان متقابلتان^(١) . انتهت ألفاظه .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل

هذا الحديث حسن ممدوح بل صحيح لجلالة قدر محمد بن اسماعيل ابي
الحسين النيسابوري .

(باب البدع والرأى والمقائيس)

فيه اثنان وعشرون حديثاً :

الحديث الاول قوله رحمه الله : الحسين بن محمد عن معلي بن محمد

صحيح عالي الاسناد وان كان معلي بن محمد ضعيفاً .

(١) الملل والنحل : ١٣٩/١ .

عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام قال :
خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : أيها الناس ! انما بدء وقوع الفتن
أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا ، فلو أن
الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف

قوله عليه السلام : انما بدء

اما بالموحدة والمهملة المضمومتين والواو المشددة مصدر بدا يبدو اذا
ظهر ، واما بفتح الموحدة وتسكين المهملة والهمز أخيراً وفق ما في نهج البلاغة
المكرم ، من بدأت الشيء بدأ وبدء الشيء وبدؤه أوله كما ثناه آخره^(١) ، وهو
المشهور عن أئمة العربية ، لكن المطرزي قال في المغرب : البدأ أول الامر ،
ومن روى بغير تاء فقد حرف ، وكذلك قال : البداية عامية والصواب البداءة
فعالة من بدأ كالقراءة والكلاءة من قرأ وكلاء.

قوله عليه السلام : على ذي حجى

الحجى بكسر الحاء المهملة لا غير ثم العجيم المفتوحة وبالفصر العقل ، وأما
الحجى بالكسر وبالفتح معاً فمعنى الستر . قال ابن الاثير في نهايته : قال الخطابي :
انه يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه فيهما الستر ، فمن قال بالكسر شبهه بالحجا
العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك ، ف شبه
الستر المذني يكون على السطح المانع للانسان من التردى والسقوط بالعقل
المانع له من أفعال سوء المؤدية الى الردى ، ومن رواه بالفتح فقد ذهب الى
الناحية والطرف ، وأحجاء الشيء نواحيه واحدها حجاً^(٢).

وقد تكرر في الحديث ذكر ذوي الحجى ، أي ذوي العقل .

(١) وفي « ج » اخرى .

(٢) نهاية ابن الاثير : ٣٤٨ / ١ .

ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيثان معاً فهناك استحوذ
الشيطان على أوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

٢ -- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العدي
يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر
العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

٣ -- وبهذا الاسناد، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظمه
فانما يسعى في هدم الاسلام .

٤ -- وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعة قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وآله: أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة . قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟
قال : انه قد أشرب قلبه حبها .

قوله عليه السلام : لكن يؤخذ من هذا ضغث

الضغث بالكسر ملء اليد وقبضة الكف من الشجر والحشيش المختلط الرطب
واليابس ، وقيل الحزمة منه ومما أشبهه من البقول ، والمراد شئ يسير من هذا
أو شئ يسير من هذا كل منهما مختلط غير خالص .

الحديث الرابع قوله عليه السلام قال : انه قد أشرب قلبه حبها

أشرب على صيغة المجهول من باب الأفعال من الشراب والشرب ، أو من
الاشراب وهو لون أو بمعنى خلط لون بلون كأن أحدا اللونين سقى اللون الآخر .
وحبها بالنصب . وقلبه اما بالرفع على أن يكون هو المفعول المقام مقام الفاعل
أي خولطه قلبه حبها وجعل بحيث تداخله وسرى فيه واستوعب أرواق وخلته
وحل منه في مداخلته ومخالطته اياه محل الشراب من البدن في مداخلته اعماقه
أو محل الصبغ من الثوب في مخالطته سراسره ، واما بالنصب منزوعاً منه
الخافض على أن يكون المفعول المقام مقام الفاعل هو صاحب البدعة نفسه، وانما

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موكلًا به يذب عنه ، ينطق بالهام من الله ويعلم الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولي الابصار وتوكلوا على الله .

قلبه مكان الاشراب أي خولط صاحب البدعة حبها وجعل بحيث تداخله حب البدعة كما يتداخل الشراب الجوف ، او خالطه حبها كما يخالط الصبغ الثوب وانما مداخلته ومخالطته اياه في أوراق سره وفي سراسر قلبه ، فهذا سبيل القول في مثل مقامنا .

هذا ، فأما في قوله عز من قائل في القرآن الحكيم « وأشربوا في قلوبهم العجل »^(١) فلا سلوك الامن السبيل الثاني دون الاول ، كما قد وقع للمة من علماء العلوم اللسانية ، ولقد أتينا بالقول بالفصل في حواشينا على الصحيفة الكريمة السجادية .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد (٢)

السند صحيح سواء كان أحمد بن محمد هو ابن عيسى القمي ، أو ابن خالد البرقي . وأما توهم الضعف في البرقي لما في الكافي في أواخر كتاب الحجة فمن زلات بعض الاوهام الفاصرة ، ولقد حققنا الامر في مقامه .

قوله عليه السلام : يعبر عن الضعفاء

أي يكون لساناً للضعفاء معبراً عنهم ما يدفع البدعة ويذب عن الدين، من

(١) البقرة : ٩٣ .

(٢) وفي المطبوع : احمد بن محمد بن عيسى .

٦ - محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام وعلي ابن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب رفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ان من أبغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين: رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو

عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه وعبر اللسان عما في الضمير^(١).

الحديث السادس قوله عليه السلام : عن قصد السبيل

أي عن السبيل العدل المستقيم المستوي ، و« مشعوف بكلام بدعة » اما بالمعجمتين من شغفه حب كذا أي شق شغاف قلبه وهو حجاب غلافه ودخله حتى وصل الى فؤاده، وشغفه رأي كذا أي وسوس في صدره وأزعج سره وهيج ساكن شوقه ، واما بالمعجمة والمهملة من الشعف شدة الحب وافراط ما يغشى القلب من حب أو فزع أو دهشة ، يقال : شعفه الحب أي احرق قلبه ، وأصله من شعفت البعير بالقطران اذا أسعته^(٢) به ، وكذلك ما في التنزيل الكريم « قد شعفها حباً »^(٣) قرىء بالمعجمة والمهملة .

قوله عليه السلام : قد لهج

من اللهج بالشىء بالتحريك الولوع به ، وقد لهج به بالكسر يلهج اذا ولع به واذا أغرى به فثابر عليه .

(١) هذه التعليقة لا توجد فى « ج » .

(٢) وفى الصحاح : اذا طليته به ، وفى « ر » اذا اشعلته به .

(٣) يوسف : ٣٠ .

فتنة لمن افتتن به ، ضال عن هدى من كان قبله ، مضل لمن افتدى به في حياته وبعد موته ، حمال خطايا غيره ، رهن بخطيئته ، ورجل قمش جهلا في جهال الناس ، غان بأغباش الفتنة قدسماه أشباه الناس عالماً

قوله عليه السلام : ضال عن هدى من كان قبله

عن هدى من كان قبله بفتح الهاء وكسرهما وسكون المهملة أي عن سيرته وطريقته ، يقال : هدى هدى فلان أي سار بسيرته وعمل بطريقته قاله في الصحاح وقاله في النهاية، ومنه الحديث «واهدوا هدى عمار» ، والحديث الآخر «الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»^(١). بكسر الهاء وفتحها معاً وبسكون الدال في الجميع ، وكذلك ضبطناه ورويناه في دعاء سيد الساجدين عليه السلام في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقهم في الصحيفة الكريمة .

قوله عليه السلام : رجل قمش

القمش بالنسكين جمع الشيء من هاهنا وهاهنا ، وكذلك التقميش^(٢).

قوله عليه السلام : غان بأغباش الفتنة

غان بالغين المعجمة والنون المنونة بالكسر بعد الالف من غنى بالكسراي عاش ، وغنى بالمكان بالكسر أيضاً يغنى كبقي يبقى أي أفام به . وقد رأيت في بعض نسخ نهج البلاعة «غار» باعجام العين وبالراء المنونة من غرى بالشيء بالكسر يغرى به بالفتح أي أولع به وشغفه الافتتان بحيته ، والاصح فيه الاول على ما يشهد به قوله عليه السلام من بعد «ولم يغرن فيه يوماً

(١) نهاية ابن الاثير : ٢٥٣/٥ . والصحاح : ٢٥٣٤/٦ .

(٢) راجع الصحاح : ١٠١٦/٣ .

ولم يغن فيه يوماً سالماً

سالماً « بفتح الياء والنون وسكون المعجمة بينهما. وأما « عان »^(١) باهمال العين من عنى بالكسر عنى أي تعب ونصب فمن التصحيقات والتحريفات المستهجنة. و« بأغباش الفتنة » بالغين والشين المعجمتين والباء الموحدة قبل الالف جمع غبش، والغبش بالتحريك البقية من الليل قبيل الفجر. وفي النهاية الاثرية يقال: غبش الليل وأغبش اذا أظلم ظلمة يخالطها بياض، وذلك الوقت هو الغبش وبعده العبس بالسين المهملة وبعده الغلس، ويكون الغبش بالمعجمة في أول الليل أيضاً، ومنه حديث علي عليه السلام « قمش علماً غاراً بأغباش الفتنة » أي بظلمها^(٢). هذا قول النهاية. والذي في حديث علي عليه السلام في نهج البلاغة وغيره « رجل قمش جهلاً موضع في جهال الامة غان^(٣) في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالماً لا قمش علماً^(٤). والموضع على صيغة المفعول من التوضيع المطروح الخارج عن الاعتدال والعدل الغير المستحكم الخلق.

قوله عليه السلام: ولم يغن فيه يوماً سالماً

بفتح الياء والنون وسكون المعجمة بينهما وسقوط الياء الاخيرة بلم، أي ولم يغن فيه يوماً سالماً. وفي النهاية الاثرية: وفي حديث علي عليه السلام « ورجل سماه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً » أي لم يلبث في العلم يوماً تاماً، من قولك غنيت بالمكان أغنى اذا أقمت به^(٥).

(١) كما في الكافي المطبوع بطهران.

(٢) نهاية ابن الاثير: ٣ / ٣٣٩.

(٣) وفي النهج: عاد.

(٤) نهج البلاغة: ٥٩ ط صبحي صالح.

(٥) نهاية ابن الاثير: ٣ / ٣٩٢.

بكر فاستكثر ، ما قل منه خير مما كثر ، حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله ، وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً ، ان قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره وان أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له : لا يعلم ، ثم جسر فقضى ، فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات ، خباط جهالات

قلت : الحديث « سماه أشباه الناس عالماً لا الناس » وسالماً صفة لليوم .

قوله عليه السلام : بكر فاستكثر

بكر الى الشيء بالتشديد وأبكر وكذلك ابتكر على التحقيق اذا بادريه وسارع الى فعله وأسرع .

قوله عليه السلام : من آجن

الاجن الماء المتغير اللون والطعم^(١) قاله في القاموس .

قوله عليه السلام : فهو من لبس الشبهات

لبس الشبهات بفتح اللام بمعنى الاختلاط ، وأصله اختلاط الظلام . وأيضاً مصدر لبست عليه الامر ألبس أي خلطت . وأما اللبس بالضم فمصدر لبست الثوب ألبس ، وفي الامر لبسة بالضم أي شبهة^(٢) . وجمع الشبهة الشبهات بضميتين .

قوله عليه السلام : فهو مفتاح عشوات

هي جمع عشوة ، والعشوة بتثنية المهملة وتسكن المعجمة الامر الملتبس

(١) القاموس : ١٩٥ / ٤ .

(٢) راجع الصحاح : ٩٧٠ / ٢ .

لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغنم، يذري الروايات ذروالريح الهشيم تبكي منه الموارث وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج

وأن يركب المرء أمراً يجهله ولا يعرف وجهه ، مأخوذة من عشوة الليل وهي ظلمته ، ويقال : بل هي من أوله الى ربعه .

ومفتاح اما أنه بالفاء والتاء وهو معروف، واما أنه بالقاف والنون من قنحت الشيء قنحاً اذا عطفته وجعلته ذا اعوجاج وانعطاف كالمحجن ، والقناحة بالضم والتشديد مفتاح معوج طويل ، من أبنية المبالغة من القنح كالمحراب من الحرب والمعطاء أو اسم آلة .

المحجن بالنسكين ، يقال حجنت الشيء واحتجنته اذا جذبته بالمحجن الى نفسك ، والمحجن بالتحريك الاعوجاج ، والمحجن كالصولجان ، وهذا أظهر.

قوله عليه السلام : يذري الروايات ذروالريح

الصحيح اما يذروالروايات ذروالريح الهشيم، واما يذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، يقال : ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه اذا سقته وأطارته. قال ابن الاثير في النهاية : ومنه حديث علي عليه السلام « يذروالرواية ذروالريح الهشيم » أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم البيت^(١).

في نهج البلاغة المكرم « لا يذري أصاب أم أخطأ ، ان أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وان أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات، يذري^(٢) الروايات اذراء الريح الهشيم » الى قوله عليه السلام « تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه الموارث »^(٣).

(١) نهاية ابن الاثير : ١٥٩ / ٢ .

(٢) وفي النهج : يذرو الروايات ذروالريح الهشيم .

(٣) نهج البلاغة : ٥٩ ط صبحي صالح .

الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لاملئىء باصدار ما عليه ورد ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان بن عثمان ، عن أبي شيبة الخراساني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدتهم المقائيس من الحق الا بعداً وان دين الله لا يصاب بالمقائيس .

٨ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان رفعه ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار .

٩ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقها في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ، ما يسأل رجل

قوله عليه السلام : لا بملئىء

لا بملئىء على صيغة فعل من ملا الرجل فصار ملياء أي ثقة غنياً بين الملاء والملاء بالمد فيهما . وفي طائفة من النسخ^(١) « لا ملئىء » من دون الباء . قال ابن الاثير في النهاية : وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الباء ، ثم قال : ومنه حديث علي عليه السلام « لا بملئىء والله باصدار ما ورد عليه »^(٢) .

قوله عليه السلام : فرط من ادعائه

فرط منه كذا أي سبق وتقدم ، وأصل الفارط والفرط بالتحريك فيمن يتقدم الواردة ، ومنه الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم : أنا فرطكم على الحوض^(٣) .

(١) كما فى المطبوع بطهران .

(٢) نهاية ابن الاثير : ٣٥٣/٤ وفيه ملئىء .

(٣) راجع الطرائف المطبوع بتحقيقنا وتعليقنا عليه : ٣٧٦ .

صاحبه، تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم وربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى أحسن ما يحضرنا وأوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ؟ فقال هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من هلك يا بن حكيم ، قال : ثم قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال : علي وقلت .

قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله ما أردت الا أن يرخص لي في القياس .

١٠ - محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : قلت لأبي الحسن الاول عليه السلام بما اوحى الله ؟ فقال : يا يونس ! لا تكونن مبتدعاً ، من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر .

وفي الصلاة على الطفل الميت «اللهم اجعله لنا ولابويه فرطاً» أي أجراً متقدماً.

الحديث العاشر قوله رحمه الله محمد بن أبي عبد الله

هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي أبو الحسين الكوفي ساكن الري ، يقال له محمد بن أبي عبد الله ، كان ثقة صحيح الحديث ، وكان أبوه وجهاً ، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى ، أورده شيخنا الطوسي في الفهرست ولم يزد فيه على أن قال : له كتاب^(١).

وقال في كتاب الرجل في باب لم : محمد بن جعفر الاسدي يكنى أبا الحسن الرازي كان أحد الابواب^(٢).

وشيخنا النجاشي نص عليه بالثقة وصحة الحديث ، ثم قال : الا أنه روى

(١) الفهرست : ١٧٩ ط نجف .

(٢) رجال الشيخ : ٤٩٦ .

١١ -- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنط ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فتظر فيها ؟ قال : لا ، أما انك ان أصبت لم توجر ، وان أخطأت كذبت على الله عزوجل .

١٢ -- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان الكلبي ، عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه^(١). قال شيخنا العلامة فأنا في حديثه من المتوقفين^(٢).

وعندي أنه لا مقام للتوقف فيما يرويه عن الثقات والاثبات وإنما التوقف فيما يرسله ويرفعه. قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عند ذكر أقاصيص الغيبة: وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل ، منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي . وقال بعد قصص : ومات الاسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة^(٣).

والذي يعنيه هو أبو الحسن الرازي على ما قاله في كتاب الرجال لأبو الحسين المروي كما ظنه الحسن بن داود، بل جعفر بن محمد الاسدي ابا الحسين المروي غير معروف الا من جهة الحسن بن داود ، وأيضاً المعروف في النسبة الى مرو المروزي بالزاي لا المروي من دونها .

(١) رجال النجاشي : ٢٨٩ .

(٢) الخلاصة : ٧٨ .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

١٣ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت أصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الي بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال : وما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال : اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فيها - وأهوى بيده الى فيه - ثم قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال علي وقلت أنا وقالت الصحابة وقلت : ثم قال : أكنت تجلس اليه ؟ فقلت : لا ولكن هذا كلامه ، فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده ؟ قال : نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة ، فقلت : فضاع من ذلك شيء ؟ فقال : لاهو عند أهله .

الحديث الثالث عشر قوله عليه السلام : فيها

هذه اللفظة اما أنها اسم فعل لخذ ، يعني عليه السلام ان جاءك ما لا تعلمونه فلا تحكم فيه بالقياس بل ارجع الى أخذه عن أفواه العلماء ، ولذلك أومى بيده الشريفة الى فيه عليه السلام ، أي خذ ذلك عن في امامك العالم ، وهذا معنى قول الراوي أهوى بيده الى فيه .

وأصحاب الحديث يروونها ساكنة الالف ، فمن أئمة العلوم اللسانية من يقول الصواب مدها وفتحها ، لان أصلها هاء فحذفت الكاف وعوض منها المد والهمزة ، يقال : هاء بالفتح يارجل وهاء بالكسر يا امرأة وهاء يارجلان أو امرأتان وهاء يارجل وهاء يانسوة ، ومنهم من يجيز فيها القصر والسكون على حذف العوض منها وتنزيلها منزلة هاء التثنية .

واما أنها حرفها المقصورة التنبيهية ، أوها التي هي كناية عن شيء مجهول

١٤ - عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاماً فيها علم الحلال والحرام ، ان أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعداً ، ان دين الله لا يصاب بالقياس .

١٥ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان السنة لا تقاس ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتهما ؟ يا أبان ! ان السنة اذا قيست محق الدين .

١٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال : مالكم والقياس ، ان الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم .

١٧ - علي بن ابراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أن علياً صلوات الله عليه قال : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في الثباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس . قال : وقال أبو جعفر عليه السلام : من أفني الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرم فيما لا يعلم .

١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن يقطين

أيها أنتم يجب عليكم الرجوع الى أفواه العلماء ، أوها هذا الذي ورد عليكم أمر مجهول يجب أن يؤخذ علمه عن أفواه الرجال ، وكذلك في حديث أمير المؤمنين عليه السلام « ها ان ههنا علماً جماً » وأوما بيده الى صدره . فتكون كلمة تنبيه للمخاطب ينبه على ما يشار اليه من الكلام .

عن الحسين بن مياح ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال: « خلقتني من نار وخلقته من طين » ولو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار .

و« أهوى بيده الى فيه » أي مدها نحوه ، وأما فيها كناية عن وجوب الاخذ عنه وإشارة الى لزوم الرجوع^(١).

الحديث التاسع (٢) عشر قوله رحمه الله : عن الحسين بن مياح
في بعض النسخ^(٣) عن الحسين بن مياح عن أبيه، والصحيح فيه فتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت ، وقيل بالكسر والتخفيف وهما ضعيفان .
والحسين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام، ومياح لم يبلغني فيه عن وجوه الاصحاب ، الا أن له رسالة ضعيفة الطريق ، وفي بعضها عن الحسين بن جناح بالجيم والنون عن أبيه وهو جناح بن رزين مولى مفضل بن قيس الاشعري من أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام، ذكره الشيخ رحمه الله في كتاب الرجال^(٤).

قوله عليه السلام : فلو قاس الجوهر

أي النور العقلي المفارق والجوهر القدسي الفعال الذي يهب الصور باذن ربه العظيم سبحانه ، وقياسه من النفس الناطقة الانسانية في اخراج كمالاتها من القوة الى الفعل قياس نور الشمس من القوة الباصرة، والنفس المجردة الانسانية مخلوقة من جنسه مفطورة على اقتباس نوره وضيائه ، وهي أعلق تعلقاً وأشد

(١) وهذا الحديث لا توجد في « ج » .

(٢) وفي المطبوع يعد من حديث الثامن عشر وكذا التعليقة التالية .

(٣) كما في المطبوع بطهران .

(٤) رجال الشيخ : ١٦٤ .

١٩ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال : حلال محمد حلال أبدأ الى يوم القيامة وحرامه حرام أبدأ الى يوم القيامة ؟ لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال : قال علي عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة .

٢٠ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن عبد الله العقيلي ، عن عيسى ابن عبد الله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة ! بلغني أنك تقيس ؟ قال : نعم قال : لا تقس فان أول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقام ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر .

ارتباطاً به من جثمان إبليس بمادته التي منها خلق وهي النار ، وكذلك من كل ذي مادة واسطقساني بمادته وعنصره واسطقسته . أو الى الجوهر المفارق الذي منه جعل الله عز وجل جملة خلقه آدم وغريزة ذاته وحقيقة جوهرية ، وهو نفسه النطقية العاقلة وروحه النورية الالهية التي هي الانسان على الحقيقة ، وهي أكثر نوراً وأشد ضياء من النار نوريتها عقلية الهية ونورية النار حسية هيولانية .

الحديث الحادي وعشرون قوله رحمه الله : عن أحمد بن عبد الله

العقيلي

هو أحمد بن النسابة المحدث بنصيبين بن عبد الله النسابة أيضاً بن محمد ابن عقيل بن أبي طالب ، روى عن جده عقيل عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام .

قوله عليه السلام : ولو قاس نورية آدم

أي نورية روحه المجردة الالهية التي هي الاصل الاصيل في جوهر ذاته

٢١ - علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرجل : أرأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له : مه ، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسانا من « أرأيت » في شيء .

٢٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلًا قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لاتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما أثبتته القرآن .

وجبله حقيقته ، أو نورية النور العقلي الفعال بأذن الله سبحانه الذي اعتلاق جبله نفس آدم به أشد من اعتلاق جبله أبلّيس بالنار .

الحديث الثاني والعشرون قوله رحمه الله : عن محمد بن عيسى

هذا هو أبو جعفر محمد بن عيسى بن يقطين بن موسى من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام ، وقد استثناه الصدوق من رجال نوادر الحكمة . ويونس هو يونس بن عبد الرحمن مولي علي بن يقطين بن موسى أبو محمد من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام ، أحد الاربعة الذين يقال انتهى اليهم علم الانبياء عليهم السلام .

وقال محمد بن الحسن بن الوليد ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه . والحق أن ذلك لامن حيث الطعن في محمد بن عيسى فانه جليل في أصحابنا جداً ، بل لانه كان أصغر سناً من أن يدرك يونس ويروي عنه بلا واسطة ، وكذلك من أن يروي عن ابن محبوب من غير واسطة ، ولمثل ذلك من انقطاع السند استثناه الصدوق اياه من رجال نوادر الحكمة .

(باب)

الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام

وجميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب أو سنة

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد

عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن
تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد
يقول لو كان هذا أنزل في القرآن ، الا وقد أنزله الله فيه .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن

المندر ، عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ان
الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا أنزله في كتابه وبينه لرسوله
صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه ،
وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً .

(باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس من الحلال والحرام وجميع

ما يحتاج الناس اليه وقد جاء فيه كتاب وسنة)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الثانى قوله رحمه الله : عن حسين بن المندر

هو الذي روى الكشي من طريق محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام
فيه أنه من قراح الشيعة^(١) والقراح بالقاف والراء والحاء المهملة أخيراً الخالص
الذي لا يشوبه شيء . فما زعم بعض أصحابنا المتأخرين في حواشي الخلاصة:
انه لا يفيد ترجيحاً فيه اذ ليس مفاده الامجرد كونه من الشيعة ساقط وفيه من المدح
ما يجمل عن البيان ، ولذلك ذكره العلامة وغيره في قسم الممدوحين .

(١) رجال الكشي : ٣١٧ . وفيه فانه من قراح الشيعة .

٣ - علي ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن سليمان بن هارون قال :
سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الا وله حد
كحد الدار ، فما كان من الطريق فهو من الطريق ، وما كان من الدار فهو من
الدار حتى أرش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة .

٤ - علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد ، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء الا وفيه كتاب أو سنة .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن
حماد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام :
إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه : ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال :
فقل له : يا بن رسول الله أين هذا من كتاب الله ؟ قال ، ان الله عز وجل يقول :
« لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس »
وقال : « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وقال : « لا تسألوا
عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم » .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن

الحديث الثالث قوله رحمه الله : علي عن محمد عن يونس

أي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس ، وأما ما ربما يوجد
في النسخ علي بن محمد عن يونس فغير صحيح ، فان علي بن محمد الذي
يجعله الكليني صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه .

قوله رحمه الله : عن أبان

هو أبان بن عبد الملك من أصحاب الصادق عليه السلام ، وهو شيخ من
أصحابنا .

ميمون ، عمن حدثه ، عن المعلى بن خنيس قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أمر يختلف فيه اثنان الا وله أصل في كتاب الله عزوجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال .

٧ - محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس ! ان الله تبارك وتعالى أرسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل اليه الكتاب بالحق وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل وطول هجمة من الأمم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتفاض من المبرم وعمى عن

الحديث السابع قوله عليه السلام : فترة

الفترة الانكسار والضعف، والفترة ما بين الرسولين من رسل الله عزوجل - كذا في الصحاح^(١).

قوله عليه السلام : طول هجمة

الهجمة بالفتح والتسكين نومة خفيفة من أول الليل، وهي هاهنا بمعنى الغفلة والجهالة ، من قوله رجل هجع بضم الهاء وفتح الجيم ، وكذلك هجمة على وزن همزة ولمزة ، ومهج أيضاً بكسر الميم على وزن مصقع ومحور أي غافل أحمق .

قوله عليه السلام : وانتفاض من المبرم

أي المحكم ، من أبرمت الشيء أحكمته ، والمبرم والبريم الحبل السدي جمع بين مفتولين ففتلا حبلاً واحداً مستحكماً .

(١) الصحاح : ٧٧٧/٢ .

الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلطي من الحروب على حين
اصفرار من رياض جنات الدنيا ويس من أغصانها وانتثار من ورقها ويأس من
ثمرها واغورار من مائها ، قد درست أعلام الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا
متهجمة ، في وجوه أهلها مكفهرة ، مدبرة غير مقبلة ، ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة

قوله عليه السلام : واعتساف من الجور

العسف الاخذ على غير طريق وكذا الاعتساف .

قوله عليه السلام : وظهرت أعلام الردى

الردى الهلاك ، والمراد به هاهنا الضلال .

قوله عليه السلام : فالدنيا متهجمة

متهجمة على صيغة الفاعل من باب التفعّل ، اما من هجمت على الشيء بغتة
أمجم هجوماً ، أو من هجمت البيت هدمته ، ومنه ريح هجوم بقلع البيوت .
واما بمعنى متهجمة أى يابسة جافة ، ومنه في حديث الهجرة مر صلى الله عليه
 وآله وسلم بعبد يرعى غنماً فاستسقاها من اللبن فقال : والله مالي شاة تحلب غير
عناق ما بها لبن وقد أتهجت^(١).

قوله عليه السلام : فى وجوه أهلها

الظرف غير متعلقة بما سبقها أعني متهجمة ، بل هي بمدخولها متعلقة بما
هي معقوبة ، وهي مكفهرة من اكفر الرجل في وجهه رجل أي عيس بوجهه
عليه ، ومدبرة غير مقبلة مرفوعة على أنها خبر للدنيا بعد خبر أو منصوبة على
الحالية .

(١) راجع نهاية ابن الاثير : ٢٤٨/٥ ولكن الموجود فيه كذا بعد كلمة عناق قال :

حملت اول الشتاء فما بها لبن وقد اتهجت .

وشعارها الخوف ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون

قوله عليه السلام : مزقتم كل ممزق

« الممزق » على هيئة صيغة المفعول كالتمزيق مصدر مزقت الشيء فتمزق وفيه اقتباس من القرآن^(١)، والنفات الى مقام الخطاب مع أولئك الماضين الدارجين من مقام الغيبة والكلام العاقب جملة حالية .

قوله عليه السلام : المؤودة

وأدبنته دفنها حية مسن باب ضرب . والظرف الاول متعلق بدفنوا والثاني بالمؤودة ، أي دفنوا في التراب بينهم المؤودة من أولادهم .

قوله عليه السلام : يجتاز دونهم

من الاجتياز بالجيم والزاي بمعنى المرور والسلوك والسيروالقطع، افتعال من جاز المكان وجاوزه وتجاوزه، وحقيقة معناه قطع جوزه أي وسطه، وكذلك جوز كل شيء وسطه ، ومنه في الحديث « قام علي عليه السلام من جوز الليل يصلي »^(٢).

قوله عليه السلام : طيب العيش

بالرفع على الفاعلية، أي طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتازوهم دونهم فهم ليسوا من ذلك في شيء .

وخفوض الدنيا امامن الخفض بالتسكين بمعنى الدعة والسكون وتهون الامور

(١) وهو الاية الشريفة « اذا مزقتم كل ممزق » السبأ: ٧.

(٢) راجع النهاية ابن الاثير: ٣١٥ / ١ .

من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيهم أعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ، ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم .

٨ - محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد

عليهم ، ومنه يقال : عيش خافض، واما من الخفض بالتحريك بمعنى السير اللين والرفق بهم .

قوله عليه السلام : بخس (١)

بالياء الموحدة المفتوحة والحاء المعجمة المكسورة والسين المهملة أخيراً من البخس ، يقال بخسته حقه أي نقصه فجعله بخساً بالتسكين أي ناقصاً منقوصاً وهو بخس أي باخس اياه . أو بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة من النخس بالتسكين ضد السعد ، وقد نخس الشيء بالكسر فهو نخس بالكسر أيضاً ومنه « أيام نخسات »^(٢).

قوله عليه السلام : في النار مبلس

على صيغة الفاعل من باب الافعال ، والابلاس الغم والانكسار والحزن ، يقال : ابلس فلان اذا سكت غماً واليأس أيضاً والخذلان يقال : ابلس من رحمة الله أي يئس ، ومنه « ابليس » أعاذنا الله منه برحمته .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق صحيح اجماعاً .

(١) وفي المطبوع : نجس بالنون المفتوحة والجيم الساكنة .

(٢) فصلت : ١٦ .

ابن عثمان ، عن عبدالاعلى بن اعين قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول :
قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق
وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر
النار وخبر ما كان و [خبر] ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر الى كفي ، ان الله
يقول : فيه تبيان كل شيء .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان
عن اسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما
قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن اسماعيل بن
مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن المنرا ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى
عليه السلام قال : قلت له : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
وسلم أو تقولون فيه ؟ قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم .

(باب اختلاف الحديث)

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم

الحديث العاشر قوله رحمه الله : عن أبي المعزاء

أبو المعزاء الحق فيه المد على ما قاله السيد ابن طاوس وتبعه على ذلك
تلميذه الحسن بن داود ، لالقصير كما ذهب اليه العلامة في الايضاح . وهو حميد
مصغر الحمد ابن المشنى العجلي الكوفي الصيرفي الثقة الثقة صاحب أصل .
والطريق موثق من جهة سماعة لامن جهة اسماعيل بن مهران ، فانه ثقة خير
فاضل جليل لا يشينه ما يروى فيه من الغميرة .

(باب اختلاف الحديث)

فيه عشرة أحاديث :

ابن عمر اليماني ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : اني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم ؟ قال : فأقبل علي فقال : قد سألت فافهم الجواب ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن عمر اليماني

ابراهيم بن عمر اليماني بالتخفيف نسبة الى اليمن، الأرجح الأقوى عندي فيه الثقة ، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وهو الذي يقال له أبو اسحاق الصنعاني .

قوله رحمه الله : عن سليم بن قيس الهلالي

سليم بن قيس الهلالي ثم العامري ثم الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابه، روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، ينسب اليه الكتاب المشهور المشتمل على مناكير فاسدة^(١) ! وهو من الاولياء والمتنسين. والحق عندي فيه وفاقاً للعلامة وغيره من وجوه الاصحاب تعديله واستفصاد الفاسد من الكتاب المنسوب اليه .

(١) وهذا الكلام من السيد عجيب حيث ان الامام الصادق عليه السلام تلقى الكتاب بالقبول وعد الكتاب من اسرار آل محمد صلى الله عليه وآله .

الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده ، وانما أناكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قدصحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى

قوله عليه السلام : الكذابة

الكذاب والكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كذب يكذب . قال في الكشف: بدليل قوله فصدقتها وكذبتها، والمرء ينفعه كذابه، والمصدر على فعال وفعالة بكسر الفاء فاش في لغة فصحاء العرب ، ومنه ضرب الفحل الناقة ضرباً ، وكتب فلان الكتاب كتاباً وكتابة وحسبته واحتسبته بالضم حساباً وحسابه اذا عدده . أي كثرت علي كذابة الكاذبين .

ويصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب، والتاء للتأنيث يعني كثرت الاحاديث المفتراة المختلفة علي .

وأما الكذابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة ، والمعنى كثرت علي أكاذيب الكذابة، أو التاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذابة علي ، فرزانتها من حيث الرواية والدراية في درجة نازلة .

قوله عليه السلام : لايتأثم ولايتحرج

لايتأثم من كذا على الفعل من الاثم ومن الحرج أي لا يجانبه ولا يكف نفسه عنه .

النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا أحد الاربعة . ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مبغض المكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه « ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهىكم عنه فانتهوا » فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يفهمه حتى

قوله عليه السلام : فولوهم الاعمال وحملوهم

ضمير الجمع في الفعلين لائمة الضلالة، والبارز المنسوب على المفعولية لأولئك المتقربين اليهم، وأما « وأكلوا بهم » فعلى العكس من ذلك، ويحتمل ذلك أيضاً .

أن كانوا يحبون أن يجيء الاعرابي والطاريء فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يسمعوا وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ذلك في بيتي و كنت اذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، و كنت

قوله عليه السلام : فيخيلني فيها

أي يتفرغ لي عن كل شغل ويتفرد بي في تلك الدخلة ، من قولهم « أخل أمرك وأخل بأمرك » أي تفرغ له وتفرد به ، ومنه في الحديث عن ابن مسعود « اذ أدركت من الجمعة ركعة فاذا سلم الامام فأخل وجهك وضم اليها ركعة »^(١) . ومن هناك يقال للفراغ البال من الهموم المخلو بكسر الخاء وسكون اللام ، ويقال أيضاً للمتفرد وللمتفرد بالامر المخلو .

فهذا سبيل هذه اللفظة في هذا المقام لاغير ، فأما قوله عليه السلام من بعد « اذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي » فيحتمل أن يكون بالباء الموحدة - من أخليت به وخلوت به ومعه واليه اذا تفردت به ، ويحتمل أن يكون بالنون على هذا السبيل ، أي تفرغ لي عن كل شغل وتفرد بي ، ولقد كان الامر في تفسير هذه الكلمة العوصاء معتصماً على فريق ممن أدركته ، وربما كان يزعم يخليني بالتشديد من خلعت سبيله يفعل كذا ، والحمد لله الذي حفظنا بفضلته وخصنا بهداه .

(١) راجع نهاية ابن الاثير: ٧٤/٢ .

إذا سألته أجبني وإذا سكت عنه وفيت مسألتي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتنشاؤها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني به وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملا قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أتخوف عليك النسيان والجهل .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخراز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله قال : قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يهتمون بالكذب فيجيء منكم خلافه ؟ قال : ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما بالي أسألك عن

قوله عليه السلام : وإذا سكت عنه

العائد للسؤال أوله صلى الله عليه وآله ، أي سكت عنه في المسئلة .

قوله عليه السلام : وحكما

الحكم بضم الحاء وسكون الكاف أيضاً الحكمة من العلم .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : علي بن إبراهيم عن أبيه

الطريق صحيح عندي وحسن على المشهور .

المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال:
انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال: قلت : فأخبرني عن أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال : بل صدقوا ،
قال : قلت : فما بالهم اختلفوا؟ فقال : أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد
ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضاً .

٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن
رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا زياد ! ما
تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقية قال: قلت له : أنت أعلم جعلت
فذاك ، قال : ان أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً . وفي رواية أخرى: ان أخذ به
أوجر وان تركه والله أثم .

٥ - أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ،
عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله
عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء
رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت:
يا بن رسول الله ! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل
واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يا زرارة ! ان هذا خير لنا وأبقى

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن الحسن بن علي

يعني به الحسن بن علي بن فضال لا الحسن بن علي الوشاء ولا الحسن بن
علي بن يقطين ، وان كان السند يحتملهما ، فالطريق موثق كاد يكون صحيحاً .

لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكن أقل لبقاتنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لابي عبدالله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال : فأجاني بمثل جواب أبيه .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من عرف أنا لا نقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا فإن سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه .

٧ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والاخرينها عنه ، كيف يصنع ؟ فقال : يرجئه حتى يلقي من يخبره ، فهو في سعة حتى يلقاه

قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا

من قبيل قوله تعالى «صدقوا معااهدوا الله عليه»^(١) وقوله سبحانه «لقد صدق الله رسوله الرؤيا»^(٢) أي جعله متحققاً بعد قايله صادقاً . وفي النهاية الاثرية في حديث علي عليه السلام «صدقتني سن بكره» هذا مثل يضرب للمصادق في خبره ، وأصله ان رجلاً ساوم رجلاً في بكر ليشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقتني سن بكره^(٣) .

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) نهاية ابن الاثير : ٤١٣ / ٢ . وهذه التعليقة لا توجد في « ج » .

وفي رواية اخرى : بأيهما أخذت من باب التسليم وسعك .

٨ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأيته لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال : قلت : كنت آخذ بالآخر ، فقال لي : رحمك الله .

٩ - وعنه ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن معلى بن خنيس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إذا جاء حديث عن أولكم وحديث عن آخر كم بأيهما تأخذ ؟ فقال : خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : انا والله لاندخلكم الا فيما يسمعكم ، وفي حديث آخر : خذوا بالاحدث .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن داود بن الحصين ،

الحديث العاشر قوله رحمه الله : عن داود بن الحصين

داود بن الحصين الاسدي الكوفي زوج خالة علي بن الحسن بن فضال ، ثقة من رجال أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الكاظم عليهما السلام ، ويقال انه واقفي . ولم يثبت عندي بل الراجح جلالة عن كل غميرة وشائنة ، والعلامة قد استصحه في منتهى المطلب في باب قنوت صلاة الجمعة حيث قال : ما رواه الشيخ في الصحيح عن داود بن الحصين أنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام - الى آخر الحديث ، وان كان قد توقف فيه في الخلاصة^(١) . والحسن بن داود أورده في قسم الممدوحين وقال : قم جش ثقة وقيل واقفي^(٢) .

(١) الخلاصة : ١٠٥ .

(٢) رجال ابن داود : ١٤٣ .

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » .

وبالجملة الحق فيه ما قد ذكرت في كتاب شرعة التسمية أنه انما غمزه بالوقف من طريق ابن عقدة وهو زبدي لا يتكل عليه في مخالفة وجوه الاصحاب ورد شهادة أشياخنا الاثبات ، فالوجه عدم التوقف في صحته .

قوله رحمه الله : عن عمر بن حنظلة

هذه الرواية هي المعروفة المشهورة المسماة عندهم بمقبولة عمر بن حنظلة وهي عمدتهم الكبرى وعروتهم الوثقى في شرائط التفقه وأحكام الاجتهاد، وطريق ما يجب على الناس الاخذ به في الحلال والحرام . قال بعض أصحابنا المتأخرين في شرح الدراية: وانما وسموه بالقبول لان في طريقه محمد بن عيسى^(١) وداود بن الحصين وهما ضعيفان وعمر بن حنظلة لم ينص الاصحاب فيه بجرح ولا تعديل ، لكن الامر عندي سهل لاني قد حققت توثيقه من محل آخر وان كانوا قد أهملوه ، ومع ما ترى في هذا الاسناد قد قبل الاصحاب مثله وعملوا بمضمونه، بل جعلوه عمدة التفقه واستنبطوا منه شرائطه كلها وسموه مقبولا^(٢).

قلت: اما داود بن الحصين فمتفق عليه بالثقة لم يطعن فيه أحد بالضعف أصلاً

(١) وفي المصدر: محمد بن علي .

(٢) شرح الدراية : ٤٤ .

قلت : فكيف يصنعان !

قال: ينظر ان [الى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم

بل انما رماه من رماه بالوقف وذلك أيضاً طريقه من ابن عقدة ولم يبلغ درجة
الصحة ، فلا يصلح أن يحاد اليه عن شهادة الثقات وقول الاثبات .

وأما محمد بن عيسى أبو جعفر فقد كثر فيه من الاصحاب المدح بالثقة
والجلالة. قال النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة [عين] كثير الرواية حسن التصانيف
روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة، ذكر أبو جعفر ابن بابويه
عن ابن الوليد أنه قال : ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا
تعتمد عليه ، ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل أبي جعفر
محمد بن عيسى . ثم قال : قال أبو عمرو الكشي : نصر بن الصباح يقول : ان
محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغر في السن أن يروي عن ابن محبوب
قال أبو عمرو : وقال القتيبي : كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي
ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في أقرانه مثله وبحسبك هذا الثناء من
الفضل رحمه الله - انتهى^(١).

قوله « فقد صح » انما نقله أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد فيه من جهة
صغر السن وانقطاع الاسناد لامن جهة الضعف وبالجمله اذا تم أمر عمر بن حنظلة
بصريح التوثيق استتم تصحيح هذا السند .

ثم الاظهر الاصح أن محمد بن عيسى هذا ليس هو العبيدي، بل انه الاشعري
القمي أبو علي شيخ القميين ووجههم وكبيرهم من أصحاب أبي الحسن الرضا
عليه السلام فليدرك .

(١) رجال النجاشي : ٢٥٦ .

بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله .

قلت : فان كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟
قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر .

قال قلت : فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر .

قال فقال : ينظر الى ما كان من روايتهم عنافي ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فان المجمع عليه لاريب فيه، وانما الامور ثلاثة : أمرين رشده فيتبع وأمر بين غيه فيجتنب وأمر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم .

قلت : فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟
قال : ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والاخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟
قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد .

فقلت : جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعاً .

قال : ينظر الى ما هم اليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر .

قلت : فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً .

قال : اذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات .

(باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه .

٢ - محمد بن يحيى ،

(باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

فيه اثنا عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام : ان على كل حق حقيقة

أي ما يتحقق به حقيقته ويستحصل ويتعرف به حقيقة ذلك الحق .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فما وافق كتاب الله

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : ما جائكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته،

وما جائكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق صحيح على ما قد حققناه في علي بن الحكم ، وان كان أبان بن

عثمان وهو الاحمرناووسياً، لكونه من الستة الذين اجمعت العصابة على تصحيح

ما يصح عنهم .

عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من ثقبه ومنهم من لانشق به؟ قال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا فالذي جائكم به أولى به.

قوله رحمه الله : عن عبدالله بن محمد

عبدالله بن محمد هذا هو الحجال ، وعلي بن الحكم هذا ليس هو الأنباري تلميذ ابن أبي عمير الذي ذكره الكشي، بل هو الذي ذكره الشيخ في الفهرست بقوله : علي بن الحكم الكوفي ثقة جليل القدر له كتاب^(١). وهو بعينه المذكور في كتاب النجاشي : علي بن الحكم بن الزبير النخعي ، أبو الحسن الضرير ، مولى له ابن عم يعرف بعلي بن جعفر الزبير ، روى عنه له كتاب^(٢).

وقد ذكره الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال : علي بن الحكم بن الزبير مولى النخعي كوفي^(٣).

ولم يذكر في باب لم علي بن الحكم أصلاً . والحسن بن داود قد قصر في الفحص فوقع في التباسات ، فأوردهما على أنهما اثنان، ثم قال في كل منهما لم ، ثم نسب ذلك في الأول الى جش وفي الثاني الى ست^(٤).

قوله رحمه الله : وحدثني الحسين بن أبي العلاء

الحسين بن أبي العلاء الخفاف وقيل الخصاف أبو علي الأعور مولى بني

(١) الفهرست : ١١٣ .

(٢) رجال النجاشي : ٢١٠ .

(٣) رجال الشيخ : ٣٨٢ .

(٤) رجال ابن داود : ٢٤٣ .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق

أسد على ما ذكره ابن عقدة ، وقال النجاشي : قال أحمد بن الحسين رحمه الله - ويعنى به الغضائري - هو مولى بنى عامر وأخواه علي وعبد الحميد ، روى الجميع عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكان الحسين أو جههم له كتب^(١) .
قلت : وكذلك السيد ابن طاوس روى تركيته . والشيخ في كتاب الرجال أورده في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ولم يزد فيه على أن قال : الحسين بن أبي العلاء أبو علي الزندجي الخفاف الكوفي مولى بنى عامر ، يبيع الزندج أعور^(٢) .

فأما ما حكى الحسن بن داود من تهافت الأقوال فيه^(٣) فمما لا اكتراث به ولا تعويل عليه ، فقد نص الاصحاب على عبد الحميد بن أبي العلاء الخفاف مولى بني عامر بالثقة وفضلوا الحسين بن أبي العلاء على أخويه عبد الحميد وعلي ، ومن نوارد العجائب ما ربما يقال في بعض النسخ الحسين بن ابى العلاء ، وفي بعضها الحسين بن العلاء ، وهو على النسختين مجهول .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

صحيح الطريق نقي السند .

قوله رحمه الله : عن أيوب بن الحر

أيوب بن الحر الجعفي هو المعروف بأخي أديم ، وكثيراً ما كذلك يذكر

(١) رجال النجاشي : (٤٢) وفيه الخفات وهو غلط قطعاً .

(٢) رجال الشيخ .

(٣) رجال ابن داود : ١٢٠ .

كتاب الله فهو زخرف .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أيوب بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف .

٥ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال : أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

٦ - وبهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس رفعه

وهو مولى ثقة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن أيوب بن راشد ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام^(١).

الحديث الخامس قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل صحيح الطريق جليل السند ، لما قد حققناه في محمد بن اسماعيل .

الحديث السادس قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد صحيح الطريق ، لما قد تحقق في مراسيل ابن أبي عمير ومرفوعاته ، فما ظنك بمنعنة عن بعض أصحابه .

(١) رجال الشيخ : ١٥٠ .

قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ان أفضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن اسماعيل بن مهران ، عن أبي سعيد القمط وصالح بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال : فقال الرجل: ان الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا وبحك وهل رأيت فقيها قط؟ ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الأزدي ، عن أبي عثمان العبدى ، عن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : أبى اسماعيل ابراهيم بن اسحاق

الأزدي

ابو اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الأزدي، هذا هو الذي قد اسلفنا في تحقيق امره انه من رجال أبى الحسن الثالث عليه وأنه ثقة . قد ذكره الشيخ في كتاب الرجال فى أصحاب الهادي عليه السلام ونص عليه بالتوثيق^(١)، وهو غير أبى اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندي الذي ذكره الشيخ في باب لم وضعفه^(٢). يروي عن هذا الثقة محمد بن خالد البرقي ، وعن ذلك الضعيف ابو سليمان المعروف بابن أبى هريرة .

(١) رجال الشيخ : ٤١٠ .

(٢) رجال الشيخ ٤٥١ .

١٠ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ما من أحد الا وله شره وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى.

ولنا أيضاً ابراهيم بن اسحاق النهاوندي يقال له ابراهيم العجمي يروى عنه أحمد بن خالد البرقي ، وهو غير أبي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمري النهاوندي ، ذكره الشيخ أيضاً في باب لم من كتاب الرجال بعد ذكر الاحمري النهاوندي الضعيف ، فقال : ابراهيم العجمي من أهل نهاوند ، روى عنه البرقي أحمد بن أبي عبدالله^(١). وهو الذي قال البرقي فيه : ابراهيم بن اسحاق بن أزور شيخ لا بأس به^(٢). ثبت في هذا المقام فقد زل وتخطى فيه كثيرون من أعيان الاصحاب فضلاً عن هؤلاء الاقشاب .

الحديث العاشر قوله عليه السلام : الاوله شره

اما بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة والتاء المقلوبة في الوقف هاء أخيراً ، بمعنى الرغبة والنشاط والحرص من قولهم « شره الشباب » أي حرصه ونشاطه ، ويقابلها الفترة في قوله عليه السلام « فترة » بفتح الفاء واسكان التاء المثناة من فوق . وأما بفتحيتين وتخفيف الراء والهاء أخيراً بمعنى غلبة الحرص على الشيء وشدة اللولوع والنشاط به . وعلى الاول فقوله عليه السلام من بعد « فمن كانت شرته » مكسور المعجمة مشدد المفتوحة مضموم التاء ، وعلى الثاني فبدل شرته شرهه بفتح الراء المخففة بعد الشين المعجمة المفتوحة وقبل الهاء المضمومة الملحوقه بهاء الضمير . وفي نسخة فمن كانت فترته^(٣).

(١) رجال الشيخ : ٤٥١ ،

(٢) رجال البرقي : ٥٨ ط طهران .

(٣) كما في المطبوع بطهران .

١١ - علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن حسان ،
ومحمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن
بكر ، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : كل من تعدى السنة
رد الى السنة .

وفي كتاب النكاح للمهذب الفهري وقال عليه السلام « لكل عامل شرة ولكل
شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى » . والشرة بالشين المعجمة والراء
المهملة المشددة الجهد والمكابدة بجده وقوته وذلك في ابتداء الارادة ، والفترة
الوقوف والاستراحة ، وكذلك أيضاً في النهاية الاثرية حيث قال : وفيه أن لهذا
القرآن شرة ثم ان للناس عنه فترة . الشرة النشاط والرغبة ، ومنه الحديث الاخر
لكل عابد شرة ^(١) .

الحديث الحادي عشر قوله رحمه الله : علي بن محمد البرقي

علي بن محمد البرقي أبو الحسن هو ابن بنت أحمد بن أبي عبد الله البرقي
ثقة فاضل فقيه قد تأدب وتفقه على جده من أمه ، وأبوه محمد بن أبي القاسم
هو المعروف بما جيلوبه . وفي بعض النسخ ^(٢) علي بن محمد عن أحمد بن محمد
البرقي .

وعلي بن حسان أبو الحسن الواسطي القصير هو المعروف بالمنمس بتشديد
الميم الاخير بعد النون واهمال السين أخيراً ثقة ثقة ممدوح عمر أكثر من مائة
سنة ، والطريق حسن ممدوح من جهة موسى بن بكر الواسطي من رجال أبي
عبد الله الصادق وأبي الحسن الاول عليها السلام .

(١) نهاية ابن الاثير : ٥٨ / ٢ . وهذه التعليقة توجد في « ر » فقط .

(٢) كما في المطبوع بطهران .

١٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : السنة سنتان : سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة .

قد تم كتاب فضل العلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الحديث الثاني عشر قوله عليه السلام : السنة سنتان

هذه الاحاديث الثلاثة مغزاها واحد . وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام في الحديث الاول « ما من أحد » الحديث ، معناه ما من أحد الاوله شرة أو شرة أي رغبة وحرص ونشاط واقبال في وقت ، وفترة أي تثبط وادبار في وقت آخر ، فمن كانت فترته منتهية الى بدعة خارجة عن السنة فقد غوى ، ومن كانت فترته غير منتهية الى بدعة وخروج عن الدين بل كانت هي أيضاً الى سنة ولكن الى السنة في فرائض الدين فقط وان لم تكن في الفرائض والنوافل جميعاً كما يكون في زمان الشرة والاقبال فقد امتدى .

وفي طائفة من النسخ « فمن كانت شرته الى سنة » أي^(١) رغبته ونشاطه وشره ومعناه ظاهر .

وفي نهج البلاغة المكرم لأمير المؤمنين عليه السلام انه قال « ان للقلوب شهوة واقبالا وادباراً ، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا أكره عمى »^(٢) . ومن هذا الباب قوله عليه السلام « يكفيك قليل من العمل مع الاخلاص » .

(١) وفي « ج » اي شرهته ومعناه ظاهر .

(٢) نهج البلاغة : ٥٠٣ .

كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(كتاب التوحيد)

هذا الكتاب قلب علم الحديث وروح كتاب الكافي ، وهو أكرم وجهة
تصرف اليها وجوه القلوب والابصار ، وأعظم كعبة تشد اليها رحال العقول
والاحلام والعلماء. تراهم يتبالغون فيه في المنع عن رواية حديث باسناد ضعيف
الامع التصريح بأنه ضعيف الاسناد ، ولا يروون أحداً أياه مطلقاً بلا بيان ، ولا
يتساهلون في ذلك كما يتساهلون في سائر الابواب، ولا سيما في مندوبات الاحكام
ومكروهااتها وفي الترغيبات والترهيبات والقصص وفصائل الاعمال وما ضاهاها
وجرى مجراها .

وأيضاً يتناهون هاهنا في سد باب الوجدادة رأساً والتبالغ في المنع عن الرواية

حدوث العالم واثبات المحدث

١ - أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال : حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن ابراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن علي بن منصور قال : قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي

بها من دون الاجازة والمناولة، وبمنعون عن رواية الحديث الموضوع فيه ولو مع التصريح بأنه موضوع. بخلاف سائر الابواب، فانهم هناك يسوغون تروية الموضوع مهما قرنت الرواية بالتصريح بالوضع .
واني أنا متشدد في هذا الباب على كل من يروي عني بأخذ واجازة أن يكون محتاط في ذلك كله غير مهمل شيئاً مما اعتبره العلماء الماضون والمشيخة السالفون. نور الله أرماسهم أجمعين .

(باب حدوث العالم واثبات المحدث)

فيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : أخبرنا

أي روينا عنه من طريق العرض بالقراءة عليه لامن طريق السماع بتحديثه ايانا .

قوله رحمه الله : عن الحسن بن ابراهيم

هو الحسن بن ابراهيم الكوفي من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكره الشيخ في كتاب الرجال^(١).

قوله رحمه الله قال : قال لي هشام بن الحكم

ورواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه في كتاب التوحيد من طريق السماع

(١) رجال الشيخ : ٣٧٤ .

عبدالله عليه السلام فخرج الى المدينة لينظره فلم يصادفه بها وقيل له :
انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام فصادفنا ونحن
مع أبي عبدالله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبدالله
فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام :

بالتحديث عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد
ابن الحسن الصفار ، عن ابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حماد ، عن الحسن
بن ابراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن يونس بن يعقوب قال : قال لي
علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبدالله
عليه السلام - الى آخر الحديث^(١).

ومن طرائف الحكمة في هذا الباب ما رواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه
رحمه الله في كتاب التوحيد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال:
حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا ابراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن
الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه دخل
عليه رجل فقال له : يا بن رسول الله ما الدليل علي حدوث العالم ؟ قال : أنت
لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك^(٢).

قلت : يعني عليه السلام من هو مثلك في طباع الامكان ، فان الممنو بداء
العليل لا يستطيع أن يرى العليل. وفي كلمات ارسطوطاليس الحكيم « ان أردت
رفع العيوب عن غيرك فظهر منها قلبك ، فانك لا تقتدر على تطهير غيرك وقد
دنست نفسك ، وانك لمن العبد عن ذلك كعبد المتطيب من ابراء غيره من داء
به مثله » .

(١) التوحيد : ٢٩٣ .

(٢) نفس المصدر.

ما اسمك ؟ فقال : اسمي عبد الملك ، قال : فما كنتك ؟ قال : كنتي أبو عبدالله فقال له أبو عبدالله عليه السلام فمن هذا الملك الذي أنت عبده ؟ أمن ملوك الارض أم من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك عبد اله السماء أم عبد اله الارض قل ما شئت تخصصم قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق : أما ترد عليه وقال : فقبح قولي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبدالله عليه السلام أتاه الزنديق ففعد بين يدي أبي عبدالله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبو عبدالله عليه السلام للزنديق أتعلم أن للارض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم ؟ قال : فدخلت تحتها ؟ قال : لا ، قال : فما يدريك ما تحتها ؟ قال : لا أدري الا أنني أظن أن ليس تحتها شيء . فقال : أبو عبدالله عليه السلام : فالظن عجز لما لا تستيقن ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : أفصعدت السماء ؟ قال : لا ، قال : أفتردي ما فيها ؟ قال : لا ، قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ؟ فقال الزنديق ولعل ذلك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام أيها الرجل ! ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر ! تفهم عني فانا لانشك في الله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار

قوله عليه السلام : تفهم عني

على صيغة الامر من باب التفعّل ، يقال فلان تفهم الكلام اذا فهمه شيئاً بعد شيء . يعني عليه السلام تفهم المعرفة عني فأنا في المعرفة على يقين تام قد عرفنا الله سبحانه باله لا بشيء غيره ، فنحن لا محالة مستيقنون لانشك في الله أبداً . وسبيل هذه المعرفة اليقينية من البراهين الحقيقية من دون استعانة واستشهاد

يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدر ان على أن يذهبا فلم يرجعنا ؟ وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر، فقال الزنديق صدقت ، ثم قال : أبو عبد الله عليه السلام : يا أخا أهل مصر ! ان الذي تذهبون اليه وتظنون أنه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم

بشيء من المخلوقات أصلاً، تعرف أن طباع الامكان بما هو امكان علة تامة للفاقة الى الواجب بالذات، وان طباع الوجود بما هو وجود غير متحصل الا بالوجوب ومطلق الوجوب غير متصور الحصول الا بالوجوب بالذات .

ثم انه عليه السلام بعد الاشارة الاجمالية الى السبيل اليقيني اللامي أخذ يفصل بيان الاستناد الى مفوض الموجود بوجبه وممسك اياه بيقينه في أصل نظام الوجود وفي استمرار النظام، وفي حدوث كل وجود وكل كمال وجود وفي بقائه تفصيلاً موقعاً لليقين في قلوب المتبصرين ، فقال : اما ترى الشمس والقمر - الى ساقفة كلامه الشريف صلوات الله عليه وتسليماته .

قوله عليه السلام : ان كان الدهر يذهب بهم

تحقيقه أن طرفي النقيض مادام على النسبة الجوازية غير متعين أحدهما بخصوصه بالخروج من الجواز الى الوجوب والآخر بخصوصه الى الامتناع لا يتصح حصول شيء منهما أصلاً ، فالشيء لا يحصل الا اذا كان مضطراً الى الحصول داخلاً خروجه من اللا حصول الى الحصول في النسبة الوجوبية، وذلك انما يتصور بالاستناد الى الواجب بالذات، فاذن الاشياء الواقعة في نظام الوجود وترتب المسببات منها على الاسباب ، لا يستتب أمرها الا اذا كانت هي مقهورة في القاهرة الربوبية مضطرة الى ما هي عليها من النظام من تلقاء القدرة الوجوبية الحققة والاختيار الحق الوجوبى ، وأما على ما يظنون انه الدهر من دون الاستناد

لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم ؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر!

الى رب واجب بالذات فلا يكون استناد شيء من المعلومات الى علته صانعاً للنسبة الوجوبية قاطعاً للنسبة الجوازية، اذ العلة في خد نفسها حينئذ غير داخلية في الوجوب فكيف يدخل شيء آخر في الوجوب من تلقائها ؟

فاذا قيل : الدهر يذهب بهم ، صح أن يقال : لم لا يردهم بدلا عن الذهاب بهم ، واذا كان يردهم صح أن يقال : لم لا يذهب بهم بدلا عن ردهم، إذ شيء من الطرفين غير متعين الحصول واللاحصول بالوجوب والامتناع أصلاً، بل كلاهما في بقعة الجواز ، فلا يستقيم إذن أن يدخل شيء منهما في التوقع ولا في اللاوقوع ، ولا مندوحة عن الفساد الا اذا ما كانت الاسباب مضطرة الى تأديتها الى المسببات من تلقاء الاستناد الى القدرة الحقة الواجبة بالذات، وكذلك السبيل في قوله عليه السلام « وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً » فليتبصر .

قوله عليه السلام : القوم مضطرون

يعني بهم العقول المفارقة للفعالة والنفوس السماوية بجنسيها المجردة والمنظمة والنفوس الناطقة الانسانية والطبائع الجسمانية والقوى العلوية والسفلية السماوية والارضية والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين^(١).

فالنفوس المجردة السماوية وان كانت ذوات ارادة واختيار في تحركات أبدانها الفلكية على نظام متسق واتساق منتظم ، لكن المختار الحق بنفس ذاته فهو مبدأ المبادئ من غير علة ومسبب الاسباب من غير سبب، هو الذي يضطرها

(١) اقتباس من سورة الاعراف : ٥٤ .

لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا يسقط السماء على الارض ، لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما الى تلك الارادة والى ذلك الاختيار ، فاذن كل مختار غير مختار الحق بنفس الذات مضطر في صورة مختار .

قوله عليه السلام : لم لا تسقط السماء على الارض

الى ساقفة القول . استدلال من بقاء الجائزات وتماسك المصنوعات على استنادها الى مبقها الفيوم وممسكها الصانع الواجب بالذات. والواو في « ولا يتماسكان » للحال ، وفي « ولا يتماسك » للعطف على ولا يتماسكان ، والجملة بما فيها من المعطوفة والمعطوف عليها متعلقة بمدخوله^(١).

ولم لا وهى تنحدر الارض وفوق طباقها أي مرتبتها الفاردة في التحيز في الوسط ، من قولهم طاقة ربحان وطاق نعل على اختلاف الرواية أو اختلاف النسخ ، ابتناءً على أن الجهة الحقيقية اثنتان متحددتان بالمحيط والمركز جهة فوق آخذة من المركز منتهية الى المحيط وجهة تحت آخذة من المحيط منتهية الى المركز، فالانحدار عن وسط الكل وعن مركز العالم الجسماني الذي هو مركز الفلك الاقصى صعود ، والسقوط تحت مركز الكل وقوع في جهة الفوق ، ولذلك ما ان الواقفين على نقطتين متقاطرتين من الارض رأس كل منهما الى فوق ورجله الى تحت .

قوله عليه السلام : فوق طباقها

طباق الارض ماعلاها ، والسموات طباق أي بعضها فوق بعض - كذا في الصحاح^(٢).

(١) وحاصل المعنى لم لا يسقط السماء ولا ينحدر الارض مرفوعا عنهما التماسك مع من عليها .

(٢) الصحاح : ١٥١٢ / ٤ .

الله ربهما وسيدهما ، قال : فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له حمران : جعلت فداك ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك ، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام : اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام بن الحكم خذك اليك ، وعلمه فعلمه هشام فكان معلّم أهل الشام وأهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي

قوله عليه السلام: فقال له حمران

هو حمران بن أعين .

قوله: فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام

قول أبي عبد الله عليه السلام يا هشام بن حكم خذك اليك ، وقول أبي جعفر الثاني عليه السلام اذ قل له أبو هاشم الجعفري ما تقول في هشام بن الحكم ؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية وسائر ما رويت من المدائح الجليلة له عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، واطراء أعاضم الاصحاب في الثناء عليه ، وتوغل العامة في البغضة له دلائل قدره وآيات جلالته .

وبالجملة ان هشام بن الحكم عظيم الشأن رفيع المنزلة ، أمره في الثقة والجلالة وعظم المنزلة وتهذيب المذهب وحسن التحقيق بهذا الامر كالشمس في ضاحية النهار . وأما انه كان قد تلمذ لأبي شاذان الزنديق فقد ذب عنه في ذلك « الحكمة ضالة المؤمن تؤخذ حيث وجدت » .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن علي

عينه الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد بالوصف حيث قال: عن محمد

عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم ، عن أحمد بن محسن الميثمي قال : كنت عند أبي منصور المتطبب فقال أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ، ترون هذا الخلق - وأوما بيده الى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية الا ذلك الشيخ الجالس.. يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام.. فأما الباقر فرعاع وبهائم فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟ قال : لاني رأيت عنده ما لم أره عندهم فقال له ابن أبي العوجاء : لابد من اختبار ما قلت فيه منه ، قال : فقال له ابن المقفع : لاتفعل فاني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك ، فقال : ليس ذارأيك ولكن تخاف أن يضعف

بن علي الكوفي^(١). وهو أبو سميئة الصيرفي .

قوله رحمه الله : عن أحمد بن المحسن الميثمي

الميثمي نسبة الى ميثم التمار من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرنا أمره في شرح مقدمة كتاب تقويم الايمان ، والمعروف في كتاب الرجال احمد بن الحسن الميثمي^(٢).

قوله رحمه الله : قال كنت أنا وابن أبي العوجاء

ابن أبي العوجاء اسمه عبد الكريم ، كان من تلامذة الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد ، فقبل له : تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة. فقال : ان صاحبي كان مخلطاً كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه ، فقدم مكة تمرداً وانكاراً على من يحج ، وكان تكره العلماء مسائلته اياهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد ضميره ، فأتى أبا عبد الله عليه

(١) التوحيد : ١٢٦ .

(٢) رجال الشيخ : ٣٤٤ .

رأيتك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت ، فقال ابن المقفع أما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تشني عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقاب وسمه مالك أو عليك ، قال : فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن أبي العوجاء قال : ويلك يا ابن المقفع ما هذا يبشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهراً ويتروح اذا شاء باطناً فهو هذا؟ فقال له : وكيف ذلك؟ قال : جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال : ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على

السلام فجلس اليه في نظرائه ، فقال : يا ابا عبد الرحمن المجالس بالامانات ولا بد لمن به سعال أن يسعل . قال : افتأذن لي في الكلام . فقال : تكلم بما شئت . والحديث طويل رواه الصدوق رحمه الله تعالى مسنداً معنعناً بالتحديث عن عيسى بن يونس^(١) .

قوله رحمه الله : ولا تشني عنانك

من ثنيت العنان أي عطفته والاسترسال والاستيناس والطمأنينة الى الانسان والثقة به فيما يجديه ، وأصله السكون والثبات . والعقال الحمل الذي يشد به وظيف ذراع البعير مع الذراع جميعاً . وسمه على صيغة الامر من سامه كذا يسومه اياه سوماً اذا عرضه عليه وأورده عليه ، وقد تكررت تصاريفه بهذا المعنى في الحديث ، قال ابن الاثير : وأصله من السوم في المبايعة وهو طلب الشراء والعرض على المشتري^(٢) .

قلت : وبما كان من المصحفين من يشدد الميم فيه أخذاً من التسمية بمعنى التمين ، وان هو الاغلط فاضح وتحريف فاحش .

(١) التوحيد : ٢٥٣ .

(٢) نهاية ابن الاثير : ٤٢٦ / ٢ .

ما يقولون - يعني أهل الطواف - فقد سلموا وعظمتهم وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم ، فقلت له : يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون ؟ ما قل لي وقولهم الا واحداً ، فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً ؟ وهم يقولون : ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن في السماء الهاً وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد ؟ قال : فاعتنمتها منه فقلت له : ما منعه ان كان الامر كما يقولون أن يظهر اخلفه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل اليهم الرسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به ؟ فقال لي : ويا ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك

قوله عليه السلام : وبدينون

أي يتخذون ذلك ديناً لهم .

قوله عليه السلام : وانها عمران

أي انهم يقولون انها معمورة بضروب ملائكة الله الموكلة عليها من طبقات العقول المفارقة والنفوس المجردة والنفوس المنطبعة ، وأنتم تزعمون خرابها وبوارها ، اذ انما خراب الصقع الجسماني وبواره أن لا يكون له أهل من ذوي التعقل ولا فيه من أولى القوة العاقلة ولا عليه مدبر قاهر من الذوات العقلانية والجواهر الروحانية .

وحبك بعد بفضك وبفضك بعد حبك وعزملك بعد أناتك وأنانك بعد عزملك
وشهوتك بعد عزملك وشهوتك بعد كراحتك وكراحتك بعد شهوتك ورغبتك
بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك ،
وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك وما زال
يعد دعلي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني
وبينه .

عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه وزاد في حديث ابن أبي العوجاء حين سأله
أبو عبدالله عليه السلام قال : عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني الى مجلس
أبي عبدالله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال أبو عبدالله (ع) : كأنك
جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله فقال له أبو عبدالله
عليه السلام : ما أعجب هذا؟ تنكر الله وتشهد أنني ابن رسول الله، فقال: العادة
تحمليني على ذلك، فقال له العالم فما يمنعك من الكلام؟ قال: اجلالا لك ومهابة

قوله عليه السلام : وعزملك بعد ابائك (١)

الاباء الامتناع والاستنكاف ، وقال ابن الاثير : الالباء أشد الامتناع^٢ . وفي
بعض نسخ كتاب التوحيد للصدوق «بعد ايائك»^٣ على مصدر باب الافعال بمعنى
الالباء أيضاً ، ولا يستصوبه فريق من علماء العربية . قال المطرزي في المغرب :
أبي عليه ويأبى امتنع ، وقد يقال : أبى عليه الامر ، والمصدر الالباء على فعال ،
والايباء في معناه خطأ .

(١) وفي المطبوع بطهران : بعد أناتك .

(٢) نهاية ابن الاثير ١ / ٢٠ .

(٣) ولكن في المطبوع منه « وعزملك بعد ابائك » وهو موافق لما في الكافي من

نسخة السيد ، راجع : ١٢٧ .

ماينطلق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فماتداخلني هية قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك ولكن أفتح عليك بسؤال وأقبل عليه فقال له : أمصنوع أنت أو غير مصنوع ؟ فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء بل أنا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فبقي عبد الكريم ملياً لا يحير جواباً وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه ، فقال له العالم : فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجدد في نفسك مما يحدث من هذه الامور ، فقال له عبد الكريم : سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها فقال أبو عبدالله عليه السلام : هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لاتسأل فيما بعد على أنك يا عبد الكريم ! نقضت قولك لانك تزعم أن الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت وأخرت ؟ ثم قال ، يا عبد الكريم! أزيدك وضوحاً أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل : هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لاتعلم ؟ قال : لا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لاتعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم وأجاب الى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : أقلب السؤال ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: سل عما شئت فقال : ما الدليل على حدث الاجسام ؟ فقال : اني ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الا واذا ضم اليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن

الحالة الاولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد. فقال عبد الكريم : هبك علمت في جري الحاليتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثهما فلو بقيت الاشياء على صغرهما من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن ؟ فقال العالم عليه السلام : انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لاشيء أدل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول : ان الاشياء لو دامت على صغرهما لكان في الوهم أنه متى ضم شيء الى مثله كان أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم، فانقطع وخزي.

فلما كان من العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته : ان ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام : هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم قال : سيدي ومولاي . فقال له العالم عليه السلام : ما جاء بك الى هذا الموضع ؟ فقال : عادة الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمى الحجارة. فقال له العالم عليه السلام : أنت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم، فذهب يتكلم فقال له عليه السلام : لاجدال في الحجج ونقض رداءه من يده وقال : ان يكن الامر كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت ، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال : وجدت في قلبي حزاة فردوني فردوه فمات لارحمه الله .

٣ - حدثني محمد بن جعفر الاسدي ، عن محمد بن اسماعيل البرمكي

الرازي ، عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال : دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال أبو الحسن (ع) : أيها الرجل أرأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء ، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا ؟ فسكت الرجل ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام : وان كان القول قولنا وهو قولنا ألسنتم قد هلكتم ونجونا ؟ فقال : رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو ؟ فقال : ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو أين الابن بلا أين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء .

فقال الرجل : فاذاً انه لاشيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت ربوبيته

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن محمد بن علي

قد عينه الصدوق في كتاب التوحيد انه أبو سمينة الصيرفي الكوفي^(١) كما قد عينه في الحديث السابق .

قوله عليه السلام : فلا يعرف بالكيفية

في كتاب التوحيد « فلا يعرف بكيفية »^(٢) وذلك أصوب .

قوله عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك

فيه توبخ لمن يظن أنه ليس في الوجود الا ما من شأنه أن يناله الحس ويسعه عالم الطبيعة .

(١) التوحيد : ٢٥٠ .

(٢) التوحيد : ٢٥١ .

ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الاشياء.

قوله عليه السلام : ونحن اذا عجزت حواسنا

عنى عليه السلام بالحواس مطلق القوة الادراكية أي الحسانية والعقلانية جميعاً
فلذلك قال : انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء، أي أي شيء كان، اذ ما من موجود
سوى الموجود الحق الا ومن شأنه أن يناله مشعر ومدرك وان يتمثل في حس
أو ان ينطبع في عقل .

ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد قال : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟
قال : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم، ثم
هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل . قال : فحده لي.
قال : لاحد له . قال : ولم ؟ قال : لان كل محدود متناه الى حد ، واذا احتمل
التحديد احتمل الزيادة ، واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود
ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزء ولا متوهم^(١).

قلت : وليس يخفى تفسيره على من أحاط بالقواعد الحكمية وخدم كتاب
تقويم الايمان وكتاب التقديسات برهة من عمره .

قوله عليه السلام قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟

هنا في نسخ الكافي ترك اظنه من اسقاط النسخ. وفي كتاب التوحيد للصدوق
أبي جعفر ابن بابويه رحمه الله تعالى عنه هكذا: ونحن اذا عجزت حواسنا عن
ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف الاشياء . قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ فقال أبو
الحسن : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان . قال الرجل : فما الدليل عليه؟

قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان. قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بائناً فأفتررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الايات العجيبات المبينات علمت أن لهذا مقدرأ ومنشئاً .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن اسحاق الخفاف ، أو عن أبيه ، عن محمد بن اسحاق قال: ان عبدالله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب ؟ فقال : بلي ! قال أفادر هو ؟ قال : نعم قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ قال هشام : النظرة فقال له : قد أنظرتك -حولا ، ثم خرج عنه ، فركب هشام الى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا بن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس

قال : أبو الحسن : اني لما نظرت الى جسدي - الى آخر الحديث^(١).
وتحقيق قوله عليه السلام « أخبرني متى لم يكن » الى آخره ما تحقق في الحكمة الالهية أنه لا يكون لوجود شيء متى الا اذا كان لعدمه متى . وبالجمله الشيء لا يدخل في مقولة متى بوجوده فقط بل انما بوجوده وعدمه جميعاً، فاذا لم يصح أن يقال لشيء متى لم يكن وجوده، لم يصح أن يقال متى كان وجوده. ثم الزنديق لما عقل أنه جل مجده لا يصح أن يقع في مقولة متي رجع الى السؤال عن الدليل على اثبات وجوده، فأجابه عليه السلام بالاستدلال البرهاني بقوله « اني لما نظرت » الى آخره .

(١) التوحيد : ٢٥١ وهو موافق للكافي المطبوع بطهران : ٦١/١ .

المعول فيها الا على الله وعليك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : عماذا سألك ؟ فقال : قال لي كيت وكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام ! كم حواسك ؟ قال خمس . قال : أيها أصغر ؟ قال الناظر ، قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها . فقال له : يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى فقال : أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ان الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا بن رسول الله وانصرف الى منزله ، وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام ! اني جئتكم مسلماً ولم أجئكم متقاضياً للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب . فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد ! دلني على معبودي ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لو كنت قلت له عبد الله كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ، فقالوا له : عد اليه وقل له : يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع اليه فقال له : يا جعفر ابن محمد ! دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا ديصاني : هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ان الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة

تحقيق معناه وتحصيل مغزاه من سبيلين عقليين حكيمين لكل منهما في

الجلد الرقيق ذهبية مائعة وفضة ذاتية فلا الذهبية المائعة تختلط بالفضة الذاتية ولا الفضة الذاتية تختلط بالذهبية المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصاح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري المذكر خلقت أم للانثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً ؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وأنتك امام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه .

الاخبار المسندة المحكمة والروايات المقبولة المعنونة شواهد ودلائل :
أحدهما - ان القدير الحق الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها لا يصح أن ينسب الى عجز ولا أن يتوهم فيه أنه غير قادر على شيء من هذه الاشياء أصلاً ، وعدم تعلق قدرته بادخال الدنيا في البيضة من غير أن تصغر تلك وتكبر هذه أو بسائر الممتنعات الذاتية ليس من تلقاء قدرته ونقص وقصور فيها ولا من حيث أنه ليس قادراً على شيء من ذلك على أن يعجز طباع قدرته عن ذلك ، بل انما ذاك من نقصان المفروض مقدوراً عليه حيث أنك حمئت عنواناً لباطل صرف ليس له حظ من الشيئية في الاعيان ولا في الاوهام ولا العنوان في أراء ذي عنوان أصلاً ، فما حمئت وتعملت غير مقدور عليه ، اذ لاحقيقة له بشيء من الاعتبارات ، لا أن القدير الحق عاجز عنه وغير قادر عليه ، فالنقص من المحمن مقدوراً عليه لا من طباع القدرة ، ولو تصحح له حظاً من الشيئية لكان تعلق القدرة الحق به مستمراً كما بكل شيء ، وهذه الحقيقة الحكمية قد حصلها الحكماء المحققون ، ونحن قد بسطناها في صحفنا الحكمية .

ومما يشهد به من الاخبار ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد من طريق السماع بلفظ التحديث عن محمد بن ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن ايوب

المدائني^(١) عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن اذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سأنتني لا يكون^(٢).

وما رواه أيضاً فيه بالتحديث عن جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة ؟ فقال : ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ، ومن أقدر ممن يلفظ الارض ويعظم البيضة^(٣).

وما رواه فيه أيضاً بلفظ التحديث عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال : حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام : أيقدر ربك على أن يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى عليه السلام : ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن أقدر ممن يلفظ الارض ويعظم البيضة^(٤).

الثاني - أن ما يعقل ويتصور من ادخال الدنيا في بيضة وأقل منها من غير أن تصغر تلك أو تكبر هذه ، انما هو بحسب الوجود الانطباعي الارتمامي ، والله

(١) وفي المصدر : عن ايوب المدني .

(٢ - ٣) التوحيد : ١٣٠ .

(٤) التوحيد : ١٢٧ .

ه - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام ابن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام : لا يخلو قولك : انهما اثنان من أن يكونا قديمين قوين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فان كانا قوين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، فان قلت : انهما اثنان

سبحانه قادر على ذلك حيث أدخل الذي تراه جليدية ناظرتك ، وأما ذلك بحسب الوجود العيني فليس هو شيئاً يعقل ويتصور ويعبر عنه بمفهوم أصلاً ، انما الشيء والمفهوم منه هو المعبر به فقط لا المفروض معبراً عنه .

ويشهد بهذا السبيل من الروايات ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد أيضاً بلفظ التحديث عن علي بن أحمد بن عبدالله البرقي رحمه الله قال : حدثنا أبي عن جده أحمد بن أبي عبدالله عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والارض وما بينهما في بيضة ؟ قال : نعم وفي أصغر من البيضة ، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة ، لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعمالك عنها^(١).

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن العباس بن عمرو الفقيمي
نسبة الى فقيم حي من كنانة .

قوله عليه السلام : من أن يكونا قديمين

هذا أحد البراهين الثلاثة المحتوى عليها كلامه عليه السلام في هذا الحديث وتقريره من بعد تمهيد مقدمة حكمية قدمهدها في كتابنا الافق المبين وفي كتابنا

(١) التوحيد : ١٣٠ .

لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق

التفديسات وهي : ان ما لا يكون قوياً على ايجاد الممكن - أي ممكن كان -
واخراجه من القوة الى الفعل ومن امكان الحصول الي وجوب الحصول بالفعل
ولا استناد الممكن أي ممكن كان اليه مخرجاً اياه النسبة من القوة الى الفعل ومن
الامكان الى الوجوب ، فانه لا يكون واجباً بالذات ، بته أن يقال لا يصح أن
يكون الواجب بالذات الفاعل الوجود اثنين والاك ان كل منهما بحيث يكون قوياً
على ايجاد أي ممكن كان و كل ممكن ، بحيث يكون استناده الى أي منهما كافياً
في تصحيح خروجه من القوة الى الفعل ومن امكان الحصول بالقوة الى وجوب
الحصول بالفعل ، وحينئذ لم يكن محيص امان لزوم استناد كل معلول شخصي
الى علتين مستبدتين بالافاضة ، وذلك محال ولوعلى سبيل التبادل الابتدائي من
بدو الامر فضلاً عن التعاقب التعقبى ، أو من لزوم الترجيح بلا مرجح وهو فطري
الاستحالة ، أو من كون أحدهما غير واجب بالذات بته وهذا خلاف الفرض وفيه
اثبات المطلوب . فليتدبر .

قوله عليه السلام : فلما رأينا الخلق منتظماً

هذا ثانى تلك البراهين ، وهو أحد الوجوه البرهانية في تفسير قوله عز من
قائل «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا»^(١) وتلخيص تقريره : ان التلازم بين أجزاء
النظام الجملي المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلاً على ما قد أحقته
القوانين الحكمية وأصلته المعايير العقلية ، وقد أوفيناه حقه من البيان في كتبنا
وصحفنا ولا سيما كتاب خلسة الملكوت لا يستتبع الا بالاستناد الى فاعل واحد
يصنع الجميع بقدرته ويدبره بحكمته ، اذ التلازم بين الشئيين لا يتصحح الا
بعلية أحدهما للآخر أو بعلوليتهما لعلة واحدة موجبة ، فلو تعدد الفاعل المدبر
اختل الامر وفسد النظام .

(١) الانبياء : ٢٢ .

منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحد، ثم يلزمك ان ادعيت اثنين

قوله عليه السلام : دل على ١) صحة الامر

أي دل النظام بما هو عليه من صحة الاتساق ووحدة التدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحد ، فعلى^(٢) الاولى بمعنى مع أرفي قوة معنى الباء أو نهجية. وهذا البرهان قد رواه الصدوق من طريق آخر في كتاب التوحيد أيضاً بسنده الصحيح عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما الدليل على أن الله تعالى واحد ؟ قال : اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا »^(٣).

قوله عليه السلام : ثم يلزمك

هذا هو البرهان الثالث ، وتقديره أن يقال : لو ادعيت الهين اثنين كان لا محالة بينهما انفصال مافي الوجود وافتراز ما في الهوية حتى يتصحح الاثنينية فكان الوجود الذي في ذاته انفصال وهي في هويته افتراز وهو معروض الاثنينية غير كل من الموجودين اللذين ليس في ذات شيء منهما وهويته انفصال وانفراج في الوجود، وهما معروض الوجدتين وجزاء معروض الاثنينية. ووجود المجموع المركب عند وجود أجزائه بالاسر من الفطريات ، اذ لا يتصور انتفاء المركب الا بانتفاء شيء من اجزائه بنة، فبالضرورة العقلية كان هناك موجود آخر ثالث هو مجموع ذينك الموجودين .

واذا انما الافتقار الصدوري للمركب الى علة مفيضة بحسب افتقار أجزائه،

(١) وليست كلمة على في الكافي المطبوع بطهران .

(٢) اي كلمة على في قوله عليه السلام دل على صحة الامر .

(٣) التوحيد : ٢٥٠ .

فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة. قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وجود الافاعيل دلت على أن صانعاً صنعها ألا ترى أنك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال : فما هو ؟ قال : شيء بخلاف الاشياء

ولا يعقل له استناد آخر الى الفاعل وراء استناد الاجزاء، فاذا كانت أجزاؤه بالاسر واجبات بالذات مستغنيات عن الجاعل كان هو لا محالة مستغنياً عن الجاعل موجوداً لا من تلقاء الصانع بالضرورة. وكيف يعقل أن يتقوم من الواجبات الصرفة ممكن ومجموع وجائز مصنوع ؟ وهل ذلك في الاستحالة الا كما أن يتقوم من الجائزات الصرفة واجب بالذات ؟

فاذن قد لزمك أن يكون ذلك الموجود الثالث أيضاً قديماً بالذات مستغنياً عن الصانع مع ذينك المفروضين، فلزمك ثلاثة وقد ادعيت اثنين، فان ادعيت في أول الفرض ثلاثة لزمك^(١) بمثل ما قلته في الاثنين أن يكونوا خمسة ثلاثة آحاد وحدانية الذات غير منفصلة الهوية كل منهما معروض الوحدة، ورابع منفصل الذات والهوية أيضاً هو معروض الاثنينية ، وخامس منفصل الهوية أيضاً هو معروض الثلاثية ، وعلى هذا القياس في سائر مراتب العدد . فاذن كلما ادعيت وفرضت لزمك خلاف فرضك . فتدبر في بصيرتك وأحسن اعمال رويتك .

قوله عليه السلام : ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له

اماتونير في البرهان الثالث على أنه على سبيل الاستظهار والتشديد والمعاوضة

(١) تقربر ذلك : ان الفرجة هي خلاف المفروض في كل مرتبة من العدد

ارجع بقولي الى اثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الزمان .

واما برهان آخر رابع مستقل على حiale ، وأياً ما كان فقيره أن يقال: لو فرض تعدد الاله الواجب بالذات تعالى عن ذلك علواً كبيراً لزم أن يتناهى القول في تعدده الى مالا نهاية له في الكثرة بالفعل، وذلك لان وجوب الوجود المشترك بين واجبين بالذات اما أنه بنفسه طباع ذاتي مشترك أو أنه منته الى طباع ذاتي مشترك هو الملزوم بالذات على الحقيقة . ولا يجوز أن يكون طبيعة جنسية، اذ الفصل ليس يفيد الا الحصول بالفعل الذي ليس هو في مرتبة الطبيعة الجنسية المبهمة ، وطبيعة وجوب الوجود هي عينها الحصول بالفعل على جهة التأكد والتمام ، فكان هو لا محالة طباعاً نوعياً متحصل القوام تام تقوم .

المفروض أولاً انها عدد الواجب من اثنين أو ثلاثة أو غيرهما من المراتب الغير المتناهية . لكنه على هذا التقرير الاولى سبعة بدلاً عن خمسة ، لان التركيب الثنائي ثلاثة والثلاثي واحد ومع الثلاثة سبعة ، ثم لزوم خلاف الفرض على هذا التقدير انما يصح اذا كانت سبعة أو خمسة اذا لم يكن حصولها بمجرد التركيب بل لزوم ذلك منفرداً لا منضمماً .

مثلا انا اذا فرضنا ثلاثة في أول الامر فاما أن يكون ثلاثة آحاد أو ثلاثة مطلقا ، فعلى الاول يجوز أن يكون الثالث مركباً في الاثنين، وبضم الكل الى الجزء لا يحصل موجود آخر ، وعلى الاول لا يلزم خلاف الفرض من وجود الخمسة أو السبعة .

وقد يقال في تفسير ما في الخبر : ان المراد بالفرجة المجموع المركب

• • • • •
وانه واجب الوجود لانه غني عن المؤثر، وكل ممكن محتاج الى المؤثر. ففيه
ان كل مركب ممكن لافتقاره الى الاجزاء والواجب غني عن السبب مطلقاً
صدورياً كان أو تأليفاً .

وقد يوجه بعضهم الفرجة بالتسلسل في واجب الوجود باثبات أن المجموع
المركب بسيط أيضاً ، لمنافاة التركيب الوجوب الذاتي ، وهذا كما ترى .
فالاولى تقرير ما في الخبر بأنه اشارة الى ثلاثة دلائل على توحيده تعالى
بأن التوحيد يقال على معان ثلاثة : الاول توحيد واجب الوجود في ذاته تعالى
الثاني توحيد صانع العالم ومدبره رداً على الثنوية، والثالث توحيد الاله الى
المستحق للعبادة رداً على مشركي العرب بعد علمهم بأن صانع العالم واحد .
ولفظ « الله » علم لذاته أو اسم جنس موضوع لمفهومه « ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله »^(١).

أما الدليل على الاول فهو أنه ان كان اثنتين فاما أن يكونا قويين - أي مستقلين
بالقدرة على كل ما في حیطة الامكان من الممكنات - أو ضعيفين أو أحدهما قوياً
والآخر ضعيفاً . والاول محال لاشتماله على التناقض ، لاستلزام قوة كل منهما
بهذا المعنى ضعف الآخر لعدم اشتراط صدور صادر عنه عدم المانع ، أي عدم
مشية الآخر عدمه لصدق الفضية الشرطية للزومية الموجبة الكلية الفاعلة ، كلما
أراد أحدهما وجود ممكن في نفسه أو عدمه موافقاً للمصلحة أو مخالفاً تحقق
مراده سواء أراد الآخر ضده أم لا . فهذا مستلزم لضعف الآخر، فقوة كل منهما
تستلزم ضعف الآخر فيندفع كل منهما الآخر أي كونه قوياً ، فالاستفهام في قوله
عليه السلام : لم لا يدفع ؟ استنكاري ، أي معلوم أنه يدفع كل منهما الآخر عن

قوته ، وبطلان الشق الثالث لاستلزامه عجز أحدهما وعدم كونه مما ينتهي اليه تدبير العالم مستلزم لبطلان الشق الثاني على النمط الاولى كما لا يخفى .

أما الدليل على الثاني فهو قوله عليه السلام «وإن قلت انهما اثنان» الى قوله «على أن المدبر واحد» ، فتقريره أنه لو كان المدبر اثنين فانه لا يخلو اما أن يكون نسبة كل معلول اليهما من جميع الوجوه على السواء بعدم كون في أحدهما اذ كل منهما ما يحصى به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من المصلحة ونحوها ، أم لا وكلاهما باطل .

أما الاول فلاستلزام عدم امكان رعاية المراجيح والمصالح في إيجاد العالم ومن المطريات العقلية ان الانفاقيات لا ينتظم في أمر ما كصدور قصد من البلغاء كمرء القيس مثلاً عمن لا يمارس البلاغة .

وأما بطلان الشق الثاني فلانه على تقديره يستلزم اختلاف نسبة كل معلول اليهما مختلفة من جميع الوجوه ، فيلزم أن لا يكون أحدهما قادراً عليه أصلاً، لان اختلاف نسبة قادرين الى معلول واحد شخصي انما يتصور فيما يمكن أن يكون صدور عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره من الاخر، وهذا انما يتصور فيما اذا كان نفع فعله راجعاً اليه كأفعال العباد ، وأما اذا كان القادران بريين عن ذلك فلا يتصور ذلك فيه الا اذا كان الصدور ونحوه من صفات الفعل أمراً متحققاً بين العلة والمعلول حتى يتميز به الصدور عن أحدهما عن الصدور الاخر حتى صار أحد الصدورين مصلحة والاخر مفسدة .

ولو كان الامر بالعكس كيف كان يكون وليس يتحقق في هذه المرتبة أمر في نفس الامر باعتبار من الاعتبارات الواجب ان ومعلول واحد . وهذا لا يجري في فعل واحد بالنسبة الى عبيدين، لجواز كون صدوره عن أحدهما نافعاً له ثواب

• • • • •
ونحوه دون صدوره من الآخر . ولا يجري أيضاً في الفعل والترك بالنسبة الى الله تعالى ، فانه تفاوت في نفس الامر ، لان في صورة الصدور يتحقق موجودان في نفس الامر أحدهما الواجب والآخر معلوله الاول ، وفي صورة الترك يتحقق موجود واحد فقط هو الواجب ، اذ الترك ليس أمراً متحققاً في نفس الامر في هذه المرتبة .

أما الدليل على الثالث فهو أنه لو كان المدبر اثنين فيجري فيه فرض تساوي معلول معلول اليهما على السواء عن جميع الوجوه أولاً . وكلاهما باطل ، أما بطلان الاول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما وبعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو فرجة بينهما الى ما يميز ويبين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين ، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح ، أي بلا داع أصلاً كما هو المفروض ، ولزم خلاف الفرض وهو أن يكون المدبر ثلاثة ، لانه لو لم يكن التعين والتميز صادراً عن الثالث على سبيل التدبير بل كان على نهج الايجاب كتأثير الطبائع العديمة الشعور لم تكن نسبة معلول معلول الى كل من الاولين متساوية ، لان أثر الطبيعة ما لم تعجب بوجوب سابق لم يوجد ولم يكن أحدهما قادراً عليه أصلاً .

ثم ننقل الكلام الى الثلاثة ونقول : نسبة معلول معلول الى كل منهما اما متساوية من جميع الوجوه أم لا ، والثاني باطل بما قررناه ، والاول يلزم ككون المدبر خمسة لاحتياج التأثير حينئذ الى فرجتين أحدهما لتمييز أثر أحد الاولين عن أثر الثالث ، والآخرى لتمييز أثر الآخر من الاولين عن أثر الثالث ، لما ذكرنا من امتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح وهكذا الى ما لا يتناهى .

وانما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام الى الثلاثة بالاحتياج الى فرجة

واحدة للتمرين حتى يكون المجموع أربعة لخمسة وان كان المطلوب - وهو لزوم التسلسل - حاصلًا به أيضاً، لان هنالك ثلاثة تميزات وتخصيص واحد منها بتميز كما هو المفروض واشترك اثنين منها بواحد مع اتحاد النسبة لحكم . فقد لاح بما حررنا أن الترديد المذكور في الدليل الثاني معتبر في الثالث أيضاً ، والمذكور في كل من الدليل الثاني والثالث ابطال الشق الاول بدليل على حدة ، وابطال الشق الثاني مطوي في كليهما مشترك بينهما .

والشاهد عليه تغير الاسلوب في الانتقال من الاستدلال الى آخر، حيث أتى فيه أولاً بلفظ « وان قلت » وثانياً بلفظ « ثم يلزمك » . و« على » في قوله عليه السلام « في الدليل على صحة الامر » نهجية ، وفي قوله عليه السلام « على أن المدبر واحد » صلة دل .

ولما كانت المقدمات الاولى في الدليل الثاني والثالث مشتركة بينهما وانما التفاوت في الدليل الثاني المقدمات كان الدليلان دليلاً واحداً لعدد دليل بعض مقدماته .

فممكن - والعلم عند الله وأهل الذكر عليهم السلام - أن يكون هذا الحديث الشريف تفسيراً لما وقع عنه تعالى بقوله في سورة المؤمنون « وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون »^(١) الآية ، بأن يكون الدليل الاول تفسيراً لقوله « اذاً لذهب كل اله بما خلق » والاخير ان تفسيرين لقوله « ولعلا بعضهم على بعض » والعلم عنده تعالى في سرار تنزيله^(٢) « م » .

(١) المؤمنون : ٩١ .

(٢) هذه التعليقة على التعليقة للسيد ميراحمد العاملي صهر المؤلف وهي غير موجودة

في « ج » .

٦ - محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخروملك الرب القاهروجلال الرب الظاهرونورالرب الباهروبرهان الرب الصادق وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد دليلا على الرب .

(باب اطلاق القول بأنه شيء)

١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام

والمعنى المتحصل النوعي انما يصح أن يتعدد ويتكرر بالاشخاص في مرتبة عددية بعينها اذا كان متعلق القوام بالمادة، فيتصحح له عدد بعينه من تلقاء استعداد المادة الهيولانية . فاما اذا كان مفارق القوام عن المادة من كل جهة فلا تتعين له مرتبة بعينها من مراتب الاعداد أصلا، ومن هناك قالت الحكماء: المفارقة للمادة بالكلية اما أنها لا تتكرر في الوجود بل تنحصر البتة في شخص واحد، وأما انها تذهب في الكثرة الى لانهاية بالفعل فيلزمك اذا فرضت الهة متعددة أن يكون في الوجود واجبات بالذات ذاهبة في العدد الى مالا نهاية له في الكثرة بالفعل، وذلك خلف خلاف الفرض وفساد لايسوغه زوجلة عقلانية، فاذن انما الله اله واحد .

(باب اطلاق القول بأنه شيء)

فيه سبعة أحاديث :

وهو خلاف ما بعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام؟! انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود .

٢ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام: يجوز أن يقال لله : انه شيء ؟ قال : نعم يخرج من الحدين : حد التعطيل وحد التشبيه .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن اسماعيل

محمد بن اسماعيل هذا هو البرمكي صاحب الصومعة لا أبو الحسين النيسابوري الذي يروي عن الفضل بن شاذان ويقع في الكافي في صدر السند.

قوله عليه السلام : يجوز أن يقال الله أنه شيء

قالت الاشعرية: الشيء يختص بالموجود، وهي في الاصل مصدر شاء يشاء فتارة يطلق بمعنى شاء فيتناول الباري تعالى ، وعليه قوله تعالى « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله »^(١) وأخرى بمعنى مشيء أي مشيء وجوده ، فيختص بما سوى الله من الموجودات وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة ، وعليه « الله خالق كل شيء »^(٢) « ان الله على كل شيء قدير »^(٣) فهما على عمومهما بلامثنوية. وقالت المعتزلة : الشيء ما يصح أن يوجد فيقع على الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً، وهو في الموضعين مخصص بالممكنات بدليل العقل .

(١) الانعام : ١٩ .

(٢) الرعد : ١٦ .

(٣) البقرة : ٢٠ .

قال في الكشف: ان الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم انثى؟ والشيء مذكر وهو أعم العام، كما أن الله تعالى أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم، تقول «شيء لا كالأشياء» أي معلوم لا كسائر المعلومات، وعلى المعدم والمحال.

فان قلت: كيف قيل «على كل شيء قدير» وفي الأشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر.

قلت: مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلاً، فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها، فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير^(١).

وأما الحكماء وأولئك هم العقلاء حقاً فقد قالوا: ان الشيء اسم لماله حقيقة الشئية، ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال أصلاً، اذ لا شئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن أو يتصور في وهم، وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه، وهو ممكن مامن الممكنات ليس في أزائه حقيقة من الحقائق وشيء من الأشياء أبداً، ولذلك لا يصح الاخبار عن المحال ولو بأنه مستحيل ومعدوم الابعقد غير بتي على ما قد حقق في مظانه.

والاشتراط المذكور في حد القادر واستثناء المستحيل عند تعميم القدرة على الأشياء كلها من أحداث توهم الشئية في المستحيل، والشئية الحققة لله سبحانه وسائر الأشياء انما الله الحق مشيئها، والله على كل شيء قدير نظيره فلان أمير المؤمنين «ع» على الناس قاطبة، أي على من وراءه متهم ولم يدخل هو فيهم وان كان من جملة الناس. وأخبار أهل البيت صلوات الله عليهم على قوانين الحكمة وأصولها.

٣ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغيرة رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ان الله خلومن خلقه وخلقته خلومنه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان الله خلومن خلقه وخلقته خلومنه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية ، عن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله خلومن خلقه وخلقته خلومنه

وقال المجوهري في الصحاح : الشيء تصغيره شيء وشيء ، والجمع أشياء وأصل شيء شيء ، والمشية الارادة ، وقد شئت الشيء أشأؤه ، وكل شيء بشيئة الله أي بمشيئته^(١) . وهو تصريح بأن الشيء في اللغة اسم غير مصدر .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن أبي المغيرة

هو حميد مصغر الحمد بن المثنى بالثاء المثلثة من فوق والنون المشددة الكوفي أبو المغيرة الصيرفي الثقة الثقة من أولي أصول معول عليها ، والسيد ابن طاوس مده ، وكذلك تلميذه الحسن بن داود قال : أبو المغيرة بالغين المعجمة والراء ممدود مفتوح الميم^(٢) . والعلامة في الايضاح ذهب الى القصر . والاصح فيه المد .

(١) الصحاح ٥٨/١ .

(٢) رجال ابن داود : ١٣٦ .

منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء .

٦ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ماهو؟ قال: هوشىء، بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لاجسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان. فقال له السائل: فتقول انه سميع بصير؟ قال: هو سميع بصير: سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، ليس قولي: انه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولاً وافهماً لك اذ كنت سائلاً، فأقول: انه سميع ب كله لا أن الكل منه له بعض ولكني أردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى .

قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي: الله، اثبات هذه الحروف: ألف ولام وهاء ولاراء ولا باء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء وصانعها ونعت هذه الحروف

الحديث السادس قوله عليه السلام: وانه شيء بحقيقة الشيئية

أي أنه شيء بالشيئية الحققة الحقيقية .

قوله عليه السلام: ولا اختلاف المعنى

شيخ فلاسفة الاسلام ورئيسهم قد اقتبسه بعينه من مشكاة هذا الحديث في غير موضع من كتبه ولا سيما التعليقات وقد نقلنا قوله بألفاظه في كتاب الصراط المستقيم .

وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم والعزیز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جل وعز .

قال له السائل: فانا لم نجد موهوماً الا مخلوقاً، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً لانا لم نكلف غير موهوم ولكنا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق، اذ كان النفي هو الابطال والعدم، والجهة الثانية: التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار اليهم أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم

قوله عليه السلام: ولكننا نقول كل موهوم بالحواس

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه هكذا: ولكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك مما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق، ولا بد من اثبات صانع الاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه^(١).

قلت: وكان الاسقاط في نسخ الكافي كان من سهو الناسخ الاول. والله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام: وتمثله

على صيغة المضارع من باب التفعيل أو من باب التفعّل بحذف احدى التائين وأبنية باب التفعّل قد تكون على التعدية كما تعقلته وتقبلته .

(١) التوحيد: ٢٤٦ .

اذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدودهم بعد اذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا الى تفسيرها لبيانها ووجودها .

قال له السائل : فقد حددته اذ أثبت وجوده . قال أبو عبدالله عليه السلام : لم أحده ولكنني أثبتته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة .

قال له السائل : فله انية ومائية ؟ قال : نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية .

قال له السائل : فله كيفية ؟ قال : لالان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيته وأبطله ، ومن شبهه بغيره فقد أثبت به بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره .

قال السائل : فيعاني الاشياء بنفسه ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : هو أجل من أن يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة وهو متعال نافذ الارادة والمشیئة فعال لما يشاء .

قوله عليه السلام : فعال لما يشاء

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه بعد قوله عليه السلام « فعال لما يشاء » قال السائل : فله رضى وسخط ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين ، وذلك أن الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال ، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لاحاجة به الى شيء مما خلق وخلق جميعاً محتاجون اليه ، وانما خاق الاشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداءً .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عيسى
عن ذكره قال : سئل أبو جعفر عليه السلام : أيجوز أن يقال : ان الله شيء ؟
قال : نعم يخرج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه .

قال السائل : فقوله «الرحمن على العرش استوى»^(١)؟ قال أبو عبد الله عليه السلام :
بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن
يكون العرش حاملا له ولا أن يكون العرش حاوياً له [ولا أن العرش محتاز
له]^(٢)، ولكننا نقول : هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال
«وسع كرسيه السموات والارض»^(٣).

قلت : وقد احتوى قوله عليه السلام هذا على عدة مسائل شريفة من غوامض
الحكمة : منها نفي الارادة المتجددة على ما ذهب اليه فريق من المعتزلة ، ونفي
كون رضاه وسخطه سبحانه دخالا عليه ، وإبطال تنقله سبحانه من حال الى حال
ومنها حقيقة الابداع ، ومنها كون نفس ذاته الاحدية غاية الغايات والغاية الاخيرة
لكل شيء ، فلا يدخل فعله في مطلب لم يحسب الغاية الاخيرة ، بل انما يحسب
الغاية القريبة والغايات المتوسطة ، وأسرار الحكمة في مطاوي هذا الحديث
الشريف من الصدر الى الساقه وراء نطاق الاحاطة .

الحديث السابع قوله عليه السلام : تخرجه من الحدين حد التعطيل

قد تكرر في حديث الخروج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ، وفي
طائفة من الاحاديث حد الابطال وحد التشبيه ، ولقد فسرنا ذلك في كتاب شرعة
التسمية في شرح حديث عرض الاعتقاد من سبيلين :

(١) طه : ٥ .

(٢) هذه الزيادة من كتاب التوحيد.

(٣) التوحيد : ٢٤٨ والاية البقرة : ٢٥٥ .

.

(الاول) ان البارى القدوس جل سلطانه لما كان بنفس مرتبة ذاته ينبوع كل جمال وكمال ومفيض كل وجود، وكل كمال وجود كان بمائته وانيته وذاته وصفاته متمجداً عن جميع ما عداه ومتقدساً عن سائر ما سواه ، فكل كمال له فهو بمعنى أعلى وأمجـد من أن يعقل ويوصف . والبارى الحق بحيث لا يناسبه ولا يشاكله ولا يشابهه ولا يدانيه شىء من الاشياء في انيته وذاته ولا في شىء من أوصافه وحيثياته أصلاً لاحقيقة ولا مجازاً، فاذن ليس لنا مجاز من وصفه سبحانه بصفات الكمال واطلاق الالفاظ المتواطئة الكمالية عليه ، وذلك هو الخروج عن حد الابطال والتعطيل .

ومن الواجب المحتوم أن تعلم مع ذلك أن كل لفظة تستعملها من تلك الالفاظ الكمالية في شىء من صفاته فان لها هناك معنى متقدساً متمجداً متعالياً عن المعنى الذي نعقله ونتصوره من تلك اللفظة، ومن أية لفظة استعملناها مكانها فهي في صقع الربوبية بمعنى أشرف وأعلى مما في وسع ادراك العقول والاورهام حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك أن وجوده لا كوجود سائر ما دونه، واذا قلنا أنه حي علمنا أنه بمعنى أشرف مما نعقله من الحي الذي هو دونه ، واذا قلنا انه عالم علمنا أنه بمعنى أقدس وأمجـد مما نعلمه من العالم الذي هو غيره، وكذلك الامر في سائر الالفاظ الكمالية ، فيجب أن نفرض على ذمم عقولنا فرضاً حاتماً الاخطار بالبال أن المعاني الالهية التي يعبر بهذه الالفاظ المجدية والاسماء الكمالية هي بنوع أشرف وأعلى من كل ما في متتنا ووسعنا أن نتخيله وفي قوتنا ووجدنا أن نتصوره، وذلك هو الخروج عن حد التشبيه .

(الثاني) انه من الفرض المتحتم علينا في شريعة المعرفة وفي مذهب العبودية أن نطلق جميع الاسماء الحسنى الجلالية والجمالية والصفات العليا

(باب أنه لا يعرف الابنه)

١ - علي بن محمد، عن ذكره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن حمران ، عن الفضل بن السكن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولسي الامر بالامر

العزىة والكمالىة على بارئنا الفاطر القدوس الحق سبحانه ، وذلك هو الخروج عن التعطيل والابطال . ومن الواجب المفروض على ذمم عقولنا في دين العقل وملة البرهان أن نعلم مع ذلك أن كل كامل وموصوف غير ذاته الاحدية الحققة القدوسية ، فانما يصح اثبات الاسماء الكمالية واطلاق ألفاظ الكمالات السلمية والايجابية عليه من تلقاء اعتبارات توصيفية متكثرة وحيثيات تقييدية مختلفة، بحسبها يستحق هو تلك الاسماء ويحاذيها ويطابق تلك الالفاظ ويوازيها ، ولا كذلك سنة الكامل الاحدي الذات في جماله الحق وكماله المطلق ، فالاسماء الحسنى والامثال العليا كلها في أزاء صرف مرتبة ذاته الاحدية ولبحت حيثية حقيقته الحققة المختصة .

فالله سبحانه بنفس مرتبة ذاته الاحدية من كل وجه وبصرف حيثية حقيقته الصمدانية من كل جهة يستحق جملة الاسماء الحسنى والامثال العليا ، لامن تلقاء حيثية ما وراء صرف نفس الذات تقييدية ولا تعليلية، اذ مثابة حيثية الوجوب بالذات بصرافة وحدتها الحققة مثابة جملة الحيثيات الكمالية التقديسية والتمجيدية، وذلك خروج عن حد التشبيه .

وبهذا المبلغ من العلم يستبين تفسير كثير من أحاديث الاوصياء الطاهرين صلوات الله وتسليماته عليهم في حقيقة التوحيد فليتبصر .

(باب انه لا يعرف الابنه)

فيه ثلاثة أحاديث :

بالمعروف والعدل والاحسان. ومعنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أن الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان، فالاعيان: الابدان والجواهر: الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسماً ولا روحاً وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين: شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

الحديث الاول قوله : ومعنى قوله اعرفوا الله بالله

كلام محمد بن يعقوب الكليني رضي الله تعالى عنه، وفي بعض نسخ الكافي « قال الكليني : ومعنى قوله » الى آخره .

والصدوق رضوان الله تعالى عليه ورحمته عليه في كتاب التوحيد روى الحديث بسنده الى قوله عليه السلام «بالاحسان»، ثم روى حديث قدوم الجائليق المدينة مع مائة من النصارى على التخريج ، اذ كان الحديث طويلاً ، ثم قال : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : سمعت محمد بن يعقوب يقول : معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر والانوار والجواهر والاعيان - الى تمام الكلام بألفاظه^(١).

قوله رحمه الله : فلم يعرف الله بالله

هذا على ما فسر به الكليني . قلت : ولمعناه سبيل آخر يستبين لي ويعينه سائر الاخبار ، وهو أنه من عرف الله عز وجل لا بالاستشهاد من الخلق عليه، بل انما بالنظر في طباع الوجود بما هو هو ثم عرف رسله وأولي الامر من أوليائه بأن ارسال الرسول ونصب من يأمر بالعدل والمعروف من بعده واجب في حكمة الله ورحمته ، فقد عرف الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الامر بالامر بالمعروف والاحسان .

(١) التوحيد : ٢٨٨ .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ،
عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيعة موالي رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بم عرفت ربك ؟ قال : بما
عرفني نفسه . قيل : وكيف عرفت نفسه ؟ قال : لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس
ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده بعيد في قرب ، فوق كل شيء ولا يقال شيء
فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء
وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء ، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا
غيره ولكل شيء مبتدء .

٣ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ،
عن منصور بن حازم قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : اني ناظرت قوماً فقلت
لهم : ان الله جل جلاله أجل وأعز وأكرم من أن يعرف بخلفه بل العباد يعرفون
بالله ، فقال : رحمك الله .

(باب أدنى المعرفة)

١ - محمد بن الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلوي ، وعلي بن ابراهيم

ومن سبيل آخر ثالث : من عرف الله سبحانه من جميع جهاته الكمالية
بنفس ذاته الحقّة الاحدية لا بفهوم آخر وحيثية أخرى وراء مرتبة نفس ذاته فقد
عرف الله بالله ، ومن عرفه من حيث الصفات والكمالات بمفهومات واعتبارات
زائدة على نفس حيثية ذاته الاحدية كما عرف الرسول بالرسالة وأولي الامر بالامر
بالمعروف والعدل والاحسان فلم يعرف الله بالله ، اذ كل مفهوم وهو وراء ذات
الله سبحانه فهو مخلوق مصنوع .

(باب أدنى المعرفة)

فيه ثلاثة أحاديث :

عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعاً ، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أدنى المعرفة. فقال : الاقرار بأنه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت، موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء .

٢ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنه كتب الى الرجل : ما الذي لا يجتزء في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب اليه : لم يزل

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبي الحسن عليه السلام

قد اختلف في أبي الحسن عليه السلام في هذا الحديث أهو الرضا أم الثالث عليهما السلام؟ لما قد وقع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لأبي الحسن عليه السلام .

والشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال انما ذكر الفتح في أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام^(١)، والحكم على الرجل بالجهالة لامستند له عندي. والصدوق رضي الله تعالى عنه روى هذا الحديث في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام في باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من: الاخبار في التوحيد^(٢).

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن طاهر بن حاتم

هو أخو فارس بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء والواو القزويني ، وهو من رجال أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وكان له حال استقامة كان فيها صحيحاً ثم خلط وتفسد وتظاهر بالغلو، ويعني بالرجل المكتوب اليه أبا الحسن

(١) رجال الشيخ : ٤٢٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ١٣٣ .

عالمًا وسامعًا وبصيرًا وهو الفعال لما يريد. وسئل أبو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجتزأ بدون ذلك من معرفة الخالق. فقال: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالمًا سميعًا بصيرًا.

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح ، عن سيف بن عميرة ، عن إبراهيم بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان أمر الله كله عجيب الا أنه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه .

عليه السلام ، وفي كتاب التوحيد للصدوق « كتب الى الطيب يعني أبا الحسن عليه السلام »^(١).

وأما أخوه فارس فمن أصحاب الرضا عليه السلام ، وكان مخطئاً فاسد المذهب جداً ، ويقال : قد كان له أيضاً حال استقامة ثم تغير وتوغل في التفسد . قال ابن الغضائري في طاهر : قد كانت له حالة استقامة كما كانت لآخيه ، ولكنها لا تثمر .

قلت : كيف لا تثمر وثمرتها قبول روايته اذا علم أنها كانت في حالة استقامة كما في هذا الحديث .

قوله رحمه الله : وسئل أبو جعفر عليه السلام

يقال انه تنمة الحديث المكاتبه ، والظاهر أنه من رواية طاهر بن حاتم في حال استقامته مرفوعاً. والصدوق روى هذه المكاتبه بعينها من دون هذه اللاحقة.

الحديث الثالث قوله عليه السلام : ألا أنه

اما بفتح الهمزة وبالتخفيف على أنها للتنبيه ، واما بالكسر والتشديد على أنها للاستثناء أو بمعنى لكن للاستدراك .

(١) التوحيد : ٢٨٤ .

(باب المعبود)

١ - علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب عن ابن رثاب وعن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بإيقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً. وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقاً.

٢- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام، عن أسماء الله واشتقاقها، الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: يا هشام! الله مشتق من أله والاله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام، قال فقلت زدني قال: ان الله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره، يا هشام! الخبز اسم

(باب المعبود)

فيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الثاني قوله عليه السلام: يقتضي مألوهاً

مألوهاً أي مربوباً حائراً مدهوشاً على أخذ الاله، من وله بمعنى تحير، أو رباً معبوداً على أخذ الاله من اله يأله الالهة بمعنى عبد يعبد عبادة.

قوله عليه السلام: فقد كفر

أي فقد أشرك، ولذلك عقبه عليه السلام بقوله وعبد اثنين تفسيراً وتبياناً.

للمأكل والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت
يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله جل وعز غيره؟ قلت:
نعم. قال: فقال: نفعلك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في
التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن العباس بن معروف ، عن عبد الرحمن بن أبي
نجران قال : كتبت الى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له : جعلني الله فداك نعبد
الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد؟ قال فقال: ان من عبد الاسم دون المسمى
بالاسماء فقد أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً بل عبد الله الواحد الاحد الصمد
المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ، ان الاسماء صفات وصف بها نفسه .

(باب الكون والمكان)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن
أبي حمزة قال : سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن
متى كان ؟ فقال : متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ؟ سبхан من لم يزل ولا

قوله عليه السلام : وتناضل

يقال : ناضله اذا غلبه في المجادلة .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : فقد أشرك وكفر وجحد

فقد أشرك لتعدد الاسماء وكفر وجحد لعدم عبادة الرب الحقيقي ، وهو
المسمى بتلك الاسماء ، ولم يعبد شيئاً اي شيئاً هو المعبود الحق ، اذ الاسم
ليس الابعارة عن شيء وتعبيراً عنه ودلالة عليه .

(باب الكون والمكان)

فيه ثمانية أحاديث :

يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن أبي نصر قال : جاء رجل الى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: اني أسألك عن مسألة فان أجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك . فقال أبو الحسن عليه السلام : سل عما شئت فقال : أخبرني عن ربك متى كان ؟ وكيف كان ؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى أين الابن بلا أين وكيف وكيف ولا كيف وكان اعتماده على قدرته، فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيم بعده بما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكم الائمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجل الى أبي جعفر عليه السلام فقال له : أخبرني عن ربك متى كان ؟ فقال : ويلك انما يقال لشيء لم يكن : متى كان ، ان ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كون وكيف ولا كان له أين

الحديث الثاني قوله عليه السلام : أين الابن

فيه التنصيص على حقيقة الجعل البسيط، وتحقيقه مبسوطاً في كتبنا وصحفنا الحكمية .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : كيف

أي كونه كون بلا كيف ، لا كون يصح أن يقال له كيف أو يصح أن يقال له أين ، فكونه كون خارج عن كيف والابن .

ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوي بعدما كون الاشياء ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ولا يشبه شيئاً مذكوراً ولا كان خلواً من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حياً بلا حياة وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً وملكاً جباراً بعد انشائه للكون ، فليس لكونه كيف ولاله أين ولاله حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها ، كان حياً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته ، لا يحد ولا يبعض ولا يفنى ، كان أولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا أين وكل شيء هالك الا وجهه ، له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .

ويلك أيها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار [من شيء] ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شيء ولا يندم على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا له : ان هذا الرجل عالم - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام - فانطلق بنا اليه نسأله . فأتوه فقبل لهم : هو في القصر

قوله عليه السلام : ولا ابتدع لمكانه مكاناً

أي لم يجعل لمرتبة كونه وجلالة كماله حداً يحصره ويحدده .

قوله عليه السلام : وكل شيء هالك الا وجهه

لقد تكرر منا فيما لنا من الصحف والتعليق بفضل الله العظيم في تفسيره ،

فانتظروه حتى خرج، فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك فقال: سل يا يهودي عما بدالك، فقال أسألك عن ربك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونية كان بلا كيف

ومحز تلخيصه : ان الضمير المجرور المتصل اما أنه لله سبحانه أو أنه للشيء ، وعلى الاول فالوجه بمعنى الذات كما في قولهم « أكرم الله وجهك » . وقد قال عز من قائل « وعنت الوجوه »^(١) أي خضعت الذوات للحي القيوم .

واذ قد تحقق الحدوث الذاتي مستتب الثبوت لسكان سواد الامكان – أي لجملة الجائزات – فكل شيء هالك الوجه باطل الذات في حد ذاته أزلا وأبدأ الا وجهه الكريم الحق الذي هو بحث نور الوجود الحقيقي القيوم الواجب بالذات .

فسمع العارف يسمع نداء بطلان عالم الامكان من هتاف قول القائل الحق عز سلطانه « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »^(٢) على الانصال والاستمرار ، ولا يؤجله بيوم الدين ونهار البعث وقيام الساعة ، ولا يسوفه الى حين منتظر وأجل مرتقب ووقت مرقوب وأمد مضروب، بل ان ذلك النداء ليس بفارق سمع عقله وصماخ عرفانه أصلاً أبداً ، فكل يوم بالقياس اليه في ظهور سلطان الحق يوم الدين ، وكل نهار نهار البعث ، وكل وقت وقت قيام الساعة، وعنده كل معلول بلسان مهيمته ليشهد بدوام ليسيته .

وأما على الثاني فيحتمل أن يعني بوجه الشيء جهة استناده الى باريه الحق أي كل شيء هالك في حد نفسه من كل وجه في الازال والاباد الا من وجهه الذي هو جهة استناده الى جاعله، كأن سائر جهاته وحشياته ليس شيء منها وجهه حتى حيثية ذاته وجهة مهيمته .

(١) طه : ٢٠ .

(٢) غافر : ١٦ .

كان لم يزل بلاكم وبلا كيف كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية ، فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه .

ويحتمل أن يراد به من هو حقيقة الحقائق وذات الذوات الذي هو فاعل كل وجود وجاعل كل حقيقة ومذوت كل ذات ومصور كل صورة ومفيض كل أنية ، فيكون مصير التفسير ومعاده على هذا أيضاً الى الوجه الاول .

والتعبير عن ذاته سبحانه بوجه كل شيء ، لان وجه الشيء هو أول ما يظهر منه ويواجهه به ويناله الادراك ، والراسخون في العلم بعقولهم المستبصرة يدركون الجاعل الحق أولاً ثم ينتقلون منه الى مراتب المجموعات في نظام الوجود على الترتيب النازل منه في سلسلتي البدو والعود طولاً وعرضاً على ما هو سنة العقل الصريح في البراهين اللمية الحقيقية، فهم يستشهدون بالحق على الخلق لا بالخلق عليه، قائلاً بصرهم الروعي القدسي ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، فهو الظاهر الحق والوجه المطلق لكل شيء ، ألامنه البدو وبه البقاء واليه المصير . والله سبحانه أعلم بأسرار كلامه ورموز خطابه وبطون وحبه وحقائق تنزيله .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : وبلا كيف

الجار بمدخله وبالجمله المعطوف عليه توصيف وتبيين للـم يزل ، أي لم يزلته لم يزلته صريحة محضة غير داخلية في مقولتي الكم والكيف، فهي ليست لم يزية كمية امتدادية أو عددية ولا لم يزية غير امتدادية أو منسوبة الى وحدة عددية ، بل انها لم يزية خارجة عن جنس الامتداد واللامتداد والقلّة والكثرة ، ولا هي لم يزية مكيفة بكيفية أو محيطية بحيشية، بل انها خارجة عن جنس الكيف والحيث متقدمة عن التكيف والتحيث غير محدودة القدس ولا معقولة الكنه .

٥ - وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر من الاحبار الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! متى كان ربك؟ فقال له : ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغابات عنده فهو منتهى كل غاية . فقال : يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟ فقال : ويلك انما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وروي أنه سئل عليه السلام : أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضاً ؟ فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان ! وكان الله ولا مكان .

٦ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد ابن يحيى ، عن محمد بن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود : ان المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس وأعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي أسأله عن مسألة واخطئه فيها ، فأتاه فقال : يا أمير المؤمنين ! اني اريد

الحديث الخامس قوله عليه السلام : جاء حبر من الاحبار

الحبر بالكسر وبالفتح واحد أحبار اليهود ، يقال ذلك للعالم النحرير ، وبالكسر أفصح على ما قد نص عليه الجوهرى في الصحاح^(١).

قوله عليه السلام : انما أنا عبد من عبيد محمد

قال الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بعد رواية الحديث : قال مصنف هذا الكتاب : يعني بذلك عبد طاعة لا غير^(٢).

(١) الصحاح : ٦٢٠/٢ .

(٢) التوحيد : ١٧٥ .

أن أسألك عن مسألة قال : سل عما شئت ، قال : يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال له : يا يهودي انما يقال : متى كان ، لمن لم يكن ، فكان متى كان ، هو كائن بلا كينونية كائن ، كان بلا كيف يكون ، بلى بياهودي ثم بلى بياهودي كيف يكون له قبل ؟ ! هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده ، هو غاية كل غاية . فقال : أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل .

٧ - علي بن محمد رفعه ، عن زرارة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام قال : أكان الله ولا شيء؟ قال : نعم كان ولا شيء . قلت : فأين كان يكون ؟ قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال : أحلت يا زرارة وسألت عن المكان اذ لا مكان .

٨ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنى حبر من الاحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! متى كان ربك ؟ قال : ويلك انما يقال : متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال : متى كان كان قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ، ولا منتهى غاية لتنتهي غايته . فقال له : أنبي أنت ؟ فقال : لامك الهبل انما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث السابع قوله عليه السلام : أحلت

الرجل بالمحال تكلم به - كذا في الصحاح .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : عن أبي الحسن الموصلي

في بعض النسخ عن أبي الحسن الموصلي عن أبي ابراهيم ، يعني به العبد الصالح عليه السلام عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام .

(باب النسبة)

١ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان اليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربك ، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت « قل هو الله أحد » الى آخرها .

٢ - ورواه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب ، عن حماد بن عمرو النصيبى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن « قل هو الله أحد » فقال عليه السلام : نسبة الله الى خلقه ، أحداً صمداً أزلياً صمداً لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء بأظلماتها عارف بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فردانياً ، لخالقه فيه ولا هو في خلقه

(باب النسبة)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الثانى قوله رحمه الله : ورواه محمد بن يحيى

يعني محمد بن يحيى رواه عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب ، ورواه أيضاً هو عن أحمد بن محمد بن عيسى وعن محمد بن الحسين يعني به ابن أبي الخطاب أبا جعفر الزيات عن ابن محبوب ، ولا يحتمل في معناه . ورواه أيضاً محمد بن الحسين أي ابن سفر جلة أبو الحسن الخزاز عن ابن محبوب ، كما لا يخفى على المتدرب المتمهر في الحديث والرجال .

غير محسوس ولا مجسوس ، لا تدركه الابصار ، علا فقرب ودنا فبعد وعصي
فغفروا طيع فشكر ، لا تحويه أرضه ولا تنقله سماواته ، حامل الاشياء بقدرته ديمومي
ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ، ولا لارادته فصل وفصله جزاء وأمره
واقع ، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد قال : قال : سئل علي بن الحسين عليهما
السلام عن التوحيد فقال : ان الله عزوجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام
متممقون فأنزل الله تعالى « قل هو الله أحد » والايات من سورة الحديد الى قوله :
« وهو عليم بذات الصدور » فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

٤ - محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن عبد العزيز بن المهتدي قال : سألت
الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كل من قرأ : « قل هو الله أحد » وآمن
بها فقد عرف التوحيد ، قلت : كيف يقرأها ؟ قال : كما يقرأها الناس وزاد فيه
كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي .

(باب النهى عن الكلام فى الكيفية)

١ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن
علي بن رثاب ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : تكلموا في خلق
الله ولا تتكلموا في الله ، فان الكلام في الله لايزداد صاحبه الا تحيراً .

(باب النهى عن الكلام فى الكيفية)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : الا تحيراً

وفي رواية الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بسنده الصحيح

وفي رواية أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله.
٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله عز وجل يقول: «وأن الى ربك المنتهى» فإذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا.
٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد! إياك والخصومات فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له ، انه كان فيما مضى قوم تركوا علم

عن علي بن رثاب عن ضريس على صيغة التصغير الشيباني الكناسي بضم الكاف وقيل بكسرها وتخفيف النون عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته ، فانكم لا تذكرون منه شيئاً الا وهو أعظم منه^(١).

قلت: وفيه مسألة شريفة الهيئة قد تضمنها بعض مامضى من الاحاديث وسنوضحها لك انشاء الله العزيز من ذى قبل في شرح حديث تفسير كلمة التكبير .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق عندي صحيح على ما حققناه في أمر سليمان بن خالد وقد أسلفناه في الحواشي من قبل . وأما عبد الرحمن بن الحجاج الثقة الثقة فأمره أجل من توهم القدح فيه بما رمي به .

ما و كلوا به و طلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه . وفي رواية اخرى : حتى تاهوا في الارض .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه عن الحسين بن المياح ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نظر في الله كيف هو هلك .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان ملكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدري أين هو .

٧ - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اياكم والتفكر في الله ولكن اذا أردتم أن تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه .

٨ - محمد بن أبي عبد الله رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن آدم ! لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والارض ؟ ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت أن تملا عينيك منها فهو كما تقول .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ما كفوه

كفوه بالتخفيف على صيغة المجهول ، أي علم ما كفاهم الله مؤنثه كالعلم بكنه ذات الله سبحانه ، يقال : كفاه مؤنثه كفاية وكفاك الشيء يكفيك .

الحديث الثامن قوله عليه السلام : فان قدرت أن تملا عينك منها

ومن هذا السبيل ما للحكماء في حكمتهم الخطبية في بيان أنه لا سبيل الى

٩ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن اليعقوبي ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان يهودياً يقال له : سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

ادراك كنهه الاحد الحق سبحانه ، وغاية السبيل اليه الاستبصار بأن لاسبيل اليه حيث قالوا : كما يعتري العين الجسدانية عند التحديق في جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الابصار ، فكذلك يعتري بصر العقل عن ادراك الباري القدوس تعالى دهش تكممه عن اكتناه ذاته سبحانه .

وقد دار على اللسان لامن باب التشبيه بل من باب ضرب الامثال : نور الانوار شمس عالم العقل ، مع ما قد قضى البرهان أنه لانسبة بين النسبتين بوجه من الوجوه أصلاً .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن اليعقوبي

اليعقوبي هنا هو أبو علي داود بن علي اليعقوبي الهاشمي الثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ، لاجعفر بن داود اليعقوبي ولا أخوه الحسين بن داود اليعقوبي ، وهما من أصحاب الجواد عليه السلام .

قوله عليه السلام قال : ان يهودياً يقال له سبخت

ومن طريق حديث سبخت ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد باسناده عن عبد الله بن جعفر الأزهرى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسن بن علي عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه : من الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال القوم : ما حضر منا أحد . فقال علي عليه السلام : لكنني كنت معه عليه السلام

يا رسول الله ! جئت أسألك عن ربك ، فان أنت أجبتني عما أسألك عنه والا رجعت . قال : سل عما شئت ، قال : أين ربك؟ قال : هو في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود ، قال : وكيف هو؟ قال : وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه . قال : فمن أين يعلم أنك نبي الله ؟ قال : فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك الاتكلم بلسان عربي مبين : ياسبخت انه رسول الله فقال سبخت : ما رأيت كالיום أمراً أبين من هذا ، ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله .

وقد جاءه سبخت وكان رجلاً من ملوك فارس وكان ذرياً فقال : يا محمد الى ما تدعو؟ قال : أدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقال سبخت : فأين الله يا محمد؟ قال : هو في كل مكان موجود بآياته . قال : فكيف هو؟ قال : لا كيف له ولا أين لانه عز وجل كيف الكيف وأين الاين . قال : فمن أين جاء؟ قال : لا يقال له جاء وانما يقال جاء للزائل من مكان الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال ، بل لم يزل بلا مكان ولا يزال . فقال : يا محمد انك لتصف رباً بلا كيف فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك ؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجرو ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وقلت أنا أيضاً : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال : يا محمد من هذا ؟ قال : هذا خير أهلي وأقرب الخلق مني ، لحمه من لحمي ودمه من دمي وروحه من روحي ، وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي كما كان هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ، فاسمع له وأطع فانه على الحق . ثم سماه عبدالله^(١).

١٠ - علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال: تعالى الجبار، تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك .

(باب في ابطال الرؤية)

١ - محمد بن أبي عبدالله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن اسحاق قال : كتبت الى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف! جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى. قال: وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه؟ فوقع عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب .

٢ - أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى

الحديث العاشر قوله عليه السلام : من تعاطى

قال في الصحاح : تعاطاه تناوله ، وفلان يتعاطى كذا أي يخوض فيه^(١).

(باب في ابطال الرؤية)

فيه اثنا عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله رحمه الله قال : وسألته

اي قال يعقوب بن اسحاق وسألت أبا محمد عليه السلام أيضاً مكاتبة، فهذه الرواية ليست بمضمرة .

(١) الصحاح : ٢٤٣١/٦ .

قال: سألتني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن المحلل والمحرم والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال أبو قرة : انا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبين قسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس ؟ « لا تدركه الابصار . ولا يحيطون به علماً . وليس كمثله شيء » أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال : بلى؟ قال: كيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم الى الله بأمر الله فيقول : « لا تدركه الابصار . ولا يحيطون به علماً . وليس كمثله شيء » ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟! أمتستحون؟ ما قدرت الزناقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبو قرة: فانه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام: ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: « ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال : «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» فأيات الله غير الله وقد قال الله: « ولا يحيطون به علماً » فاذا رآته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرة: فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء .

الحديث الثاني قوله رحمه الله قال : سألتني أبو قرة المحدث

هو علي بن أبي قرة أبو الحسن المحدث، رزقه الله تعالى الاستبصار ومعرفة هذا الامر أخيراً .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن ابن سيف ، عن محمد بن عبيد قال : كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك ، فكتب بخطه : اتفق الجميع لاتمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أوليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده ، فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول، ولا تزول في المعاد فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفناه .

٤ - وعنه، عن أحمد بن اسحاق قال: كتبت الى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب: لاتجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء [لم] ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه، لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب

الحديث الثالث قوله عليه السلام : ولا تزول في المعاد

أي لا يزول في نشأة المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأة ، فلو كان الله سبحانه يرى بالعين في تلك النشأة لكان يتعلق به الادراك الاحساسى الضروري والعلم العقلي الاكتسابى معاد ذلك محال بالضرورة البرهانية، ولا سيما اذا ما كان الادراك المتباينان بالنوع ، بل المتباينان بالحقيقة في وقت واحد، فهذا أحد الدلائل على امتناع رؤية القدوس الحق بالعين في النشأة الاخرى ، كما قد اختلفته على الدين قوم من العامة .

لا بد من اتصالها بالمسببات .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن سنان عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أبا جعفر ! أي شيء تعبد؟ قال : الله تعالى، قال: رأيته قال: بل لم تره العيون بمشاهدة ولكن رأيته القلوب بحقائق الايمان، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس ، موصوف بالايات ، معروف بالعلامات ، لا يجوز الابصار ذلك الله ، لا اله الا هو، قال : فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم في حكمه حيث يجعل رسالته .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء خبر الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين ! هل رأيته ربك حين عبده؟ قال فقال : ويليك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال : ويليك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأيته القلوب بحقائق الايمان !

٧ - أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه

الحديث الخامس قوله عليه السلام : بمشاهدة الابصار

بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان ، لا بالفتح على الجمع ومقابلة العيون القلوب . ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد « بمشاهدة العيان »^(١) مكان « بمشاهدة الابصار » .

(١) التوحيد : ١٠٨ .

السلام فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السترة فان كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

٨ - محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمتته ما أحب .

(في قوله تعالى : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار)

٩ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران،

الحديث الثامن قوله عليه السلام : فكشف له

من قول أبي الحسن الرضا عليه السلام حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والضميران المجرور والمنصوب في « له » و« فأراه » عائذان الى رسول الله صلى الله عليه وآله. والصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد قد روى الحديث بهذا الاسناد الصحيح بعينه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بهذه العبارة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل عليه السلام قط ، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمتته ما أحب^(١).

قوله عليه السلام : ما أحب

فاعل أحب هو الله سبحانه .

(١) التوحيد : ١٠٨ .

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « لا تدركه الابصار » قال : احاطة الوهم ، ألا ترى الى قوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ليس يعني بصير العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من الأبصر بعينه « ومن عمي فعليها » ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال : فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب ، الله أعظم من أن يرى بالعين .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سأله عن الله هل يوصف ؟ فقال : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قال : أما تقرأ قوله تعالى : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار » ؟ قلت : بلى . قال : فتعرفون الابصار ؟ قلت : بلى ، قال : ماهي ؟ قلت : أبصار العيون . فقال : ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام .

١١ - محمد بن أبي عبد الله ، عن ذكره ، عن محمد بن عيسى ، عن داود ابن القاسم أبي هاشم الجعفري قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ؟ فقال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك ، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون ؟!

١٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن هشام بن الحكم

الحديث العاشر قوله عليه السلام : ان أوهام القلوب اكبر

بالباء الموحدة أبلغ وأجزل وبالثاء المثلثة أشيع في النسخ وأفشى .

قال : الاشياء [كلها] لا تدرك إلا بأمرين : بالحواس والقلب، والحواس ادراكها على ثلاثة معان : ادراكاً بالمداخلة وادراكاً بالتماسة وادراكاً بسلا مداخلة ولا تماسة ، فأما الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات والمشام والطعوم، وأما الادراك بالتماسة فمعرفة الاشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد ، وأما الادراك بلا تماسة ولا مداخلة فالبصر فإنه يدرك الاشياء بلا تماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه ، وادراك البصر له سبيل وسبب فسييله الهواء وسببه الضياء فاذا كان السبيل متصلاً بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقى من الالوان والاشخاص، فاذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ما وراءه كالناظر في المرأة لا ينفذ بصره في المرأة فاذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً ، يحكي ما وراءه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ما وراءه اذ لا سبيل له في انفاذ بصره فأما القلب فانما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه ، فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فإنه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه .

الحديث الثاني عشر قوله : الاشياء لا تدرك إلا بأمرين

هذا قول هشام بن الحكم وليس يرويه عن أحد منهم عليهم السلام، وهذا كما استصادفه في كتاب الحجّة من رواية أقاويل هشام فيما جرت له من المناظرات مع أقوام من الجماهير والاحتجاجات عليهم .

قوله : والمشام

جمع المشموم من باب استعمال مفاعل في مفاعل .

(باب)

(النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى)

١ - علي بن ابراهيم، عن العباس بن معروف ، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك ابن أعين الى أبي عبد الله عليه السلام : أن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك أن تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب الي : سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفى ولا تشبيه ، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان .

٢ - محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي حمزة قال : قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزة! ان الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير.

٣ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد ابن الحسين ، قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن

(باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى)

فيه اثنا عشر حديثاً :

محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن
أبناء ثلاثين سنة وقلنا : ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون : انه
أجوف الى السرة والبقية صمد ، فخر ساجداً لله ثم قال : سبحانك ما عرفوك
ولا وحدوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت
به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك ، اللهم لأصفاك الا
بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من
القوم الظالمين ! ثم التفت الينا فقال : ما توهتم من شيء فتوهموا الله غيره
ثم قال : نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدر كنا الغالي ولا يسبقنا التالي
يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر الى عظمة ربه كان
في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة ، يا محمد ! عظم ربي عز وجل أن
يكون في صفة المخلوقين . قال : قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟
قال : ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور
مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ، ان نور الله منه أخضر ومنه أحمر
ومنه أبيض ومنه غير ذلك ، يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : جعله في نور

أي جعل الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله في نور من العلم والكمال
مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جواهر ذواتهم ، فيتبين له ما ينطبع
في ذواتهم من الحقائق والعلوم .

قوله عليه السلام : مثل نور الحجب

الحجب من ضروب ملائكة الله تعالى جواهر قدسية وأنوار عقلية ، هم
حجب أشعة جمال نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجنان رب

٤ - علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشير البرقي قال : حدثني عباس بن عامر القصباني ، قال : أخبرني هارون بن الجهم ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا .

الأرباب جل سلطانه وبهر برهانه . وفي الحديث ان لله سبعاً وسبعين حجاباً من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سجات وجهه ما أدركه بصره . وفي رواية سبعمائة حجاب . وفي أخرى سبعين ألف حجاب . وفي أخرى حجاب به النور لو كشفه لاحرقت سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه .

والنفس الانسانية اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونضت^(١) جلبابها الهولاني ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار وشابهت جوهريتها ، فاستحقت الاتصال بها والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة أضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها . والى ذلك الاشارة بقوله عليه السلام « جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب » .

والنور الاخضر هو النور الموكل على أقاليم الارواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون الحياة ومنابع خضراتها ، والنور الاحمر هو النور العامل على ولايات المنة والقوة والقهر والغلبة ، والنور الابيض هو النور المتولي لامور افاضة المعارف والعلوم والصناعات . وسيستبين ذلك فيما سيرد عليك من الاحاديث انشاء الله العزيز .

ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد في هذا الحديث : ان نور الله منه اخضر ما اخضر ، ومنه احمر ما احمر ، ومنه ابيض ما ابيض ، ومنه غير ذلك^(٢) .

(١) في «ر» ونضت جلباب .

(٢) التوحيد : ١١٤ .

٥ - سهل ، عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال : كتبت الى الرجل عليه السلام : أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : جسم ، ومنهم يقول : صورة ، فكتب عليه السلام بخطه : سبحان من لا يحد ولا يوصف ، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، أو قال : البصير .

٦ - سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن ابراهيم ، عن محمد بن حكيم ، قال : كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى أبي : ان الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته ، فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك .

٧ - سهل ، عن السندي بن الربيع ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص أخي مرازم ، عن المفضل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال : لاتجاوزوا ما في القرآن .

٨ - سهل ، عن محمد بن علي القاساني قال : كتبت اليه عليه السلام أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد . قال : فكتب عليه السلام : سبحان من لا يحد ولا يوصف ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : سهل

ليس سبيله أن سهلا صدر السند بل سبيله «وبهذا الاسناد» أي علي بن محمد ومحمد بن الحسن «عن سهل عن ابراهيم» الخ وكذلك فيما يتلوه ويتلوه من الاحاديث الخمسة .

قوله رحمه الله قال : كتبت الى الرجل

قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد قوله قال : كتبت الى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام^(١).

(١) التوحيد : ١٠٠ .

٩- سهل، عن بشر بن بشار النيسابوري قال: كتبت الى الرجل عليه السلام: أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : [هو] جسم ومنهم من يقول: [هو] صورة، فكتب الي : سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١٠- سهل، قال كتبت الى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم ومنهم من يقول : هو صورة ، فان رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك ، فوقع بخطه عليه السلام : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحد أحد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١١ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حق قدره» فلا يوصف بقدر الا كان أعظم من ذلك .

الحديث التاسع قوله رحمه الله قال: كتبت الى الرجل

الرجل هو أبو الحسن «ع» على ما نص عليه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد^(١).

(١) التوحيد : ١٠١ .

١٢ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد أو عن غيره، عن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث، وكيف أصفه بالكيف؟ وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين؟ وهو الذي أين الأين حتى صار أيناً فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بـحيث؟ وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث، فـالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار، لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير .

الحديث الثاني عشر قوله رحمه الله : عن محمد بن سليمان

محمد بن سليمان هذا ليس هو الديلمي الضعيف، بل هو أبو طاهر الزراري الثقة العين صاحب المسائل إلى مولانا أبي محمد عليه السلام والجوابات منه إليه .

قوله رحمه الله : عن علي بن ابراهيم

يعني به علي بن ابراهيم الجعفري نسبة إلى جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه، نص على ذلك الصدوق وغيره، وهو أخو عبدالله وجعفر وأبوهم ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، انما ذكره العلامة والشيخ تقي الدين في ترجمة ابنه عبدالله وقال انه روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام. والشيخ في كتاب الرجال لم يذكره الا في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وقال : أسند عنه^(١). وهو وبنيه غير مذكورين في كتاب النجاشي .

(١) رجال الشيخ : ١٤٤ .

(باب النهى عن الجسم والصورة)

١ - أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن علي بن أبي حمزة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري ، معرفته ضرورة ، يمن بها على من يشاء من خلقه . فقال عليه السلام : سبحان من لا يعلم أحد كيف هو الا هو ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه [الابصار ولا] الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد .

٢ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن حمزة بن محمد قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة ، فكتب : سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة .

ورواه محمد بن أبي عبد الله الا أنه لم يسم الرجل .

٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن اسماعيل بن يزيد عن محمد بن زيد ، قال : جئت الى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملئ علي : الحمد لله فاطر الاشياء انشاءً ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته ، لا من شيء

(باب النهى عن الجسم والصورة)

فيه ثمانية أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : معرفته ضرورة

أي ادراك احساسى ابصارى ، فان الاحساسات ادراكات ضرورية .

فبطل الاختراع ، ولا لعل فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لاتضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه نصارى الصفات ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم ، لا اله الا الله الكبير المتعال .

٤ - محمد بن أبي عبدالله ، عن ذكره ، عن علي بن العباس ، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن حكيم قال : وصفت لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكى له قول هشام بن الحكم : أنه جسم فقال: ان الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : متوحداً

اي متوحداً بالخلق مطلقاً لا يشره أحد في خلق شيء من الاشياء أصلاً ، وانما المقتضى للافاضة والداعي الى المخلق نفس حقيقة ربوبية الحق وظهور حكمته التامة من غير علة أخرى وراء بحث ذاته الاحدية .

قوله عليه السلام : وكلت دونه الابصار

يحتمل الجمع والمصدر ، والاخير أبلغ ، أي كلت وعييت دونه منة طباع الابصار وقوته ، أو كلت وعييت^(١) دونه أبصار المبصرين .

(١) في « ر » ويشت وكذا قبله .

٥ - علي بن محمد رفعه ، عن محمد بن الفرّج الرخجي قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان .

٦ - محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل ، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد ابن زياد قال : سمعت يونس بن ظبيان يقول : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام

الحديث الخامس قوله رحمه الله : الرخجي

نسبة الى « رخج » بالراء المضمومة ثم الخاء المعجمة والجيم أخيراً ، ثقة من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام . والرخج بهذا الضبط على وزن زفر اسم كورة استولى عليها الترك .

قال المطرزي صاحب كتاب المغرب في كتابه المغرب : وقد جاء في الشعر منصرفاً ضرورة . قلت : وقد تشدد الخاء كما في شعر من قال :
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن بكر بن صالح

الصواب في هذا الاسناد عن الحسين بن الحسن عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح ، وكان ذلك قد اسقطه الناسخ . وفي كتاب التوحيد للصدوق عن الحسين بن الحسن والحسين بن علي عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح^(١) .

(١) التوحيد : ٩٩ .

فقلت له : ان هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً الا أنني أختصر لك منه أحرفاً
فزعم أن الله جسم لان الاشياء شيان : جسم وفعل الجسم ، فلا يجوز أن يكون
الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل . فقال أبو عبد الله عليه السلام
ويحه أما علم أن الجسم محدود منناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد
احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً . قال : قلت
فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور، لم يتجزء
ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص ، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق
والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه
وصوره وأنشأه ، اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً .

٧- محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن العباس ،
عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال : قلت لابي الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام : ان هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء ، عالم
سميع ، بصير ، متكلم ، ناطق . والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ،
ليس شيء منها مخلوقاً . فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير
المتكلم، معاذ الله وأبرء الى الله من هذا القول ، لا جسم ولا صورة ولا تحديد

قوله عليه السلام : وهو مجسم الاجسام

الواو حالية والجملة تعليلية ، أي كيف يكون جسماً أو صورة وهو فاعل
ذات الجسم وجاعل حقيقة الصور، والفاعل مباين مفعوله والجاعل وراء مجعوله
بته بالفطرة والبرهان على ما قد مضى لك شرحه .

الحديث السابع قوله رحمه الله : الحماني

في نسخ الكافي «الحماني» نسبة الى حمان، وفي كتاب التوحيد للصدوق

وكل شيء سواه مخلوق ، انما تكون الاشياء بارادته ومشئته ، من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان .

٨ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن حكيم قال : وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال : ان الله لا يشبهه شيء .

(باب صفات الذات)

١ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

الحمامي^(١) نسبة الى حمام أعين، وحماد اسم رجل وحماد أعين اسم بستان قريب من الكوفة .

ثم في كتاب الصدوق ابن عبد الله^(٢) وفي الكافي ابن عبد الرحمن ، وفي كتاب الصدوق الحسن ونسخ الكافي مختلفة بالحسن والحسين . والذي أتذكره من كتاب رجال الشيخ في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام الحسن بن عبد الرحمن الكوفي^(٣) . وفي كتاب الشيخ تقي الدين نقلا عنه الحسين بن عبد الرحمن^(٤) .

(باب صفات الذات)

فيه ستة أحاديث :

(١) الموجود في التوحيد المطبوع بطهران « الحمانى » ١٠٠ .

(٢) وفي التوحيد المطبوع بطهران ابن عبد الرحمن .

(٣) رجال الشيخ : ١٦٧ .

(٤) رجال ابن داود : ١٢٥ .

يقول : لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته والعلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم ، وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور . قال : قلت : فلم يزل الله متحرراً ؟ قال فقال :

الحديث الاول قوله عليه السلام : والعلم ذاته والعلوم

هذه الاحاديث الشريفة تنطق بصريح كنه الحكمة الحققة ، وهو أن صرف ذاته الاحدية عز مجده وجل عزه نفس العلم بذاته وبكل شيء قبل وجود الاشياء وعند وجودها على سبيل واحد ، وليس المحكوم عليه بالعدم قبل حدوث الاشياء في الدهر الاذوات المعلومات أنفسها دون علم العليم الحق بها بنفس ذاته الحققة التي هي الصورة العلمية الحقيقية لجميع الاشياء وما به انكشاف كل شيء أنتم الانكشاف وأفضله وأشدّه وأسبغه ، ثم عند حدوثها انما يصح الحكم بالدخول في الوجود من بعد اللادخول فيه على نفس ذوات المعلومات من غير أن يزداد بذلك ظهورها وانكشافها على العليم الحق بوجه من الوجوه أصلاً .

وكذلك سبيل القول في القدرة الحققة بالقياس الى جميع المقدورات ، والسمع الحق بالنسبة الى جميع المسموعات ، والبصر الحق بالنسبة الى جميع المبصرات . فنفس ذاته سبحانه أزلاً وأبداً علم حق بالفعل بكل معلوم ، وقدرة حقة بالفعل على كل مقدور ، وسمع حق بالفعل لكل مسموع ، وبصر حق بالفعل محيط بكل مبصر . ولا يختلف ذلك بتحقيق ذوات المعلومات والمقدورات والمسموعات والمبصرات وعدم تحققها بالفعل اختلافاً ما بالزيادة والنقصان والشدة والضعف أصلاً . فأما بيان سر الامر في ذلك وشرح كيفيته وتقرير برهانه فعلى ذمة كتابنا تقويم الايمان وكتابنا التقديسات وغيرهما من صحفنا الحكمية وكتبنا العقلية .

تعالى الله [عن ذلك] ان الحركة صفة محدثة بالفعل . قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال فقال : ان الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله عز وجل ولا متكلم .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال سمعته يقول : كان الله عز وجل ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن الكاهلي قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام : فبي دعاء : الحمد لله منتهى علمه ، فكتب الي : لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل : منتهى رضاه .

قوله عليه السلام : ان الحركة صفة محدثة بالفعل

المراد بالتحريك والحركة الابداع والايجاد والخلق والتكوين . ومن طرق الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بهذا السند بعينه باسقاط القول في المتحرك والحركة من البين^(١) .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن الكاهلي

هو أبو محمد عبد الله بن يحيى الكاهلي الذي قال مولانا أبو الحسن الاول عليه السلام لعلي بن يقطين في التوصية به : اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة . وكفاه بذلك مدحاً وفضلاً وشرفاً .

(١) التوحيد : ١٣٩ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن
 أيوب بن نوح أنه كتب الى أبي الحسن عليه السلام : يسأله عن الله عز وجل
 أكان يعلم الاشياء قبل أن خلق الاشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد
 خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كونه عند ما كونه ؟ فوقع بخطه :
 لم يزل الله عالماً بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء .
 ٥ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد بن حمزة
 قال : كتبت الى الرجل عليه السلام أسأله أن مواليك اختلفوا في العلم فقال
 بعضهم : لم يزل الله عالماً قبل فعل الاشياء ، وقال بعضهم : لا تقول : لم يزل
 الله عالماً ، لان معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الازل معه شيئاً .
 فان رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه ؟ فكتب
 عليه السلام بخطه : لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

الحديث الخامس قوله عليه السلام : لان معنى يعلم يفعل

يعني بذلك أن كل اسم من أسمائه عز وجل فاما أنه اسم الذات واما أنه اسم
 الفعل ، لان ما وراء ذاته سبحانه أي شيء كان فهو صنع ذاته وفعل فعاليته سبحانه
 والعالم ليس هو اسم الذات فيكون هو اسم الفعل لا محالة فيكون معنى يعلم
 يفعل شيئاً ما هو العلم .

وهذا من القول الزور ، فان العالم والقادر وكل اسم من أسماء الصفات
 الكمالية فهو بالنسبة الى ذات الله عز وجل اسم الذات الحق الاحدية من كل
 جهة وان كان بالنسبة الى غيره سبحانه من الموصوفين بالكمالات اسم الصفة .

القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن فضيل بن سكرة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ان رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده ؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم : قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ، وقال بعضهم : انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لاغيره قبل فعل الاشياء . فقالوا : ان أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لاغيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته ؟ فان رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعدوه الى غيره ؟ فكتب عليه السلام : مازال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره .

(باب آخر وهو من الباب الاول)

١- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم: انه واحد صمد أحدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة . قال : قلت جعلت فداك يزعم

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن فضيل سكرة

في الكافي وفي كتاب التوحيد للصدوق فضيل سكرة^(١). وفي كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لا غير فضيل بن سكرة الكوفي^(٢). والضبط الصحيح ضم المهملة وتشديد الكاف المفتوحة .

(باب آخر وهو من الباب الاول)

فيه حديثان :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انه واحد صمد أحدي المعنى

نفى أنحاء الكثرة جميعاً، أي الكثرة قبل الذات والكثرة مع الذات والكثرة

(١) ولكن الموجود في الكافي والتوحيد المطبوعان بطهران فضيل بن سكرة . وفي

« ج » فضل سكرة .

(٢) رجال الشيخ : ٢٧٢ .

قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع ، قال :
فقال كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك ، انه سميع بصير يسمع بما
يبصر ويبصر بما يسمع . قال : قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه ، قال :
فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

بعد الذات، واثبات الوحدة المحضة والاحدية الحقّة والصمدية الحقيقية. ولسان
المقام ناطق بأن المراد بالصمد هاهنا مالا جوف له ، ومالا جوف له على الحقيقة
هو الذي نعت ذاته البساطة الصرفة من كل وجه والفعلية المحضة من كل جهة،
فان ما شأن ذاته اثنالاف ما من أجزاء الوجود^(١) أو مقومات لجوهر الحقيقة وقوة
ما بحسب شيء من الجهات والوصاف فله جوف مالا محالة . وسنسط القول
فيه في باب تأويل الصمد انشاء الله العزيز .

ومما ينطق بهذا التفسير ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد
في باب صفات الذات في الحسن بل في الصحيح عن محمد بن أبي عمير عن
ذكره^(٢) قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال : هو عز وجل مثبت
موجود ولا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين، وله عز وجل نعوت
والصفات له ، وأسمائها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤف
والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلا بالله تبارك وتعالى، والله
نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه، ربنا ونوري
الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات^(٣).

قلت : وقوله عليه السلام « والصفات له وأسمائها جارية على المخلوقين »

(١) في « ج » الموجود .

(٢) في التوحيد عن هارون بن عبد الملك .

(٣) التوحيد : ١٤٠ .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام ، أنه قال له : أتقول انه سميع بصير ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، وليس قولي : انه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكني أردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولاً وافهماً لك اذ كنت سائلاً فأقول يسمع بكله لأن كله له بعض لان الكل لنا [له] بعض ولكن أردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى .

حكمة دقيقة لاتصطادها هذه الازهمان السباريت ، انما شبكة اصطياها وشركة اقتناصها ملازمة كتابنا التقديسات وكتابنا تقويم الايمان .

الحديث الثاني قوله عليه السلام : ولكن أردت افهامك

أي أردت افهامك الامر بما يناسب ذاتك ، اذ كنت سائلاً والعبارة عن الحق بما يناسب ذاتي ، اذ كنت مسؤولاً . والمرجع السى نفى اختلاف الذات ونفى اختلاف الحيشيات وسلب المعاني المتكثرة المتغايرة .

قوله عليه السلام : ولا اختلاف المعنى

وقد تواترت الاخبار من طرق أهل البيت عليهم السلام أن من يقول بزيادة الصفات وتكثر المعاني فهو مشرك خارج عن دين الاسلام :
منها - ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بسنده عن أبان بن عثمان الاحمر قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً عليمًا قادراً ؟ قال : نعم . فقلت له : ان رجلاً ينتحل موالانكم أهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع

(باب)

(الارادة انها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل)

١ -- محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري ، عن الحسين بن سعيد الاهوازي ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت : لم يزل الله مريداً ؟ قال : ان المريد لا يكون الا لمراد معه ، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد .

وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً بقدرة . فغضب عليه السلام ثم قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ، ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة^(١).

ومنها - ما رواه بسنده عن الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول : لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً . فقلت له : يا بن رسول الله ان قوماً يقولون : انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر . فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء . ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عزوجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً^(٢).

(باب الارادة انها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل)

لاتظن بأحاديث هذا الباب أن مغزاها اثبات ارادة متجددة لله سبحانه على ما تذهب اليه فئة من المعتزلة وعلى ما يقوله الشيخ أبو البركات البغدادي من

(١) التوحيد : ١٤٤ .

(٢) التوحيد : ١٤٠ .

٢ - محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن
عن بكر بن صالح، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن بكر بن
أعين قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: علم الله ومشيته هما مختلفان أو متفقان؟
فقال: العلم ليس هو المشيئة

أشباخ المتفلسفة، كيف وصراح أكثرها تنزيهه سبحانه عن أن يتجدد له صفة ما
من الصفات أو يسنح له حال ما من الاحوال أصلاً، بل المراد بالارادة الحادثة
فيهما نفس الفعل والاحداث لاغير. وبسط الكلام في هذا المقام على ذمة حيزة
الطبيعي من كتابنا التقديسات وكتابنا تقويم الايمان، ولكننا نؤمي الى سبيل الحق
إيماءاً موجزاً في هذه الحواشي .

وفي هذا الباب سبعة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن بكر بن صالح

بكر بن صالح ضعيف جداً، وأما علي بن أسباط ثقة من أوثق الناس وأصدقهم
لهجة، والحق عندي فيه ما قاله النجاشي: انه كان قد رجع عن الفطحية بعد ما جرى
بين علي بن مهزيار وبينه من الرسائل في النقض عليه^(١).

وايراد الحسن بن داود اياه في المجروحين بناءً على ما قاله الكشي أن رسالة
علي بن مهزيار لم تنجع فيه ومات على مذهبه^(٢). مما لا أكثر له ولا أبالي به
بعدما أن شهد وجوه الاصحاب برجوعه الى الاستقامة .

وأما أنه قد روي عن الرضا عليه السلام من اذ كان فطحياً. ففيه كلام تفصيلي
وتحقيق أصولي يطلب من حيزه ومقامه في تعليقاتنا ومعلقاتنا .

قوله عليه السلام : العلم ليس هو المشية

أراد عليه السلام بهذه المشية الفعل والايجاد لا الارادة الحقّة لكل خير التي

(١) راجع النجاشي : ١٩٠

(٢) رجال ابن داود : ٤٨١ .

ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا انشاء الله ولانقول: سأفعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله ، دليل على أنه لم يشأ ، فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت لابي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق. قال: فقال : الارادة من الخلق ، الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فارادته احداثه لاغير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فارادة الله الفعل لاغير ذلك يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ، ولاهمة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

هي نفس علمه الحق وعين ذاته الاحدية الحقة .

قوله عليه السلام : ألا ترى أنك تقول سأفعل كذا انشاء الله

وان عنيت بقولك «انشاء الله» ارادته المحقة التي هي عين ذاته الاحدية كان معناه سأفعل ان كان هذا الفعل من الخبرات التي قد تعلقت بها ارادته المحقة لكل خير.

قوله عليه السلام : السابق (١) المشيئة

بالرفع على الخبرية وبالنصب على المفعولية، أو على أنه منزوع الخافض . وفي بعض النسخ « سابق المشية » بالجر .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : أحمد بن إدريس

الطريق صحيح ومن ثلاثياته .

قوله عليه السلام فقال : الارادة من الخلق الضمير

الضمير هو تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك اعتقاد النفع فيه تعقلياً أو تخيلياً

(١) وفي الكافي المطبوع بطهران « السابق للمشيئة » .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قول: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة .
٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن محمد بن عيسى عن المشرق حمزة بن المرتفع، عن بعض أصحابنا قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله

أو ظنياً ، ثم انبعث الشوق من ذلك، ثم تأكد الشوق واشتداده الى حب يبلغ النصاب فيصير اجماعاً، فتلک مبادئ الافعال الاختيارية فينا، والله سبحانه متقدس عن ذلك كله .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : علي بن ابراهيم

الطريق صحيح عندي في ابراهيم بن هاشم .

قوله عليه السلام : خلق الله المشيئة بنفسها

أي لا بمشيئة أخرى مبالغة لها ارادة المخلوقين أولى المشية والاختيار، فقد دريت أن الروية والهمة والشوق المتأكد التي منها تقوم حقيقة المشية انما تكون لاولي الاختيار من المخلوقات ، والخالق سبحانه متقدس عن ذلك كله .

وعنى بالاشياء في قوله «ثم خلق الاشياء بالمشيئة» أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية، وبذلك ينحل تشكك المتشككين أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بارادتهم واختيارهم سبقاً بالذات لكانت الارادة أيضاً مسبوقة بارادة أخرى وكان تسلسل الارادات متبادياً الى لانهاية. وذمة كتاب تقويم الايمان مشغولة بتفصيل القول فيه مبسوطاً بفضل الله تعالى ورحمته .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن المشرفي حمزة بن المرتفع

هكذا فيما أظهرنا من نسخ الكافي وان ذلك لمن تحريفات الناسخين ،

تبارك وتعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو، انه من زعم أن الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله تعالى لا يستغفره شيء فيغيره .

والصحيح ما في كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه ، قال في باب معنى رضاه عز وجل وسخطه: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثني أحمد بن إدريس عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى البقطيني عن المشرفي عن حمزة بن الربيع عن ذكره قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام - الحديث بعينه^(١).

قلت : المشرفي بالمعجمة قبل الراء والفاء بعدها ، وربما ضبط بالقاف^(٢) هو هاشم أو هشام بن ابراهيم العباسي . وحمزة بن الربيع هو ابن الربيع المصلوب على الشيع . المشرفي بفتح الميم قبل الراء والفاء بعدها نسبة الى مشارف الشام قرى تقرب من المدن ، وقيل قرى بين بلاد الريف وجزيرة العرب تدنو من الريف، قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد. والضبط بالقاف تصحيف هو هاشم وقيل هشام بن ابراهيم العباسي ، روى عن الرضا عليه السلام ، وفي كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام ابراهيم بن هاشم العباسي^(٣).

قوله عليه السلام : لا يستغفره شيء فيغيره

ومن طريق الصدوق « لا يستغفره شيء ولا يغيره » ، واستغفره وأغفره بمعنى

(١) التوحيد : ١٦٨ .

(٢) كما في الكافي والتوحيد المطبوعين بطهران .

(٣) رجال الشيخ : ٣٦٩ .

٦ - علي بن ابراهيم ، ع-ن أبيه ، ع-ن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له : فله رضا وسخط؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فنقله من حال الى حال لان المخلوق أجوف معتمل مركب، للاشياء فيه مدخل ، وخالفنا لمدخل

يقال أفرزته واستفزرته: اذا ازعجته وأفرعته وهزرت سره وطيرت فؤاده، واستفزه الخوف أي استخفه ، وقد تكرر في الحديث .

الحديث السادس قوله رحمه الله: في حديث الزنديق

والصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد رواه بهذا السند بعينه عن هشام بن الحكم لافى حديث الزنديق، بل ان رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى ان له رضاً وسخطاً ؟ قال : نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين - الحديث الى آخره^(١).

قوله عليه السلام : وذلك ان الرضا حال

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه هكذا : ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله - الى آخره^(٢).

قوله عليه السلام : لان المخلوق أجوف معتمل (٣) مركب

لما قد تبرهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة، وهي العلم الاعلى أن كل ممكن زوج تركيبى وكل مركب مزدوج الحقيقة فانه أجوف الذات لامحالة، فما لاجوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لاغير، فاذن الصمد الحق

(١) التوحيد : ١٦٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) وفى « ر » معتمد .

الاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاد ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتدخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن

ليس هو الا الذات الاحدية الحققة من كل جهة . فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له ولا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء في ذاته أصلاً .

قوله عليه السلام : لانه واحد واحدي الذات

ومن طريق الصدوق « لانه واحد أحدي الذات واحدي المعنى »^(١) وذلك أصوب وأقوم .

قوله : العاجزين المحتاجين

وفي طريق الصدوق ساقية الحديث بعد قوله عليه السلام المحتاجين ، « وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعاً محتاجون اليه ، انما خلق الاشياء من غير حاجة ولا سبب بل اختراعاً وابتداعاً »^(٢) . قلت : وقوله عليه السلام « من غير حاجة » نفى لمبادئ الأفعال الاختيارية فيناعه سبحانه وعن أفعاله الاختيارية . وقوله « ولا سبب » تصريح بأن السبب الغائي الحقيقي الذي هو غاية الغايات لأفعاله نفس ذاته لأمر آخر وراء ذاته ، وقوله « بل اختراعاً وابتداعاً » بيان لضربى الافاضة الاختراع والابداع .

الحديث السابع قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق صحي على ما قاله أكثر اثبات الاصحاب وأعيانهم في محمد بن خالد .

١ - ٢) نفس المصدر .

ابي عمير ، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم ، عن ابي عبدالله عليه السلام قول:
المشيئة محدثة .

(جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل)

ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل ،
وتفسير هذه الجملة : أنك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما

قوله رحمه الله تعالى: جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل

هذا القول الجملي وتفسيره من كلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله
تعالى ، وفي بعض نسخ الكافي: قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني جملة
القول - الى آخره .

قوله رحمه الله : وتفسير هذه الجملة

تلخيص هذا الاستدلال أن علمه جل مجده وعزه متعلق بالشرور الواقعة
في نظام الوجود بالذات ، وارادته سبحانه غير متعلقة بها الا بالعرض من حيث
أنها لازمة للخيرات لبماهي شرور على ما تسمعونهم يقولون: ان الشر انما يدخل
في قضاء الله تعالى بالعرض لبالذات وان كان دخوله في القدر بالذات ، فاذن
يلزم أن يكون الارادة غير العلم .

والتحقيق أن يقال : ان الجواد الحق الغني الدلاق لا تكون افاضة الخير
منافية لذاته، بل تكون اختيارها لازم ذاته بنة، فكل ما يعلمه خيراً لنظام الوجود
يفيضة البنة غير مناف لذاته ولا غير مرضي به من تلقاء ذاته ، فنفس مرتبة ذاته
سبحانه علم حق بكل شيء وارادة حقة واختيار حق لكل خير، وهو بذاته مستحق
اسم العالم واسم المرید من غير روية وهمة وتفكر وقصد ، وما ليس هو من
الخير المطلق ولامن الغالب خيره على الشر لا يختاره ولا يفيضه أصلاً، والشرور
لا يريد بها بماهي شرور، بل بماهي لوازم الخيرات. فاذن انما الارادات الحادثة

يسخطه وما يحب وما يبغض، فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة، ألا ترى أننا لانجد في الوجود مالا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الازلي لسنا نصفه بقدرة وعجز [وعلم وجهل وسفه وحكمة

التي هي وراء علمه الحق سبحانه ليست هي الانفس الافعال والايجادات والتكوينات لا غير .

ونحن نقول : منطوق هذه الاحاديث ولا سيما قول العالم عليه السلام في صحيحة صفوان بن يحيى « وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك » الى آخر الحديث، ان الفعل الاختياري يترتب فينا على الروية والهمة والتفكير والشوق والقصد ، وهي متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل ، وفي الجنب القدوسي يترتب على نفس ذاته الاحدية من غير أن يتوسط بين ذاته الحققة وبين أفعاله الاختيارية شيء من الصفات والاحوال العارضة للذات، اذ ليس يعرض ويسنح لذاته شيء من الاحوال أصلا ، فنفس ذاته القيوم الواحد الاحد ارادة لما يريد ويصنعه من المصنوعات والمجعولات، ونفس علمه الحق السابق اختيار ومشية لأفعاله الاختيارية ولا ارادة ومشية هناك وراء نفس الذات الانفس الفعل والاحداث ، ولا كيف بمشيته وارادته كما لا كيف لذاته . وهذه المعاني والمعارف دقائق غامضة قد برهن عليها في الحكمة الالهية .

قوله رحمه الله : ما يحب من صفات الذات

حب خير نظام الوجود وصلاحه من صفات الذات ولا يناقضه بغض الشر والفساد .

وخطاء وعز] وذلة ويجوز أن يقال: يحب من أطاعه ويغصص من عصاه وبوالي من أطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضا ويسخط ، ويقال في الدعاء: اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني، ولا يجوز أن يقال: يقدر أن يعلم ولا يقدر أن لا يعلم ويقدر أن يملك ولا يقدر أن لا يملك ، ويقدر أن يكون عزيزاً حكيماً ولا يقدر أن لا يكون عزيزاً حكيماً ، ويقدر أن يكون جواداً ولا يقدر أن لا يكون جواداً، ويقدر أن يكون غفوراً ولا يقدر أن لا يكون غفوراً، ولا يجوز أيضاً أن يقال: أراد أن يكون رباً وقديماً وعزيزاً وحكيماً ومالئاً وعالمياً وقادراً

قوله رحمه الله يجوز أن يقال: يحب من أطاعه

ذلك لا يصادم كون الخير عين العلم الذي هو بعينه الذات الحققة الاحدية، أليس السمع والبصر من صفات الذات التي هي بعينها العلم الحق بكل شيء والسمع سمع لكل مسموع لالكل شيء والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا بالنسبة الى كل شيء، فكذلك الارادة الحققة فذاته سبحانه علم بكل شيء وارادة لكل خير فليتنفقه .

قوله رحمه الله: ويقدر أن يكون جواداً

اني لعلى شدة التعجب جداً من شيخنا الافخم أبى جعفر الكليني رحمه الله تعالى كيف علم أنه لا يجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون جواداً ويقدر أن لا يكون جواداً ويقدر أن يكون غفوراً ويقدر أن لا يكون غفوراً، ولم يعلم أنه لا يجوز أيضاً أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون مريداً للخير مؤثراً اياه مختاراً لافاضته ويقدر أن لا يكون مريداً للخير مؤثراً اياه مختاراً لافاضته ، ويقدر أن يكون مريداً للجود مؤثراً اياه ويقدر أن لا يكون مريداً للجود مؤثراً اياه ، ويقدر أن يكون مريداً للمغفرة مؤثراً اياها ويقدر أن لا يكون مريداً للمغفرة مؤثراً اياها، مع أن الامر في ذلك القول أبيض والزور فيه أريض، اذ لا يصح الجود والغفران

لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل .

ألا ترى أنه يقال : أراد هذا ولم يرد هذا وصفات الذات تنفى عنه بكل صفة

الا بالارادة والاختيار، ومرتبة الجود بعدمرتبة ارادة الجود، ومرتبة الغفران بعدم
مرتبة ارادة العفران .

ثم كيف روى الاحاديث الصحيحة الصريحة الناطقة بأن الارادة التي ليست
من صفات الذات التي هي عين الذات، هي التي بمعنى نفس الفعل والاحداث
لاغير، وان المشية المنفية عن ذاته سبحانه هي التي بالروية والهمة والتفكر والشوق
والقصد لاغير، وحاص عن سبيلها ولم يتعرف أن علم الله سبحانه السابق بما
يفيضة ويوجده من الخير لنظام الوجود، وبأنه غير مناف لذاته الخير الجواد
سبحانه وتعالى هو بعينه رضاه سبحانه بذلك وارادته المحضة النامة له ومشيته
الحقة البالغة اياه . والفعل فينا يترتب على الشوق التأكد والهمة المتهتزة، وفي
الجناب القدوسي على نفس ذلك العلم الذي هو بعينه الرضا التام والارادة الحقة
والمشيية البالغة .

قوله رحمه الله : والارادة من صفات الفعل

ارادة الخير واختيار افاضته بالذات أيضاً من صفات الذات وينفى عن الذات
بها ضدها ومقابلها، أعني ارادة الشر واختياره بالذات وعدم ارادة الخير وعدم
اختيار افاضته بالذات، ولا يجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون بحيث يريد
الخير ويختار^(١) افاضته وأن يكون بحيث لا يريد الخير ولا يختار افاضته، فاذن
الارادة التي ليست هي عين ذاته الاحدية ولاهي من صفاته التي هي نفس مرتبة
ذاته الحقة انما هي التي بمعنى نفس الفعل والايجاد والاحداث لاغير على ما نصت
عليه نصوص الاحاديث فليتبصر .

(١) وفي « ر » ولا يختار .

منها ضدها ، يقال : حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم ، غني ، ملك ،
حليم ، عدل ، كريم ، فالعلم ضده الجهل ، والقدرة ضده العجز ، والحياة ضدها
الموت ، والعزة ضدها الذلة ، والحكمة ضدها الخطأ ، وضد الحلم العجلة

قوله رحمه الله يقال : حي وعالم وسميع وبصير

كما من الحق الثابت أن كلا من العلم والسمع والبصر عين ذاته الاحدية
سبحانه ، مع أن العلم هو بالقياس الى كل شيء بخلاف السمع فانه انما هو
بالنسبة الى المسموعات فقط ، وكذلك البصر انما هو بالقياس الى المبصرات
فقط . فكذلك من الحق الثابت أن الارادة الحققة عين ذاته الاحدية لبالنسبة الى
كل شيء بل بالقياس الى خيرات نظام الوجود ، فذاته الاحدية سبحانه بذاته علم
حق بكل شيء وسمع حق لبالنسبة الى كل شيء بل بالنسبة الى كل مسموع ،
وبصر حق لبالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى كل مبصر ، وقدرة حققة على كل
شيء وارادة حققة لكل شيء بل لكل ما هو خير لنظام الوجود ، وجميع ذلك
من صفات الذات التي هي عين الذات ونفس مرتبتها .
والشروع الواقعة في نظام الوجود سواء عليها أكانت في هذه النشأة الاولى
أم في تلك النشأة الاخرة ليست هي مرادة بالذات ومقضية بالذات بل انما هي
مرادة بالعرض ومقضية بالعرض من حيث أنها لوازم ذوات الخيرات الواجبة^(١)
الصدور عن الحكيم الحق والخير المطلق . فتثبت ثبوتك الله على القول الثابت
والدين الكامل .

قوله رحمه الله : وضد الحلم

بمعنى الاناة وبمعنى العلم ، وهو واحد الاحلام .

(١) في « ج » الواجبة عن الصدور الحق عن الحكيم الحق - الخ .

والجهل ، وضد العدل الجور والظلم .

(باب حدوث الاسماء)

١ -- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن ابراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الاقطار ، مبعد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الاخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الاسماء التي ظهرت ، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى ، وسخر

قوله رحمه الله : وضد العدل الجور

سيلقى عليك انشاء الله العزيز في باب أنه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بمشيئته سبحانه ، وفي باب المشية والارادة من أحاديثهم صلوات الله عليهم ما يهدم بنيان كلام شيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله في هذا القول الجملي ، ويشد من اعضاء ما ثبتناك عليه في الحواشي مع اننا لعلنا غنية في ذلك بما قد تلي على سمعك وأملي على قلبك من الاحاديث المروية في هذا الباب الدراج بعينه .

(باب حدوث الاسماء)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : على أربعة أجزاء معاً

الاربعة أولى أولى مراتب زوج الزوج من الاعداد .

سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً .

ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك ، القدوس ، الخالق ، الباري ، المصور ، الحي ، القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم، الخبير، السميع ، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي العظيم ، المقتدر ، القادر، السلام ، المؤمن، المهيمن، [الباري] المنشئ ، البديع ، الرافع ، الجليل ، الكريم ، الرازق ، المحيي ، المميت ، الباعث ، الوارث فهذه الاسماء، وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة ، وذلك قوله تعالى: « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاماً تدعوا فله الاسماء الحسنى » .

قوله عليه السلام : حتى يتم ثلاثمائة وستين

والثلاثمائة والستون أقل عدد يصح منه رؤوس الكسور السبع ، ونسبة في عقود المئات الى المخرج الستيني^(١) في عقود العشرات الذي يصح منه ما عدا السبع والثمان والتسع، فلذلك كان هو المستعمل في الصناعات التعاليمية. والحكماء الراصدون لاوزاع الافلاك لم يكن حسابهم الاستيناً نسبة المخرج الستيني في عقود العشرات الى أول الاعداد التامة وهو العدد التام في عقود الاحاد أعني الستة، وله لوازم عجيبة من الخواص الفاضلة الارثماطية، فلذلك صار هو المعبر المؤثر في تجزية المحبظات الدورية، وعليه استقر عدد الاجزاء الفلكية والدرجات العرشية ، وهو عدد رفيع من الاسماء الحسنى الالهية بقواه الظاهرة

(١) أى كما يتحصل المخرج الستيني من تكرار العشرة ست مرات كذلك يتحصل الثلاثمائة والستون من تكرار المخرج الستيني ست مرات « منه رحمه الله تعالى » كذا في هامش « ر » .

٢ - أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالله وموسى بن عمر ، والحسن بن علي بن عثمان ، عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجاً الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمى نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم لانه أعلى الاشياء كلها ، فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء .

٣ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن سنان قال : سألت عن الاسم ماهو؟ قال : صفة لموصوف .

٤ - محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل ، عن بعض أصحابه ، عن بكر بن صالح ، عن علي بن صالح ، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد ، عن عبد الاعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اسم الله غيره وكسل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الالسن

وعدد اسم شين من أسماء الحروف بماله من القوى الظاهرة والباطنة ، أعني الزبر والبيئات جميعاً ، فمن ثم كان في اضافة رفيع الى الدرجات ثم جعله مشفوعاً بذو العرش في قوله عز من قائل في التنزيل الكريم «رفيع الدرجات ذو العرش»^(١) من اللطافة الثامنة والبلاغة البالغة ما يجعل عن نطاق العبارة .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : وأما (٢) ما عبرته الالسن

بالتخفيف من غير الرؤيا يعبرها عبارة وعبراً اذا فسرهما وأولها وخبر بما

(١) غافر : ١٥ .

(٢) وفي الكافي : فأما الخ .

أو عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته ، والمغيبى غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى ،

يؤل اليه أمرها ، يقال : فلان عابر الرؤيا وعابر للرؤيا ، ومنه في التنزيل الكريم «ان كنتم للرؤيا تعبرون»^(٢). وهذه اللام تسميها أئمة العلوم اللسانية لام التعقيب لانها قد عقب الاضافة ، والعبابر أيضاً الناظر في الشيء المتدبر في أمره ، والمعتبر المستدل بالشيء على الشيء .

قوله عليه السلام : (أو ٢) ما عملته الايدي

سواء عليها كانت أيدي الابدان والاجساد أو أيدي الاذهان والافكار ، وأكانت الاذهان أذهان القوى السافلة أو أذهان العقول العالية .

قوله عليه السلام : والله غاية من غاياه (٣)

أي انه سبحانه هو غاية كل من وضع له غاية وجعله ذا تلك الغاية ، وقوله عليه السلام « والمغيبى غير الغاية » تنبيه على فساد وهم من غياه وبطلان زعمه ، اذ المغيبى غير الغاية والغاية الموضوعه له لا محالة موصوفة معلومة الوصف محدود لكنه مكنووية الحد موهومة الذات ، وكل موصوف وموهوم مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى مصنوع لم يكن بذاته فتعرف كمنونيته بصنع غيره ، ولم تنزه العقول والالوهام الى غاية الالوهي غير مرتبة عزه وجلاله ودون ما يليق بجناب قدسه وكماله عز مجده وجل سلطانه .

قوله عليه السلام : بحد مسمى

اما على الاضافة الى مسمى أو على التوصيف به .

(١) يوسف : ٤٣ .

(٢) وفي الكافي : أو ما عملت الايدي .

(٣) وفي الكافي : غاياته .

لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره ، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فارعوه وصدقوه وتفهموه باذن الله ، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لان حجابهِ ومثاله وصورته غيره، وانما هو واحد موحد ، فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله ،

قوله عليه السلام : لم يكن (١)

أي ذلك المسمى المحدود أو ذلك الحد المسمى .

قوله عليه السلام : فيعرف كينونيته

العائد فيه اما لمسمى أو لحد وكذلك في غيره .

قوله عليه السلام : لا يزل (٢) من فهم هذا الحكم

الحكم بالضم هو الحكمة من العلم ، وأيضاً مصدر حكم بينهم يحكم أي قضى - قاله الجوهري في الصحاح^(٣) . والحكمة معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم ومنه في التنزيل الكريم « رب هب لي حكماً »^(٤) . وقال بعض أصحاب التفسير: أي كمالات العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق .

قوله عليه السلام : فارعوه

اما بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ أي فاحفظوه وارقبوه ، يقال : رعاه

(١) وفي الكافي : لم يتكون .

(٢) وفي النسخ : لا يزل .

(٣) الصحاح : ١٩٠١/٥ .

(٤) الشعراء : ٨٣ .

فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، انما يعرف غيره ، ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لامن شيء كان ، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والاسماء غيره .

(باب معانى الاسماء واشتقاقها)

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » قال : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله والميم مجد الله ، وروى بعضهم : الميم ملك الله ، والله اله كل

يرعاه رعاية وراعاه يراعيه مراعاة ، أو من الرعاية بمعنى الوفاء كما فى قول قائلهم :

يالائمي في اصطناعي للحمام لقد	خابت ظنونك في هذا ولم أُنخب
رعاية لوعدا في الناس أيسرها	لم يعرف الغدر في عجم وفي عرب

وذلك لغة معروفة ، واما بالقطع من أراعاه سمعه يرعاه أي أصغى اليه ، أو من ارعيت ارعاه أي ابقاءً وحفظاً ورفقاً وقياماً بأداء حقوقه .

قوله عليه : فمن لم يعرفه به فليس يعرفه

قوله عليه السلام هذا يشيد أركان ما قد حققناه من قبل في تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام « اعرفوا الله بالله » من المعنيين الحقيقيين غير المعنى الذي فسره به شيخنا أبو جعفر الكليني رحمه الله تعالى .

(باب معانى الاسماء واشتقاقها)

فيه اثنا عشر حديثاً :

شيء ، الرحمن بجميع خلقه ، والرحيم بالمؤمنين خاصة .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها ، الله مما هو مشتق ؟ فقال : يا هشام ! الله مشتق من اله واله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى ، فمن

الحديث الاول قوله عليه السلام : والرحمن بجميع خلقه

أبلغية الرحمن وأزديته بحسب زيادة المعنى المدلول عليها بزيادة البناء تؤخذ تارة باعتبار الكمية فيقال « يا رحمن الدنيا » لانه يعم المؤمن والكافر ، و« رحيم الآخرة » لانه يختص المؤمن ، أو يقال « يا رحمن الدنيا والآخرة » أي برحمتك التي وسعت كل شيء وكانت سواسية المنة بالنسبة الى كل مخلوق ، و« رحيمهما » أي برحمتك التي تختص بها من تشاء ممن سبقت له منك العناية بزيادة المنن والنعم والاعطاف والالطاف في الدنيا فحسب أوفي الآخرة فحسب أو فيهما جميعاً . وتارة باعتبار الكيفية فقط أو باعتبار الكيفية مع الكمية ، فيقال « يا رحمن الآخرة » لان النعم الآخروية كل منها عظيمة جسيمة شريفة خطيرة باقية خالدة ، و« رحيم الدنيا » لان النعم الدنيوية كلها خفيفة يسيرة طفيفة خسيمة فانية بائدة ، وبهذه الاعتبارات وردت الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعنهم صلوات الله وتسليماته عليهم على الوجوه الثلاثة ، وبعض المشهود له بالفضل من المفسرين قد زل هناك زلة فوق زلة .

وقوله عليه السلام « والرحيم بالمؤمنين خاصة » يحتمل تلك الوجوه جميعاً وان كان أظهر انطباقاً على الاولين منها فليدرك .

وهناك وجه رابع بناءً على اعتبار الكمية ، وهو يا رحيم الدنيا ورحمن الدنيا والآخرة ، وعساك تجده أقل وروداً في الاحاديث والادعية .

عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره ، يا هشام الخبز اسم للمأكل والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والذرة اسم للمحرق ، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت : نعم . فقال : نفعلك الله [به] وثبتك يا هشام ! قال : فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : سئل عن معنى الله فقال : استولى على ما دق وجل .

الحديث الثاني قوله عليه السلام: ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك

معناه ومغزاه ان أسماء الله الحسنى التقديرية والتمجيدية كلها بأزاء مرتبة ذاته الاحدية الحققة المستحقة لها جميعاً بحيثية واحدة حقيقية هي حثية الوجوب الذاتي التي بحسب صرف وحدتها الحققة وبحث أحديتها الحقيقية في منزلة جميع الحثيات الكمالية ، ولا كذلك الامر فيما عدا ذاته الحققة الواجبة ، اذ كل ذات ممكنة انما تستحق اسماً بخصوصه من جهة حثية خاصة بخصوصها هي وراء سائر الحثيات التي في أزائها سائر الاسماء ، فاذن جملة الاسماء الحسنى الالهية مرجعها جميعاً الى معنى واحد بحثية واحدة مستجمعة لاسماء الكمالية بأسرها من حيث بحث مرتبة الذات الحققة القيومية الوجوبية، فالاسماء الكمالية للذات القيومية مختلفة ومعناها حثية واحدة أحدية حقيقية، ومن عبد الله لاعلى هذا السبيل فقد أشرك وعبد اثنين . فليتبصر .

٤ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس ابن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله : « الله نور السماوات والارض » فقال : هاد لاهل السماوات وهاد لاهل الارض ، وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض .

٥ - أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « هو الاول والآخر » وقلت : أما الاول فقد عرفناه وأما الآخر فبين لنا تفسيره . فقال : انه ليس شيء الا ييسد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال أو ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ، هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل [و] لا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره ، مثل الانسان الذي يكون تراباً مرة ومرة لحماً ودماً ومرة رفثاً ورميماً ، كالسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بساً ومرة رطباً ومرة تمرأ ، فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله جل وعز بخلاف ذلك .

٦ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر ، فقال : الاول لا عن أول قبله ، ولا عن بدء سبقه ، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم أول آخر ، لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال ، خالق كل شيء .

٧ - محمد بن أبي عبد الله رفعه الى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند

الحديث السابع قوله رحمه الله : محمد بن أبي عبد الله رفعه

المرفوع من طريق الكافي حسن ممدوح من طريق كتاب الصدوق، ورواه

أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه وأسماءه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول: هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك، وان كنت تقول: هذه الصفات والاسماء لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم، وان كنت تقول: لم يزل

رضوان الله تعالى عليه في كتاب التوحيد مسنداً فقال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثني محمد بن بشير عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى - الحديث بعينه الى آخره^(١).

قلت: محمد بن بشير اما هو أبو الحسين السوسنجردي الحمدوني المنسوب الى آل حمدون المتكلم الجيد الكلام الصحيح الاعتقاد الحاج على قدمه خمسين حجة من غلمان أبي سهل النوبختي، واما هو أبو جعفر الاصبهاني الذي ذكره الشيخ في الفهرست وقال: محمد بن بشر له كتاب^(٢). وأورده في كتاب الرجال في باب لم فقال: محمد بن أحمد بن بشر الاصبهاني يكنى أبا جعفر روى عن أبي جعفر^(٣). وكأنه حيث كانت روايته عن أبي جعفر عليه السلام على الندرة أورده في باب لم، والذي يقوى به الظن أنه يروي عن أبي هاشم الجعفري هو الاول. والله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام فان قلت: لم تزل عنده في علمه

أي هي لم تزل في علمه مكشوفة عنده، وهو سبحانه لم يزل مستحقها بنفس

(١) التوحيد: ١٩٣.

(٢) الفهرست: ١٥٨.

(٣) رجال الشيخ ٥٨ ومراده عن أبي جعفر هو محمد بن ابراهيم الدقاق القمي.

تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها ، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره .
بل كان الله ولاخلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه
وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل
والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعاني بها هو الله الذي لا يلبق به الاختلاف
مرتبة ذاته الحق من كل جهة .

قوله عليه السلام : وهي ذكره

الذكره كالذكر نقض النسيان وكذلك الذكرى ، والمراد بها هاهنا ما به
الذكر ، ومن الناس من يصحفها فيقرأها ذكره^(١) بالضمير العائد الى الله سبحانه .
قوله عليه السلام : وكان الله ولاذكر

يعني عليه السلام نفي الاسماء في الازل بالاستدلال ، ومساقه أن الاسماء
هي ذكره وتذكره أي ما به يتذكر الذاكرون المذكور ، وكان الله سبحانه في
الازل ولاذكر ولا تذكر اذا ذكر ولا متذكر فلم تكن حاجة الى ذكره وتذكره
ثم اذ خلق الذاكرين والمتذكرين خلق الاسماء ذكره وتذكره لهم اياه ووسيلة
بينه وبينهم .

قوله عليه السلام : والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني

في كثير من نسخ الكتاب وفي كتاب التوحيد للصدوق « والاسماء والصفات
مخلوقات المعاني » وهو الصحيح ، وفي بعض النسخ « والمعاني » بالواو أي
والمعاني التي تنفهم من الاسماء وتنقش منها في الازهان مخلوقات، لكنها كلها
عبارة عن الذات الاحدية المتعالية عن ادراك العقول والالوهام والمعني بها جميعاً
هو الله الاحد الحق .

(١) كما قرأه المصحح لكتاب الكافي المطبوع بطهران .

ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف المتمجزيء فلا يقال : الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته ، لان ما سوى الواحد متمجزيء والله واحد لا متمجزيء ولا متوهم بالقلّة والكثرة وكل متمجزيء أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له ، فقولك : ان الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء ، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت المعجز سواء ، وكذلك قولك : عالم انما نفيت

قوله عليه السلام : ولا الله قليل

معطوفة على صدر الجملة المنفية السابقة لاعلى متعلق القول منها ، وهذه الجملة كأنها كالتعميل للجملة السابقة ، أي الله سبحانه ليس داخلا في جنس القلة والكثرة والقليل والكثير ، ومن البين أنه لا يصح أن يقال « مؤتلف » الا لما كان داخلا في جنس الموصوف بالقلّة أو الكثرة .

قوله عليه السلام : فقولك ان الله قدير

يعني عليه السلام ان قولك الله قدير أو عالم مثلا انما سبيله نفي المعجز والجهل عن نفس مرتبة ذاته وجعل كل منهما أمراً سوى ذاته وغير متطرق الى ساحة جنابه لا اثبات أمر ما لذاته وراء نفس ذاته ، وهذا ما تسمع أئمة مافوق الطبيعة يقولون في زبرهم الحكمية : ان الاسماء والصفات الالهية الايجابية والسلبية والتمجيدية والتنزيهية مساقها ومرجعها جميعاً الى لحاظ سلوب محضة فقط عن نفس ذاته أو سلوب محضة عن نفس ذاته مع اضافات محضة لنفس مرتبة ذاته الى ما عدا ذاته من الذوات الجوازية والحقائق الامكانية على خلاف الامر في الاسماء والصفات الايجابية والسلبية لكل ذات من الذوات التي هي غير ذاته الاحدية الحقة سبحانه .

بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواء واذا أفنى الله الاشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سميعاً ؟ فقال : لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس ، وكذلك سميناه بصيراً لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون أو شخص أو غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين ، وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها

قوله عليه السلام : واذا أفنى الله الاشياء

يعني ان الاشياء قاطبة قابلة للفناء ولو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتها الجوازية واذا فنيت ولو بالامكان يفنى الهجاء والتقطيع والصفات والمعاني كما كانت معدومة الذوات باطلّة الهويات في مرتبة ذواتها في جانب الازل ، ولا يزال عالماً قادراً حياً من لم يزل عالماً قادراً حياً ، فاذا ليست عالمية وقادرية مثلاً بالاسماء والصفات والمعاني انما بنفس ذاته الاحدية الحقّة .

قوله عليه السلام : ولم نصفه ببصر (١)

في كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه بنظر لحظ العين (٢).

قوله عليه السلام : وموضع النشوة (٣) منها

النشوة بفتح النون وكسرهما ثم اسكان الشين المعجمة قبل الواو لا بهمزة

(١) وفي النسخ : بنصر .

(٢) التوحيد : ١٩٤ .

(٣) في المطبوع من الكافي بطهران : النشوء منها .

والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى أولادها في الجبال والمفاوز والادوية والقفار فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف .

ثم التاء أخيراً السكر، والانشاء أول السكر، ولذلك جعل عليه السلام العقل في مقابلتها ، وأما النشأة بالهمز من نشأ ينشؤ نشوءاً وانشأ الله انشاءً فغير صحيح في هذا المقام .

قوله عليه السلام : والعقل

أي يعلم موضع العقل منها وموضع السكر وموضع الشهوة للفساد وموضع الحدب على النسل ، وهي متميزة متغايرة .

قوله عليه السلام : والشهوة للفساد

اما أن اللفظة في الحديث « للفساد » على ما هو في أكثر النسخ ، والتغيير الى « الفساد » على ما في بعض نسخ الكتاب ونسخ كتاب التوحيد للصديق من تحريف الناسخين ، أو أنها « للفساد » على طباق ما في تلك النسخ تنبيهاً على أن « الفساد » ينبوع الفساد وشهوة الفساد في الحقيقة هي شهوة الفساد . والفساد بكسر السين قبل الفاء نزو الذكر على الانثى . والحدب على القوم باهمال الحاء والبدال وبالتحريك العطف والعطوفة عليهم .

قوله عليه السلام : واقام بعضها على بعض

أي كون بعضها مقيماً قواماً على بعضها قوياً عليه قائماً بأموره حافظاً لحواله والتناء في « اقامة » لما كانت معوضة عن العين الساقطة بالاعلال ، والاصل اقوام فلما اضيفت الى الفاعل أو الى المفعول أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت . وقال بعض أئمة العربية : ان الاقام والاراء مستعملان بغير تاء من بين

وانما الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قوياً لبقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولا حتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولاند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ، ومحرم على القلوب أن تمثله وعلى الاوهام أن تحده وعلى الضمائر أن تكونه ، جل وعز عن أدوات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

أخواتهما . ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه «وافهام بعضها عن بعض» على الافعال من الفهم والتعليق بعن .

قوله عليه السلام : لا بقوة البطش

الاضافة في قوة البطش بيانية اذا كان معنى البطش قوة التعلق بالشيء وأخذه على الشدة ، أو تلبسية اذا كان معناه الاخذ الشديد القوي والتعلق بالشيء على شدة القوة . وأقوال أئمة اللغة في ذلك مختلفة .

قوله عليه السلام : ولا ببصار ببصر

في نسخ «ولا تبصار بصر»^(١) على صيغة التفعال والاضافة الى البصر، وفي نسخ «ولا ببصار ببصر» بادخال الباء الزائدة على صيغة التفعال للمبالغة من البصر منونة والباء اللصاقية الالية على بصر والعطف على لا شبه له ، أى ربنا تبارك وتعالى ليس هو بصاراً ببصر بل بغير آلة. ومن طريق الصدوق «ولأقطار» أي هو خارج عن النهاية والافطار .

قوله عليه السلام : وعز عن ادات خلقه

هي بكسر الهمزة بمعنى الاثقال والاحمال ، كناية عن تكثرات الصفات

(١) كما في الكافي المطبوع بطهران.

الزائدة ومؤنات المهيئات والانيات الفارقة أو بمعنى أثقال المخلوقات وانعابها
إياه في خلقها واعطائها مؤن الوجود وكمالات الوجود حدوثاً وبقاءً ، وجمع
أداة بكسر الهمزة وتخفيف المهملة المفتوحة اما اسم الحاصل بالمصدر أو مصدر
وأده يثده ، والجمعية بحسب تكثر المضاف اليه ، اذ المعنى المصدري تتكرر
له حصص بتكثر ما يضاف اليه وان لم يكن يتصور له حصص متكررة بحسب
نفسه لامن تلقاء الاضافة. وأصلها الواد وهو الثقل كما عدت جمع عدة وأصلها
الوعد وصفات جمع صفة وأصلها الوصف .

قال المطرزي في المغرب : الوثيد الثقيل والواد الثقيل ، يقال : وأده اذا
أثقله ، ومنه المؤودة .

وفي النهاية الاثرية: الوثيد صوت شدة الوطاء على الارض يسمع كالدوي
من بعد^(١).

أوهي بالكسر أيضاً جمع الادى بفتح الهمزة وكسر المهملة وتشديد المشنة
من تحت بمعنى الالهة، يقال : أخذت لذلك ادية أي أهبة، أو هي بالكسر لفظة
مفردة معناها المعونة وهي في الاصل مصدر أديته اذا أعنته، واستأديت الامير على
فلان فأداني عليه بمعنى استعديته واستعنت به فأعاني عليه .

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه « وعز عن آدم^(٢) خلقه » هي بالمد
على وزن آثام جمع أدمة بضم الهمزة وتسكين المهملة ، وهي السمرة واللون
الاغبر ، وأيضاً الوسيلة الى الشيء ، أي عن أطوار ذوات خلقه وألوان صفات

(١) نهاية ابن الاثير : ١٤٣/٥ .

(٢) وفي التوحيد : جل عن أداة خلقه .

٨ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ذكره ،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رجل عنده : الله أكبر . فقال : الله أكبر من

مخلوقاته المتكدرة بغبرة الامكان أو عن أن تكون له وسيلة كما خلقه وسائل .
وذلك جمع على غير قياس ، فإن فعلة بالضم تجمع على فعل بضم الفاء وفتح
العين وعلى فعلات بضم الفاء والعين جميعاً كشبهة على شبه وشبهات . والصواب
أن يجعل جمع ادم بمعنى الالة والاتفاق كحلم وأحلام يقال : أدام الله بينهما يأدم
أدماً بالسكون ، وكذلك آدم بالمد يؤدم ايداماً على فعل وأفعل بمعنى واحد ،
أي ألف ووفق .

وربما يوجد في بعض نسخ الكتاب «عن ذات خلقه» ، وذلك من التصحيقات
والتحريقات المتولدة من قوة الجهل والعجز عن العلم .

ثم جماهير المصحفين ممن أدرك عصرنا ومن سبقنا بالعصر يقرأون اللفظة
بفتح الهمزة ويفسرونها بالالة ، وفي ذلك مع القصور عن افادة معنى شديد ذهول
عن أن الاداة بمعنى الالة هي بالتاء المدورة المقلوبة في الوقف هاءاً .

وبالجملة كان تفسير هذا الحديث وتعرف ألفاظه الشريفة من جملة ما قد
رهنه الله سبحانه بزمنا وخصه بالاختد من قبلنا ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم .

وكذلك قوله عليه السلام «وسمات بريته» هي بكسر السين بمعنى العلامات
والخواص ، جمع سمة بكسر السين وفتح الميم وهي العلامة ، وأصلها الوسم .
فثبتت ولا تختبط .

الحديث الثامن قوله عليه السلام قال : قال رجل عنده : الله أكبر

قد افتر في مقارنة من كتب الحكمة ما فوق الطبيعة التي هي العلم الاعلى
بالبرهان اليقيني الساطع ولا سيما في صحفنا وفيما قبلنا بفضل الله سبحانه وفيض

أي شيء؟ فقال: من كل شيء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: حددته. فقال الرجل:

الهامة أن علو مجد الله تعالى وكماله وقدس عزه وجلاله ليس سبيله مجرد أن ذاته سبحانه غير متناهي المجد والكمال والعز والجلال، وأن شدة كماله وقدوسيته غير متناهية اللاتناهي في الشدة، فإن ذلك أيضاً تحديد ما باعتبار ومرتبة محدودة من سبيل ما بوجه لامحالة. بل إنما السبيل الذي يقضي به صرح العقل الصراح هو أن أية مرتبة معجدية وقدسية يفرضها فرض العقل وتقديره فإنها وما فوقها إلى لانهاية عدة وشدة وسرمدية متحققة بالفعل في الذات القيومية والحقيقية الوجودية لا في كثرة ولا في وحدة عددية ولكن في وحدة صرفة حقة، وكذلك أية مرتبة مفروضة من مراتب لا تنتهي شدة الكمالية فإنها وما فوقها إلى لانهاية اللاتناهي بحسب العدة والشدة والسرمدية متحققة بالفعل في الحقيقة الحقة بالفعل من كل جهة ولكن في وحدة صرفة حقة، وكذلك أية مرتبة فرضها العقل من مراتب تلك اللاتناهيات فإنها وما فوقها إلى لانهاية اللاتناهيات من كل جهة متحققة هناك بالفعل في وحدة صرفة حقة. فمن بلغ هذا المبلغ في معرفة الله سبحانه بالكمال وفوق الكمال والتمام وفوق التمام فلقد أوشك أن يبلغ نصاب الخروج عن مقام التحديد وموقف التشبيه. وهذه المسألة الكريمة من مبادئ قاعدة شريفة بحكمة قل من لم يضل هناك عن السبيل حيث لم يتعرفها أو أغفل عنها.

واذا قد تحققت ما قد علمناك فقد تعرفت فقه قول مولانا أبي عبد الله عليه السلام للرجل في قوله «أكبر من كل شيء حددته»، وفقه قوله عليه السلام «أكبر من أن يوصف»، فانه فذلكة حق هذه المعرفة على الاجمال على أبلغ الوجوه. وهذا ما قد كان سبق به الوعد منالك فيما قد سلف من الحواشي، والحمد لله تعالى وحده.

قوله عليه السلام : حددته

بالتخفيف من حده يحده حداً شرح جوهر ذاته وعرف كنه حقيقته، أي

كيف أقول ؟ قال : قل الله أكبر من أن يوصف .

٩ - ورواه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن مروك ابن عبيد ، عن جميع بن عمير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي شيء الله أكبر ؟ قلت : الله أكبر من كل شيء . فقال : وكان ثم شيء فيكون أكبر منه ؟ فقلت : وما هو ؟ قال : الله أكبر من أن يوصف .

قد حددت وشرحت كنه كبريائه وعرفت حقيقة عظمته بكونه عزو علا أكبر من كل شيء ، وذلك حيود عن سبيل الحق وخروج عن طريق المعرفة ، فان كنه كبريائه لا يعقل ولا يحد وحقيقة عظمته لا تكتنه ولا تدرك . أوبالتشديد من حدده يحدده تحديداً جعل له حداً محدوداً يتحدده هو به ولا يتجاوزه . وهذا أولى وأبلغ وأقرب وأنسب ، أي قد جعلت عظمته متحددة بكونه سبحانه أكبر من كل شيء وذلك غير سبيل المعرفة ، فكبرياؤه غير متناهي المجد ولا متناهي اللاتناهي في العظمة .

الحديث التاسع قوله عليه السلام : وكان ثم شيء

مغزاه من سبل ثلاثة أن يكون المعني بـ ثم مرتبة ذاته سبحانه ، وأن يكون ثم إشارة الى صريح السرمد وأزل الازال ، وأن يكون ثم هو خاق نفس الامر في الازال والاباد جميعاً .

أما الاول فبيان : ان الله سبحانه أكبر في مرتبة ذاته وليس في مرتبة ذاته الحق شيء من الاشياء أصلاً فيكون هو أكبر منه ، ضرورة أن المجعولات ليست في مرتبة ذات الجاعل . وأما الثاني فتقريره : ان ذاته الازلية السرمدية أكبر في أزليته ولا شيء غيره في صريح الازل فيكون هو أكبر منه ، اذ لا شيء من الجائزات بسرمدية الذات ، لما قد ثبت لها الحدوث الدهري بالبرهان الفاصل .

وأما الثالث فسياقه : أن ذاته القيومية الحق أكبر في الازال والاباد على الدوام الحق والدوام المطلق ، والممكنات بحذافيرها هالكة الذوات بدائلة

١٠ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحانه الله فقال : أنفة [١] لله .

١١ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن

المهيات والانيات بحسب أنفسها في الازال والاباد رأساً لما قد غشيها الحدوث الذاتي اللازم لطباع الامكان، فهل في أزل من الازال أو أبد من الاباد في صريح الحقيقة وفي صراحة صراح الفعلية وفي كبد حقيقة التقرر وفي حاق صرف نفس الامر شيء غير الله سبحانه فيكون هو سبحانه أكبر منه .

ولعل ملازمة صحفنا الحكمية برهة صالحة من العمر ولا سيما الاقل المبين وتقويم الايمان نعم العون على ايقان هذه الحقائق واتقانها ، والله ولي كل فضل ورحمة وبيده أزمة كل خير ونعمة .

الحديث العاشر قوله عليه السلام : أنفة لله

أنفة لله بالهمزة والنون والفاء، وبالتحريك وعلى التنوين للرفع ، أي تنزيه لذاته الاحدية الحققة عن كل مالا يليق بجذاب أحديته وحقيقته . وبالجمله عن كل ما هو وراء ذاته ، فان ذاته هو الكمال المطلق والحقية الحققة ، وما سوى ذاته منابع النقص ومعادن البطلان، يقال أنف من الشيء بأنف أنفاً وأنفة: اذا استنكف عنه وكرهه وشرفت عنه نفسه ، وأصل التسبيح التنزيه والتقدیس والتبرئة من النقائص .

و« سبحانه » علم جنسي من المعاني لتنزيه الله وتقديسه ، لا يصرف ولا ينصرف ولا يكون الامنصوباً، ونصبه على المصدر بفعل مضمر، كأنه قيل سبحت أو أسبح لله تسبيحاً ، أو أنه نصب على الظرف^(١)، ومعناه نسبح لله وسبحوا لله.

(١) في « ر » على الصرف .

أسباط ، عن سليمان مولى طربال ، عن هشام الجواليقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « سبحان الله » ما يعنى به ؟ قال : تنزيهه .
١٢ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام : ما معنى الواحد ؟ فقال : اجماع الالسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » .

(باب آخر)

(وهو من الباب الاول)

و « سبوح » فعول منه كما قدوس من القدس ، ولا فعول في لغة العرب الاهما وذروح^(١) .

الحديث الثانى عشر قوله عليه السلام : اجماع الالسن
أي الالسن الحالية التي هي أفصح من الالسن القالية ، وألسن من الالسنه المقالية ، وعن تسبيحها وتمجيدها حكى التنزيل الكريم « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم »^(٢) .

قوله تعالى : ليقولن الله

بالسنه مهيانهم وانياتهم الشاهده على أنفسها بالليسه والبطلان ولخالقها بالقيومية والسلطان وان استنكرت أفواههم وتجحدت أفواه جنتهم .

(باب آخر وهو من الباب الاول)

فيه حديثان :

(١) فيه تعريض على الصدوق رحمه الله حيث قال فى كتاب التوحيد : ليس فى كلام العرب فعول الاسبوح وقدوس ومعناها واحد « منه رحمه الله تعالى » .
(٢) الاسراء : ٤٤ .

الأن فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني
التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين

١ - علي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، ومحمد
ابن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني
عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : وهو اللطيف الخبير السميع
البصير الواحد الاحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من
المنشأ لكنه المنشئ ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه اذ كان لا يشبهه شيء
ولا يشبه هو شيئاً. قلت: أجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت:
لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد أليس قد تشابهت الوجدانية ؟

قال : يا فتح ! أحلت ثبوتك الله انما التشبيه في المعاني ، فأما في الاسماء
فهي واحدة وهي دالة على المسمى ، وذلك أن الانسان وان قيل : واحد فانه يخبر
أنه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان أعضائه مختلفة
وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزأة ، ليست بسواء ،
دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبي الحسن عليه السلام

أي الرضا عليه السلام ، لما قد رواه في كتاب عيون اخبار الرضا عليه
السلام في باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الاخبار في
التوحيد^(١).

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام : ١٢٧/١ .

بباضه وكذلك سائر جميع الخلق ، فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في
المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا
زيادة ولا نقصان .

فأما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى
غير أنه بالاجتماع شيء واحد . قلت : جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك ،
فقولك : اللطيف الخبير فسرہ . لسي كما فسرت الواحد فاني أعلم أن لطفه على
خلاف لطف خلقه للفصل ، غير أنني احب أن تشرح ذلك لي . فقال : يا فتى ! انما

قوله عليه السلام : وكذلك سائر جميع الخلق

حتى البسائط الخارجية ، فان العقل يجد البسيط الخارجي أيضاً مزدوج
الذات متحصل القوام من جنس وفصل ومن ماهية وانية .

قوله عليه السلام : المصنوع المؤلف

في حيز الخبر ، أي الانسان المخلوق المصنوع المؤلف الذات متحصل
القوام من أجزاء مختلفة وجواهر شتى ، وكذلك نفسه الناطقة البسيطة من الجنس
والفصل ومن الماهية والانية ومن معنى ما بالفعل وما بالقوة ، وكذلك الجواهر
العقلية والانوار القدسية .

قوله عليه السلام : انه بالاجتماع شيء واحد

فاذن الوحدة قد استأثر بها الواحد الحق ولا وحدة في عالم الامكان بل كل
مممكن زوج تركيبي ، وغاية حظ الذات الجوازية من الوحدة التآجد والاتحاد .

قلنا: اللطيف، للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف أولاً ترى وفقك الله وثبتك

قوله عليه السلام : المخلق اللطيف

بالمعنى المصدري لا بمعنى المخلوق والحاصل بالمصدر ، أي انما قلنا اللطيف لله سبحانه لكون فعله وخلقه المخلوقات لطيفاً لاعلى تدريج وحركة ولا بعلاج ومباشرة ولا بأداة وآلة ولا من مادة وفي مدة كما ينص عليه آخر الحديث وان كانت المخلوقات في أنفسها وبقياس بعضها الى بعض تدريجية الذوات متعاقبة الوجودات مادية الهويات مدية الانبيات آلية الاعيان أدوية الاكوان ، فان الله سبحانه يفعلها ويصنعها وموادها ومددها وآلاتها وأدواتها جميعاً بقدرته الوجوبية وارادته الحق لا بحركة ولا بعلاج ولا بآلة ولا بأداة ولا عن مادة ولا في مدة على خلاف فعل الزمانيات وصنع الكيانيات، فالفاعل الزماني كما مفعوله كوني هيولائي كذلك فعله مادي كياني ، والصانع الكياني كما مصنوعه زماني آلي كذلك صنعه مدي أدوي، والفاعل السبوح والصانع القدوسي فعله للمفعولات المادية المدية غير مادي ولا مدي وصنعه للمنصوعات الآلية الادوية غير آلية ولا أدوية .

وشربكنا السالف في رياسة الفلسفة الاسلامية في الشفاء وخاتم المحصلين في أساس الافتباس ونحن في صحفنا الحكمية قد بينا جميعاً أن مقولتي الفعل والانفعال يعتبر فيهما التدريج والحركة ، وأن فعل الانوار القدسية والجواهر العقلية أقدس من أن يقع تحت مقولة الفعل ، فما ظنك بفعل نور الانوار الذي هو جاعل الظلمات والنور ومبدع العقول والنفوس وفاعل الذوات والمهيات. ثم الاصح الاصوب من بعد للخلق اللطيف على ما في كتاب الصدوق وبعض نسخ الكتاب ، « ولعلمه بالشئ اللطيف » -الواو عطفاً على للخلق اللطيف ، على أن يكون تعليلاً ثانياً لتسميته سبحانه لطيفاً فليتبصر .

الى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم .

فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والفقار وافهام بعضها عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنه مالا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة

قوله عليه السلام : والجرجس وما هو أصغر منها

الجرجس بكسر الجيمين وتسكين المهملة بينهما البعوض الصغار كذا في الصحاح^(١). فعلى هذا يكون الجرجس ذكر الخاص بعد العام او عطف بيان للبعوض .

قوله عليه السلام : ما لا يكاد

بالتذكير والتأنيث .

قوله عليه السلام : وما في لجج البحار

والاصح مما في لجج البحار، وفي نسخ كثيرة وما عطفاً على ما المدخولة للام أي والجمع لما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار، واللحاء بكسر اللام وبالحاء المهملة وبالماء قشر الشجر .

قوله عليه السلام : ثم تأليف ألوانها

عطف على صفر ، ومن طريق الصدوق رحمه الله في كتاب عيون أخبار

(١) الصحاح : ٩١٠ / ٢ .

خَلَقَهَا لَا تَرَاهُ عَيُونُنَا وَلَا تَلْمُسُهُ أَيْدِينَا عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِ
مَا نَسْمِيَنَاهُ بِأَعْلَاجٍ وَلَا أَدَاةٍ وَلَا آلَةٍ وَأَنَّ كُلَّ صَانِعٍ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ، وَاللَّهُ
الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لِأَمْنٍ شَيْءٌ .
٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَرْسَلًا

الرضا « حمرة مع صفرة وبياضاً مع خضرة »، وأما في كتاب التوحيد^(١) فالرفع
كما في الكافي .

قوله عليه السلام : لدمامة خلقها

الدمامة بفتح الدال المهملة وبميمين عن حاشيتي الألف : القصر والفتح ،
يقال : رجل دميم وبه دمامة إذا كان قصير الجثة حقير الجسمان فيبح الخلقه، وأما
الدمامة بأعجام الذال بمعنى القلة من قولهم « بشر ذمة » بالفتح أي قليلة الماء،
وفي هذا المقام تصحيف .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : علي بن محمد مرسلاً

والضدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب عيون أخبار الرضا وفي كتاب التوحيد
رواه بعينه من طريق محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى عنه مسنداً فقال :
حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد
ابن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن
عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : أعلم
علمك الله الخير إن الله تبارك وتعالى قديم - الحديث بتمامه^(٢) .

قلت : والطريق إلى الحسين بن خالد صحيح ومدن جهته مقبول غير
مطعون فيه .

(١) التوحيد : ٦٣ وفي العيون : وبياضها مع خضرة .

(٢) التوحيد : ١٨٦ ، والعيون : ١٤٥ / ١ .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك
وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لاشيء قبله ولا شيء معه في
ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة معجزة

قوله رحمه الله : عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

ليكن لدى بصيرتك المروية روية العقلاء المتبصرين من الحق الثابت أن
نظائر هذه الاحاديث الكريمة التي حكمها البالغة ومعارفها الشافقة مخارة عقول
العقلاء الشامخين ومدارة أنظار الحكماء الراسخين ، أجل واكرم من أن نفتقر
الى تصحيح الاسانيد أو تستضر بالضعف والارسال ، فمتونها السماوية وفنونها
الالهية شاهدة لانفسها بأنهامتلااة عن مصابيح أنوار الوحي^(١) والعصمة متضاضاة
من مفاتيح أسرار العلم والحكمة ، كما نهج البلاغة المكرم أعظم شاهد لنفسه
أنه كلام الله الناطق وميزاته الفارق وبابه الصافق وبرهانه الشارق، صلوات الله
وتسليماته عليه وعليهم أجمعين .

قوله عليه السلام : والقدم صفته

أي القدم الذاتى والقدم السرمدي جميعاً .

قوله عليه السلام : فقد بان لنا باقرار العامة

أي باقرار عامة العقول والالباب اياها ، على النصب على المفعولية من أقره
في قراره ومكانه فاستقر ، وأقررت هذا الامر بمعنى قررته فتقرر ، أو باقرار عامة
الموجودات بها بالسنة ماهياتها وانباتها ، على النصب بنزع الخافض من أقر
بالحق وبالامر أي اعترف به ولم يجحده . فعلى الاول معجزة الصفة على صيغة
الفاعل من باب الافعال من العجز مضافة الى صفته سبحانه التي هي القدم بالمعنى

(١) وفي « ر » الدجى .

الصفة أنه لاشيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لانه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لاهذا وكان الاول أولى بأن يكون خالقاً للاول .

المشهور من المعجزة التي هي واحدة المعجزات ، أو من أعجزه عن كذا أي صفة سبحانه التي أعجزت العقول والالباب عن تكنيها ونيلها . وعلى الثاني اما هي كذلك أيضاً واما هي من أعجزه الشيء اذا فاته ، أي باقرارها بألسن ماهياتها المأسورة في سلسلة الامكان الذي هو أفق الفقر وينبوع الفاقة واقليم الهلاك ومنبع الحدوث ، ولا سيما الحدوث الذاتي عامة وكافة ، بأن صفة القدم قد فاتتها وسمكة بحر^(١) اللئس والبطلان ابتلعتها . واما هي بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها معاً بمعنى المعجز ، أو مفعلة منه والاضافة للانتساب ، أي باقرارها عامة بعجزها عن صفة القدم .

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب عيون أخبار الرضا « باقرار العامة مع^(٢) معجزة الصفة » ، وأما في كتاب التوحيد فعلى وفاق الكافي .

قوله عليه السلام : أن يكون خالقاً له لانه لم يزل معه

بناءً على ما قد حكم البزهان الفاضل أن الوجود في الاعيان عين حقيقة الباري سبحانه وأن مرتبة ذاته سبحانه هي عينها الوجود الحق العيني والفعلية المحضة الخارجية ، فلو كان شيء معه في الاعيان غير متأخر عنه بحسب الوجود العيني كان هو معه سبحانه بحسب نفس الذات غير متخلف عن مرتبة ذاته الاحدية أصلاً

(١) يعنى بسمكة بحر اللئس والبطلان الحدوث بنوعيه الذاتي والذهري دون نوعه الثالث الزماني « منه رحمه الله تعالى » .

(٢) ليست كلمة « مع » في العيون المطبوع .

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدتهم وابتلاهم الى أن يدعوه بها فسمى نفسه سمياً ، بصيراً ، قادراً ، قائماً ، ناطقاً ، ظاهراً ، باطناً ، لطيفاً ، خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليماً وما أشبه هذه الاسماء ، فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لاشيء مثله ولا شيء من الخلق في حالة قالوا : أخبرونا اذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له ، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنی فتسميتم بجميعها؟ فان في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض اذ جمعتهم الاسماء

اذ الوجود العيني ليس الابعارة عن نفس مرتبة ذاته الاحدية الحقّة ، فلا يتصور اذن لذاته جل سلطانه عليه تقدم بالذات .

ضرورة أن تقدمه عز مجده بالذات هو بعينه تقدمه بالوجود العيني ، فاذن لا يتصحح أن يكون هو عز سلطانه خالقاً له جاعلاً اياه ، لقضاء العقل الصريح أن الخالق الجاعل يجب أن يكون متقدم الذات على ذات مخلوقه المجعول تقدماً بالذات وبالمهية على ما هو سبيل الحكمة الحقّة السوية ، وقد أوضحناه في كتبنا البرهانية .

لابناءً على ما يظنه جماهير المتكلفين من عامة أهل النظر أن المتأخر بالذات لا يصحح المجعولية، وأن الممكن القديم وكذلك الممكن الباقي لا يعد من قطان اقليم الفاقرية الى العلة ، لما من تكاذيب أوضاعهم الاكاذيب أن الحدوث مستبد بعلته الفاقة الى العلة من دون مدخلية الامكان أو شريك للامكان في العلية شطرية أو شطرية، وهم يعصون في ذلك الوضع صريح قضاء العقل وبخالفون نصوص محكم التنزيل الكريم والاحاديث الشريفة والادعية الكريمة .

قوله عليه السلام : اذ جمعتهم الاسماء الطيبة

وفي كتاب التوحيد للصدوق وكتاب عيون أخبار الرضا : اذ جمعتكم

الطيبة قيل لهم: ان الله تبارك وتعالى ألهم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين .
والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل : كلب ، وحمار ، وثور ، وسكرة ، وعلقة ، وأسد ، كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيهما التي كانت بنيت عليه ، لان الانسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله .

الاسماء .

قوله عليه السلام : فقد يقال للرجل « كلب وحمار »

يعنى كما تلك الاسماء لا تقع على الرجل على الحقيقة بل على المجاز فكذلك الاسماء الكمالية انما يستحقها^(١) على الحقيقة الذات الحقة الاحدية ، وأما وقوعها على الكاملين من الخلق فمن حيث أنهم مظاهر أسماء الخالق الكامل الحق من كل جهة واطلاقها^(٢) المرتبطة بها، بل ان ذوات الكاملين من الخلق وصفاتهم لاتشبه ذاته وصفاته سبحانه أصلاً لاعلى الحقيقة ولاعلى المجاز على ما قد أسلفناه في مسلفات الحواشي في بيان الخروج عن الحدين التعطيل والتشبيه .

أو يعنى أن الاسماء المشنقة الكمالية انما وقوعها بالحقيقة الوضعية اللغوية على ذوات قائمة بها معاني تلك الصفات الكمالية، فأما اطلاقها على الذات الحقة الاحدية فليس على قوانين اللغة اللسانية بل انما على قانون لغة العقل الصراح ، من حيث أنه سبحانه بنفس مرتبة ذاته الاحدية هو الكمال المطلق من كل جهة

(١) فى « ج » مستحقها .

(٢) فى « ج » واطلالها .

وانما سمي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً ، كما أنا لو رأينا

والمجد الحق من كل اعتبار، فقولنا « واجب الوجود » لفظ مجاز معناه يجب وجوده لا ما يجب وجوده أي شيء موضوع فيه الوجود ، وكذلك « العالم » و« القادر » مثلاً .

على أنه يتصحح اعتبار الحقيقة اللغوية أيضاً هناك بجعل القيام المعتبر في حقيقة مفهوم المشتق ، أعم من أن يكون على سبيل قيام الشيء أو على سبيل قيام الشيء بنفسه فليدرك .

قوله عليه السلام : سمي الله بالعلم بغير علم حادث

إقامة للبرهان على عينية العلم ، وتقريره : أنه لو كانت عالميته سبحانه بعلم حادث - أي حاصل في ذاته الحق بعد مرتبة نفس ذاته - كان هو سبحانه مستعيناً به على حفظ الاشياء وذا روية به في الخلق والافناء ، وكان بحيث لو لم يحضره ذلك العلم وفاته أو تغيب عنه ولم يبق له كان جاهلاً . وليس ذلك حق الحقيقة الحق الجوبية من كل جهة ، بل واجب الوجود بالذات واجب بالذات من جميع الجهات الكمالية ، فاذن عالميته لانه بنفس مرتبة ذاته لا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في سماء النقرر وأرض الوجود ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وهو بنفس ذاته بكل شيء عليم ، وكذلك القول في سائر الصفات والاسماء . فليتبصر .

قوله عليه السلام: لو لم يحضره ذلك العلم وتغيبه

وتغيبه على صيغة الماضي من باب التفعّل من باب الغياب والغيبة، والاصل

علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا فيه جهلة

فيه « تغيب عنه » لكنه عومل معاملة الحذف والايصال لمقارنة « لم يحضره »
على صيغة الازدواج والمشاكلة، وذلك عند البلغاء سنة مطردة، ومن هناك قولهم
« أخذه ما قدم وما حدث » بالضم على الازدواج .

على أن الجوهرى قال في الصحاح : وتغيب عني فلان، وجاء في ضرورة
الشعر تغيبنى ، قال امرؤ القيس :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل حسبه متغيبى^(١)

فأحمد الله سبحانه على ما هديناك ، فان جماهير الاقوام في سبيل تصحيح^(٢)
هذه اللفظة لمن الضالين « والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله »^(٣) .

ومن طريق عيون أخبار الرضا « يعنه »^(٤) على صيغة المضارع من الاعانة
والجزم بالعطف على مدخول لم .

قوله عليه السلام : لعلم حادث اذ كانوا فيه

في ذواتهم بعد سنخ جوهر الذات ولو بالبعدية الذاتية المختلفة عن نفس
مرتبة الذات كما في الجواهر العقلية والمفارقات النورية ، اذ على هذا أيضاً يلزم
الجهل في مرتبة الذات، والتجمل بالعلم أخيراً، وذلك في الوجود الحق بنفس
ذاته من كل جهة محال .

(١) الصحاح : ١٩٦/١ . وفيه بدل حسبه نحسه .

(٢) كما وقع في هذا الضلال المصحح لكتاب الكافي فراجع .

(٣) الاعراف : ٤٣ .

(٤) عيون أخبار الرضا : ١٤٧/١ .

وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل، وانما سمي الله عالماً لانه لايجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت. وسمي ربنا سميعاً لابخرت فيه يسمع به الصوت ولايبصر به كما أن خرتنا الذى به نسمع لانقوى به على البصر ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ماسميننا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لابخرت منه أبصر كما أنا نبصر بخرت منا لاننتفع به في غيره ولكن الله بصير لايحتمل شخصاً منظوراً اليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم أيضاً في كلام الناس : الباقي ، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل : قم بأمر بني فلان أي اكفهم والقائم منا قائم على ساق ، فقد

قوله عليه السلام : وربما فارقهم العلم بالاشياء

ولو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتهم الجوازية ومجرد حقائقهم الامكانية .

قوله عليه السلام : لابخرت فيه يسمع به الصوت

الخرت بالخاء المعجمة المضمومة ثم الراء قبل التاء المثناة من فوق؛ ضماخ الاذن وثقب الابرة ونحوها، والجمع خروت وأخرات. والخريت الدليل الماهر الحاذق الذي يهتدي لآخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية ومضايقتها، والجمع الخراوت ، وخرتنا الارض اذا عرفنا مسالكها ولم تخف علينا طرقها . ومن طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه « لاجزاء يسمع به الصوت ولا يبصر به كما أن جزءنا الذي به نسمع »^(١).

(١) التوحيد : ١٨٨ .

جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى .

وأما اللطيف فليس على قلة وقضاة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء
والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل : لطف عني هذا الامر ولطف فلان في
مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه

قوله عليه السلام : ولم يجمع المعنى (١)

أي لم يجمعنا المعنى .

قوله عليه السلام : وقضاة وصغر

القضاة بالقاف وبالضاد المعجمة أو بالصاد المهملة وبالفاء بعد الالف ، والقضيف
بالمعجمة النحيف ، والقصيف بالمهملة هشيم الشجر والنبات ، القصيف الكسر
والنقصيف التكسر والقصيف هشيم الشجر ، والقصف بالقاف والضاد المعجمة
الدقة ، والمراد الضعيف النحيف .

قوله عليه السلام : فلان في مذهبه وقولك يخبرك

في نسخ «وقوله»^(٢) بالجر عطفاً على «مذهبه» فيقدر مبتدأ لقوله عليه السلام
« يخبرك » ، أي هذا القول يخبرك بمعناه انه - الخ . وفي نسخة « وقولك »
بالرفع على أنه المبتدأ ، أي وقولك هذا يخبرك - الى آخره .

قوله عليه السلام : أنه غمض فيه العقل

غمض بالفتح غموضاً وكذلك غمض بالضم غموضة: اذا أخفى أمره واشتد
غوره ، والغامض من الكلام خلاف الواضح .

(١) وفي الكافي المطبوع : ولم نجمع .

(٢) كما في الكافي المطبوع بطهران .

الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف واللطافة
منا : الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار
بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لأن من كان كذلك كان
جاهلا والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم

ومن طريق الصدوق في كتابيه « أنه غمض فبهر العقل »^(١) . وهو الاصح
على البناء للمجهول ، من بهره بهراً فهو مبهور غلبه غلبة فهو مغلوب .

قوله عليه السلام : فعند التجربة والاعتبار

الصحيح ما من طريق الصدوق في كتابيه « فيفيده التجربة والاعتبار علماً
لولاهما ما علم » .

قوله عليه السلام : كذلك كان جاهلاً

أي في حد ذاته .

قوله عليه السلام : والله لم يزل خبيراً

أي في نفس مرتبة ذاته سبحانه .

قوله عليه السلام : المستخبر عن جهل

أي المتصف بالعلم عن جهل سابق .

قوله عليه السلام : عن جهل المتعلم

أي المستفيد عن غير يفيد العلم .

(١) التوحيد : ١٨٩ .

فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الاشياء بر كوب فوقها وفعود عليها وتسقم لذرأها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة ، فهكذا ظهور الله على الاشياء ، ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وأنه مدبر

قوله عليه السلام : وتسقم لذرأها

سنام كل شيء أعلاه ، والماء السقيم أي المرتفع الجاري على وجه الارض ونبت السقيم أي مرتفع ، وكل شيء علا شيئاً فقد تسقمه ، ومنه التسقيم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور ، ويروى بالشبن المعجزة وبالباء الموحدة . والشبن يفتح الباء البرد والماء الشبن البارد ، وجمع سنام أسنمة . وذرى الشيء بالضم وكذلك ذراه بالكسر أعاليه جمع ذروة بالضم وذروة بالكسر وهي أعلى الشيء ، وأما الذرى بالفتح فالظل الذي يستظل فيه والكنف الذي يلتجأ اليه وكل ما يستتر به ، ومنه قول المتنبي :

لعل الله يجعله رحيلاً يعين على الإقامة في ذراكا

قوله عليه السلام : عن الفلج والغلبة

يقال فلجه وفلج عليه اذا غلبه وظفر وفاز منه ببغيته والفالج الغالب ، والاسم منه الفلج بضم الفاء واسكان اللام . وأما الفلج فمصدر ، ويقال للياسر القامر في مقامرته الفالج .

قوله عليه السلام : ولا يخفى عليه شيء

قوله عليه السلام « ولا يخفى عليه شيء » وجه آخر لظاهريته جل سلطانه
(١) وفي « ر » بيت .

لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى ، لانك لاتعتمد صنعته حينما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل: أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وراء أنه الظاهر لمن أرادته، فان ظهور كل شيء له سبحانه انما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لذاته على ما قد تولينا بسط تحقيقه في كتابنا التقديسات وتقويم الايمان .

قوله عليه السلام : لانك لاتعتمد صنعته

لا يعلم صنعته حيث ما توجهت وكذلك بحيث أنك اذا كنت ذا بصيرة عقلية ملكوتية وبصر قدسي الهي كنت لاتبصر شيئاً من الاشياء ولاذرة من ذرات الوجود الاورابت الله سبحانه أولاً قبله ومعه كما قدتحققته في مسلفات الحواشي.

قوله عليه السلام : كقول القائل أبطنته

هكذا في طرق الرواية على البناء من باب الافعال . وفي النهاية الاثيرية وصاح الجوهري : بطنت الامر اذا عرفت باطنه ، ومنه الباطن في أسماء الله تعالى^(١). فلعل أفعل وفعل هناك بمعنى، أو البناء في الحديث من المجرد والهمزة للاستفهام والتاء لضمير الخطاب . والله سبحانه أعلم .

(١) الصحاح : ٢٠٧٩/٥ ونهاية ابن الاثير : ١٣٦/١ .

وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر ، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً والمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلّة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له : كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا اليك والله عونك وعوننا في ارشادنا وتوفيقنا .

قوله عليه السلام : لما أراد به لم يخرج منه

أي لافي حدوث ذاته ولا في بقاء وجوده ، وبالجمله في جميع أوقات حصوله واستمرار وجوده ، ضرورة أن الذات الجائزة هالكة في حد نفسها باطله بحسب جوهرها في الازال والاباد جميعاً ، فمادام الفاعل الحق يفعل ذاتها ووجودها ويقول لجوهرها كن فيكون ويتحقق ، فاذا أمسك عن افاضة ذاتها وقول كن لجوهرها رجعت نفسها الى هلاكها الذاتي وعادت ذاتها الى بطلانها السرمدى ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده .

قوله عليه السلام : ان يقول له : كن فيكون

وما يتشبه به جماهير المتكلفين لما لا يعينهم في التشكك من لزوم تحصيل الحاصل بنفس مختوم عليهم بأن الممتنع تحصيل الحاصل تحصيلاً مستأنفاً ، وأما تحصيل الحاصل بنفس التحصيل الاول فغير محال بل واقع محتاج اليه بحكم البرهان في بقاء المعلول المستمر الوجود ، فقول كن المعبر به عن الافاضة الابداعية والتأثير الابداعي لبحر كة وزمان ولا بعلاج ومباشرة وبأداة وآلة بالقياس الى كل معلول زماني واحد بحسب الذات متكرر بحسب الاضافة الى أبعاد زمان

(باب تأويل الصمد)

١ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك ما الصمد ؟ قال : السيد المصمود اليه في القليل والكثير .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن السري ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد ، فقال : ان الله تباركت أسماؤه التي يدعا بها وتعالى في علو كنهه واحد توحيد بالتوحيد في توحده ، ثم أجراه على خلقه ، فهو واحد ، صمد ، قدوس ، يعبد كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علماً .

فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد ، لا ما ذهب اليه المشبهة : أن

وجوده وحدود أوقات استمراره ، وبالقياص الى كل مجعول ابداعي متبرء عن عالمي الزمان والمكان واحد بحسب الذات وبحسب الاضافة جميعاً ، الا أنه غير مرتفع في اعتبار^(١) العقل عن متن الواقع بحسب الاضافة الى بقاء ذلك المجعول الدهري الغير المرتفع وجوده في الدهر .

(باب تأويل الصمد)

فيه حديثان :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : فهذا المعنى الصحيح في تأويل

الصمد

لامتراء في صحة هذا المعنى ، لكن هناك معنى آخر تقديسي خارج عن

(١) في « ج » لحاظ العقل .

تأويل الصمد: المصمت الذي لا جوف له، لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجل من أن تقع الاوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته، ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت لكان

حد التشبيه قد وردت به عنهم عليهم السلام أخبار عدة جملة صحيحة الطريق وممدوحة السند ومقبولة الاسناد ، وهو الذي لا جوف له ، لا المصمت الذي لا جوف له ، فذاك من الاجسام دون ذا وبينهما فرقان مبين ، فكما الاجسام الغير المصممة لها جوف صوري حسي فكذلك الحقائق المركبة لها جوف معنوي عقلي، اذ هي في حد أنفسها وفي لحاظ العقل مجوفة المهيئات المؤتلفة من أجزاء ومقومات متفازرة حدودها وحقائقها متفاصلة مفهوماتها ومعانيها، فمهيئاتها ذوات فرج معنوية وأولات مفاصل عقلية، وكذلك حاملة القوة الانفعالية - أعني الهولي - لها جوف استعدادي بحسب ما في قوتها الاستعدادية أن يكون لها من الصور والاعراض التي ليست هي متلبسة بها بالفعل، وكذلك عامة المهيئات لها بحسب مرتبة ذواتها بما هي هي جوف بالقياس الى لوازمها العارضة وصفاتها الزائدة التي ليست هي مرتبة ذات المعروض ، بل انما هي في مرتبة متأخرة عن مرتبة الذات ، وكذلك كافة الجائزات لذواتها جوف وفرجة بحسب مالها من الماهية والانية المزدوجتين، فاذن كل ممكن مجوف الذات أجوف الحقيقة والهولي، والمركبات الهولانية متراكمة المجوفية متضاعفة الاجوفية ، وانما القدوس الواجب الذات بالذات الذي ذاته أحدية حقة من كل جهة وحقيقة محضة من كل حيثية وفعلية مطلقة بالفعل من كل وجه هو الحق المقدس عن المصمتية والجسمية وعن الجوف والاجوفية من جميع الجهات على الاطلاق .

قوله رحمه الله : المصمت لما كان مخالفاً لقوله عز وجل

تبارك الصمد الحق عن التأويل بالمصمت، ولكن تأويله الاحد الحق والوجود

مخالفاً لقوله عز وجل: « ليس كمثله شيء » لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لأجواف لها، مثل الحجر والحديد وسائر الاشياء المصمتة التي لأجواف لها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فأما ما جاء في الاخبار من ذلك فالعالم

المحض الذي لا جوف لذاته من جهة من الجهات أصلاً، ولست أدري لم ولم خروج شيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله عن هذا السبيل التقديسي وحيوده عن منطوق الاخبار الجمة الواردة بذلك عن الجنبه العالمية المقدسة المقدسية.

قوله رحمه الله : فأما ما جاء في الاخبار من ذلك

فمنها ما قد سلف في بعض مسلفات الأبواب ، ونحن قد أوضحنا تفسيره في مسلفات الحواشي .

ومنها ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في تفسير « قل هو الله أحد » من كتاب التوحيد بسنده الصحيح عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن محمد ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : انسب لنا ربك ؟ فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ، ثم نزلت هذه السورة الى اخرها، فقلت له : ما الصمد ؟ فقال: الذي ليس بمجوف^(١).

ومنها ما رواه فيه أيضاً في الصحيح عن يونس بن عبد الرحمن عن الربيع^(٢) ابن مسلم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال : الصمد الذي لا جوف له^(٣).

(١) التوحيد ٩٣ .

(٢) هو الربيع الحاجب وأبوه مسلم مولى لابي عبد الله الصادق عليه السلام ممدوح

« منه » .

(٣) التوحيد : ٩٣ .

ومنها ما فيه في حديث طويل رواه مسنداً عن أبي البخري وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام في قول الله تبارك وتعالى «قل هو الله أحد» قال الباقر عليه السلام: وحدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: الصمد الذي لا جوف له ، والصمد الذي انتهى سؤده ، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ، والصمد الذي لا ينام ، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال .

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: الصمد العالم^(١) بنفسه الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير .

قال الباقر عليه السلام : الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمرناه .
قال : وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد فقال: الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء .

قال وهب بن وهب القرشي : قال زيد بن علي زين العابدين عليه السلام: الصمد^(٢) الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند .

قال وهب بن وهب القرشي : وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعت جدي رسول

(١) وفي المصدر : القائم .

(٢) وفي المصدر: هو الذي .

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار ، وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد ، ثم فسرهُ فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يلد لم يخرج منه شيء كئيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب^(١). منه البدوان^(٢) كالسنة والنوم والخطرة والهمل والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع ، تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كئيف أو لطيف. ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار، ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من النعم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب كالنار من الحجر ، لابل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، عالم الغيب

(١) ولا يتشعب اما من التشعب أو من الانشعاب والاخيرة منه اما باء موحدة أو تاء مثلثة « منه » .

(٢) البدوان بالباء الموحدة والبدال المهملة والنون أخيراً وبالتحريك بمعنى البادية أى الظاهرة الخارجة الى الظهور على التجدد ، كالحديثان بالتحريك بمعنى الحادثة، ومنه فى الحديث « السلطان ذو عدوان وذو بدوان » أى لا يزال مبدوله رأى جديد . والخطرة بفتح الخاء المعجمة واسكان الطاء المهملة بمعنى الاهتزاز والنشاط « منه » وفى المصدر : بدوات .

عليه السلام أعلم بما قال وهذا الذي قال عليه السلام: أن الصمد هو السيد المصمود
إليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عز وجل : «ليس كمثله شيء» والمصمود
إليه المقصود في اللغة، قال أبوطالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله
عليه وآله من شعره :

وبالجمرة الفصوى إذا صمدوا لها يؤمون قدواً رأسها بالجنادل
يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصا الصغار التي تسمى بالجمار .
وقال بعض شعراء الجاهلية :
ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً لله في أكناف مكة يصمد

والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد^(١).

ثم فيه في تفسير الصمد وفي غيره حقائق شاهدة ودقائق بارقة من أرادها
فليرجع إليه وليقدس عقله وليلطف سره، وهناك أخبار شتى تضاهي ما أوردناه
فليطلب من مواضعها وأماكنها .

قوله رحمه الله : هو السيد المصمود إليه هو معنى صحيح

المعاني الواردة بها الأخبار في تأويل الصمد كلها صحيحة وموافقة لأقوال
أئمة اللغة لهذا المعنى فقط، قال ابن الأثير في النهاية: في أسماء الله تعالى الصمد
هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : الذي لا
جوف له، وقيل: الذي يصمد في الحوائج إليه أي يقصد^(٢) - انتهى قوله. والتنزيل
الكريم في سورة التوحيد يرجح التفسير بالذي لا جوف له .

(١) التوحيد : ٩٠ - ٩١ .

(٢) نهاية ابن الأثير : ٥٢/٣ .

يعني يقصد . وقال ابن الزبرقان : ولا رهبة الا سيد صمد

وقال شد ادبن معاوية في حذيفة بن بدر

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد

ومثل هذا كثير والله عزوجل هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والانس اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجأون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء ليدفع عنهم الشدائد .

(باب الحركة والانتقال)

١ - محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن اسماعيل البرمكي ، عن علي بن عباس الخراذيني ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر الجعفري ، عن أبي ابراهيم عليه السلام قال : ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا ، فقال : ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى أن ينزل ، انما

قوله رحمه الله : وقال ابن الزبرقان

زبرقت الثوب بالزاي والراء من حاشيتي الموحدة ومن قبل القاف أي صقرته ، والزبرقان باسكان الموحدة وكسر حاشيتها القمر ، والزبرقان ابن بدر الغزاري وهو لقبه واسمه الحصين أو حصن ، والدرهم الزبرقاني درهم أسود كبير .

(باب الحركة والانتقال)

وفيه أحد عشر حديثاً، وفي كتاب التوحيد للصدوق رضوان الله تعالى عليه باب نفى المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عزوجل^(١).

(١) التوحيد : ١٧٣ .

منظره في القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتاج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول ، لا اله الا هو العزيز الحكيم .

أما قول الواصفين : انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه أو يتحرك به ، فمن ظن بالله الظنون هلك ، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استئزال أو نهوض أو قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين ، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين .

٢ - وعنه ، رفعه عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر ، عن أبي

الحديث الاول قوله عليه السلام : على حد تحدونه

ومن طريق الصدوق « تحدوه »^(١) باسقاط النون على الجزاء ، لا اعتبار معنى الشرط في الوقوف على حد .

قوله عليه السلام : أو تحريك أو تحرك

أي مبدئية قريبة للحركة على سبيل المباشرة وعلى سبيل التدريج ، والا فجميع الحركات ومبادئ التحريك الطبيعية والنفسانية منتهية ومستندة الى ارادته وافاضته سبحانه اياها . وليس في طريق الصدوق « أو تحريك » .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : وعنه رفعه الى الحسن بن راشد

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه في هذا الباب بسنده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام أنه

(١) التوحيد : ١٨٣ .

قال : ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان ، وهو الان كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يحل في مكان ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا، ليس بينه وبين خلقه حجاب بغير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور ، لا اله الا هو الكبير المتعال^(١).

وفيه بسنده عن علي بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون ، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(٢).

وفيه بسنده عن أبي طالب عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن قال : قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : لاي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ فقال عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمتة ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقول المشبهون ، سبحانه الله وتعالى عما يشركون^(٣).

قلت : وشرح هذه الاحاديث الشريفة ونظائرها الكريمة أن الزمان والمكان والابعاد والامتدادات من عوارض المادة ومفارقات عالم الهيولى بمقدس عن

(١) التوحيد : ١٧٩ .

(٢) التوحيد : ١٨٤ .

(٣) التوحيد : ١٧٥ .

ابراهيم عليه السلام أنه قال : لأقول : انه قائم فآزيلة عن مكانه ولا أحده بمكان يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا أحده بلفظ شق فم ولكن كما قال [الله] تبارك وتعالى : كن فيكون بمشيئته من غير تردد

ذلك كله ، فما ظنك بالقدوس الحق المتقدس عن المهية ولوازمها وعوارضها فضلا عن المادة وعهدها وعلايقها .

وأيضاً موجد الشيء وعلمته محال أن يشمل ذلك الشيء ويجري عليه حكمه فخالق الزمان والمكان والحركة والسكون الذي هو جاعل الظلمات والنور ومفيض نظام الكل ومبدع الوجود بقضه وقضيضه كيف يسهه الزمان والمكان وتجري عليه أحكامهما، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهو سبحانه نور النور وظهور الظهور ، وانما احتجابه بشدة نوره وشعشة ظهوره وحجابه في محتجبينه عن خلقه ذوات خلقه المسجونة في سجن البطلان وظلمة الامكان .

قوله عليه السلام : فآزيلة عن مكان

وفي نسخ « عن مكانه »^(١) بالاضافة الى الضمير ، أي عن مرتبته في المجد والجلال ومكانته في القدس والكمال .

قوله عليه السلام : ولا أحده بلفظ شق فم

اما بالكسر من الشق بمعنى المشقة كما في التنزيل الكريم «الابشق الانفس»^(٢) أو بمعنى الجنب أو الناحية . واما بالفتح من الشق الفصل في الشيء كالشق في الجبل .

(١) كما في الكافي المطبوع .

(٢) النحل : ٧ .

في نفس ، صمداً فرداً ، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له أبواب علمه .

٣ - وعنه، عن محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن داود بن عبدالله، عن عمرو بن محمد ، عن عيسى بن يونس قال : قال ابن أبي العوجاء

قوله عليه السلام : صمداً فرداً لم يحتج

ومن طريق الصدوق « فرد صمد لم يحتج الى شريك يكون له في ملكه ولا يفتح له أبواب علمه »^(١).

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن عمرو بن محمد بن عيسى

هو عمرو بن عثمان الثقفي الخراز بالراء بعد الخاء المعجمة ثم الزاي أخيراً على ما ضبطه الحسن بن داود^(٢) ولا بالمعجمات كما قاله العلامة في الايضاح ، وهو ثقة نقي الحديث صحيح الحكايات .

وفي نسخ عن عمرو بن محمد بن عيسى بن يونس^(٣) ، وعلى ذلك فعمر بن محمد هو عمرو بن محمد الاسدي من رجال الكاظم عليه السلام . وعيسى بن يونس هو عيسى بن يونس بن حميد الشاكري الكوفي من رجال الصادق عليه السلام .

وأما داود بن عبدالله فهو أبو سليمان داود بن عبدالله الذي روى أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عنه .

(١) التوحيد : ١٨٣ .

(٢) رجال ابن داود : ٢٥٩ .

(٣) كما في الكافي المطبوع .

لابي عبدالله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت على غائب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد والبهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كل مكان أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان.

قوله عليه السلام: فلا يخلو منه مكان

بل إن جملة الامكنة والازمنة والاوزاع والاحيان سواسية النسبة اليه سبحانه علماً وقدرة واحاطة وافاضة وايجاداً واحداثاً.

قوله عليه السلام: ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان أقرب منه

هذا ونظائره مثل أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه، وأنه غير متكرر بالمعاني ولا منقسم بالقول، وأنه غير موصوف بالكثرة ولا بالوحدة العددية، من غوامض الحكمة التي قد تقرر في مباحث النبوات أنه لا ينبغي للنبي أن يكلف عامة الناس بمعرفتها، بل إنما ينبغي له أن يتكلم في المعارف الالهية بما يطيقه طوق الجمهور على قدر عقولهم، ويكون غوامض الحكم والاسرار في بطونه ومطاويه، فيستوفي كل ذي بصيرة منه حظ عقله ثم أوصياؤه وأولياء الامر من بعده يكشفون الاستار ويعلنون بالاسرار، فالادماج وتبلغ التنزيل مرتبة النبوة والرسالة والكشف والتأويل وظيفة الوصاية والولاية. ومن هناك قال صلى الله

٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى قال : كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام : جعلني الله فداك يا سيدي ! قدروي لنا : أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى وأنه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من الليل الى السماء الدنيا ، وروي : أنه ينزل في عشية عرفة ثم يرجع الى موضعه ، فقال بعض مواليك في ذلك : اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه والهواء جسم رقيق يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثل ؟ فوقع عليه السلام : علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديرأ واعلم أنه اذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علماً وقدرة وملكاً واحاطة . وعنه ، عن محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى مثله .
(في قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم)

عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : انك تقا تل على تأويل القرآن كما أنا قاتلت على تنزيله^(١).

الحديث الرابع قوله عليه السلام : جسم رقيق يتكنف

تكنفه واكتنفه بمعنى ، أي أحاط به ، والتعدية بعلى لتضمين معنى الاحتواء .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن محمد بن عيسى مثله

أي مثل هذا الحديث بعينه الى قوله عليه السلام « سواء علماً وقدرة وملكاً وأحاطة » . وأما وفي قوله « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » فمن كلام أبي جعفر الكليني كما عنوانات الابواب ، أي وشيء من هذا الباب فيما ورد

(١) راجع الطرائف المطبوع بتحقيقنا : ٧٠ .

هـ - عنه ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم »

عنهم عليهم السلام في قوله تعالى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم »^(١) وكذلك قوله من بعد : وفي قوله « الرحمن على العرش استوى »^(٢).

الحديث السادس قوله عليه السلام : الا هو سادسهم

يعني عليه السلام أن قوله جل سلطانه الا هو رابعهم والا هو سادسهم ليس معناه رابع الثلاثة ولا سادس الخمسة بالعدد ، فانه تعالى مجده متمجد القدس عن الوحدة العددية والوقوع في مراتب الاعداد ومتعالي العز عن أن يكون أحد آحاد العدد وأحد أعداد الوجود، على ما قد تحقق في الحكمة الالهية ووقع عليه التخصيص عنهم عليهم السلام وستظفر به في باب جوامع التوحيد انشاء الله. بل معناه انه سبحانه رابع كل ثلاثة خامس كل أربعة وسادس كل خمسة بالمعية والاحاطة والظهور والاشراق لامعينة مكانية ولا معينة زمانية ولا معينة ذاتية بل معينة احاطية افاضية اشراقية متفقة النسبة غير متبدلة السنة بالقياس الى كل ما في كتاب التقرر ودفر الحصول من صغير عالم الوجود وكبيره وذرات عوالم الامكان وضراتها قاطبة على الاستيعاب الاحاطي خارجة عن جنس المعينات التي تكتمنها هذه العقول وتستأنسها هذه الاوهام ، غير خارج عن سلطانها على نسبة واحدة مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر . فليتفقه في ذلك كل ذي بصيرة وليتبصر .

(١) المجادلة : ٧ .

(٢) طه : ٥ .

فقال : هو واحد واحدي الذات ، بائن من خلقه وبذاك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولافي الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالاحاطة والعلم بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود أربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية .

(في قوله : الرحمن على العرش استوى)

٦ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن ابن [موسى] الخشاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عزوجل : «الرحمن على العرش استوى». فقال: استوى على كل شيء ، فليس شيء أقرب اليه من شيء .

قوله عليه السلام فقال : هو واحد واحدي الذات

من طريق الصدوق « أحدي الذات » مكان « واحد الذات » .

قوله عليه السلام : فاذا كان بالذات لزمها الحواية

ضمير التأنيث للذات ، ومن طريق الصدوق « لزمه » على أن يكون العائد لله سبحانه .

الحديث السابع قوله عليه السلام : فليس شيء أقرب اليه من شيء

فلا الحجاز أقرب اليه من العراق ولا السماء من الارض ولا الشمس من القمر ولا المحيط من المركز، ولا بالقياس اليه ابراهيم أقدم من موسى ولا أزل الزمان من أبده ولا المجهول المبدع من المصنوع الكائن ولا العقل الثابت من الجسم المتغير .

٧ - وبهذا الاسناد ، عن سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن
مارد أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل : «الرحمن على العرش
استوى» فقال : استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء .

٨ - وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن
يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
قول الله تعالى : «الرحمن على العرش استوى» . فقال : استوى في كل شيء فليس
شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب ، استوى في
كل شيء .

٩ - وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن
الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على
شيء فقد كفر . قلت : فسر لي . قال : أعني بالحواية من الشيء له أو بامساك له
او من شيء سبقه ، وفي رواية أخرى : من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً
ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً ، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله
محمولاً .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن عبد الرحمن بن الحجاج

قد شرحنا صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج هذه وغيرها مما يضاهاها في
كتابنا خلسة الملكوت شرحاً مبسوطاً .

الحديث العاشر قوله عليه السلام : ان الله من شيء أو في شيء أو على شيء

يعني سواء اعتبر في المعنى الذي عنه التعبير بمن كون شيء من شيء سبيل

(في قوله تعالى : وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله)

١٠ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم قال : قال أبو شاكر الديصاني : ان في القرآن آية هي قولنا . قلت : ما هي ؟ فقال : « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله » فلم أدر بما اجيبه فحججبت فخبرت أبا عبدالله عليه السلام فقال : هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول : فلان فقل له : ما اسمك بالبصرة ؟ فانه يقول : فلان ، فقل :

الصدور عنه ، أو كونه من شيء على سبيل التألف^(١) والنقوم منه ، أو كون شيء من شيء على سبيل التكون والتعنصر منه . وكذلك سواء اعتبر في المعنى الذي عنه التعبير بفي كون شيء في شيء على سبيل حلول الذات وقيام الوجود فيه كما للصور والاعراض في المواد والموضوعات ، أو كون شيء في شيء على سبيل كون الجسم المتمكن في مكانه والشيء المتأين في أبنه ، أو كون شيء في شيء على سبيل كون الموجود الزماني في زمانه والكائن المتمتعي في متاه . وكذلك سواء اعتبر في المعنى السذي عنه التعبير بعلى كون شيء على شيء على سبيل الاعتماد عليه كما للسقف على الجدران وللجالس على سريره ، أو كون شيء على شيء على سبيل الوقوع منه في جهة الفوق كما للسماء على الارض ، أو كون شيء على شيء على سبيل الوجود على الاتصاف به والتلبس بمعناه كالذوات^(٢) على مالها من الصفات الزائدة والمعاني اللاحقة .

(باب في قوله وفي السماء اله وفي الارض اله)

(١) وفي « ر » التأليف .

(٢) وفي « ر » كما الذوات .

كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله. قال: فقدمت فأتيت أباشاكر فأخبرته ، فقال: هذه نقلت من الحجاز.

(باب العرش والكورسى)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال سأل الجائليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وبينهما وذلك قول الله عز وجل : « ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً » ، قال: فأخبرني عن قوله : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » فكيف قال ذلك وقلت : « انه يحمل العرش والسموات والارض » فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أبيض منه

الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام فقل : كذلك الله ربنا في

السماء

يعني عليه السلام معنى الآية أنه سبحانه يستحق اسم الاله بقياسه الى من في السماء واسم الاله بقياسه الى من في الارض .

(باب العرش والكورسى)

وفيه سبعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : من أنوار أربعة أحمر

قد سلف بيان هذه الانوار في مسلفات الحواشي .

[ابيض] البياض وهو العلم الذي حمله الله الحمله وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشبهة ، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته ، لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء وهو حياة كل شيء ، ونور كل شيء ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

قوله عليه السلام : وهو العلم الذى حمله الله

الضمير اما للنور الابيض أو للعرش ، وهذا أظهر لما في سائر الاحاديث من تأويل العرش بالعلم .

قوله عليه السلام : اما أن تزولا والمحيط بهما

بالجر عطفاً على مدخول اللام من ضمير النشئية للسماوات والارض ، أو بالرفع عطفاً على الممسك، ومن شيء حينئذ متعلق بمدخول الباء ، أي المحيط بهما بما حواه من شيء ، وعلى الاول المحيط أي الممسك لهما ولاي شيء محيط بهما .

قوله عليه السلام : وهو حياة كل شيء ونور كل شيء

تفسيره ما في كتابنا التقديسات وتقويم الايمان أن استناد الذات الجائزة الباطلة في حد نفسها الى الحق الواجب الذات بالذات بحسب كل اسم من أسمائه الحسنی الكمالیة كالحي و العالم والقادر والموجود مثلاً وكونها ظلاله

قال له : فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » فالكرسي محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، وذلك قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » ، فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله عليه السلام فقال: « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين » وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا الى معرفته .

من حيث ذلك الاسم وبحسبه هو مصداق حمل ذلك الاسم عليها ومطابق انتزاع تلك الصفة الدال عليها ذلك الاسم عنها . وهناك بين المنتزع منه ومطابق الانتزاع فرقان مبين ، فقاطبة الذوات بمالها من الاوصاف الكمالية أطلال الذات الحقة الاحدية بمالها من الاسماء الحسنی التقديسية والتمجدية .

قوله عليه السلام : وليس يخرج من هذه الاربعة

أي من هذه الانوار الاربعة .

قوله عليه السلام : وكيف يحمل حملة في الله

حملة بالنصب على المفعول المطلق ، أي كيف تحمل العرش ربه الله سبحانه حملة الذي في طوقه بالنسبة الى محمولاته . وربما في بعض النسخ^(١) بل في كثير

(١) كما في الكافي المطبوع .

٢ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبوقرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له : أفتر أن الله محمول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة ، وكذلك قول القائل : فوق وتحت وأعلى وأسفل وقد قال الله : « وله الاسماء الحسنى فادعوه بها » ولم يقل في كتبه : انه المحمول بل قال: انه الحامل في البر والبحر والممسك السماوات والارض أن تزولا والمحمول ماسوى الله ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يامحمول. قال أبو قرة: فانه قال: « ويحمل

منها » وكيف يحمل حملة العرش الله » ، وليس بذلك ، اذ كان السؤال ان الله سبحانه أهو حامل العرش أم العرش حامل اياه ، تعالى عن ذلك لا أن حملة العرش حاملة اياه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الحديث الثاني قوله عليه السلام : والمحمول اسم نقص

مشير الى ضابط أوردناه في كتاب الصراط المستقيم ، وهو أن كل لفظ ليس هو من الالفاظ الكمالية فيما تعقله وتتصوره فانه لا يجوز اطلاقه على الله سبحانه بوجه من الوجوه أصلاً ، وأما الالفاظ الكمالية فمنها ما لم يرد فيه من جهة الشرع اذن بالتسمية كواجب الوجود فكذلك انما يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفاً لا تسمية ، ومنها ماورد فيه الاذن بالتسمية ويسوغ الاطلاق توصيفاً وتسمية كالحي والعالم والقادر ، ومنها ما ورد الاذن ولا يسوغ الاطلاق توصيفاً بل انما تسمية فقط باعتبار ترتب الغايات ، أو باعتبار أن هناك ماهو أعلى وأمجده مما في أرائه التسمية هاهنا ، كالرحيم من الرحمة التي هي رقة القلب والباقي من البقاء الزماني الذي هو الاستمرار التدريجي .

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال : «الذين يحملون العرش» فقال أبو الحسن عليه السلام : العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء ثم أضاف الحمل الى غيره، خلق من خلقه، لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون أعمال عباده واستعبد أهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال : والعرش ومن يحمله ، ومن حول العرش ، والله الحامل لهم ، الحافظ لهم ، الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى كل شيء ولا يقال : محمول ولا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى. قال أبو قرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله اذا غضب انما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجداً ، فاذا ذهب الغضب خف ورجعوا الى مواقعهم ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه ، فمتى رضي ؟ وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه ، كيف تجترى أن تصف ربك بالتغيير من حال الى حال وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين !

قوله عليه السلام : وعرش فيه كل شيء

بالجر عطفاً على علم وقدرة، أي اسم علم واسم قدرة واسم عرش جسماني محيط بالعالم هو الفلك الاقصى المحدد للجهات وعرش عقلائي هو لوح نظام الوجود كله وهو الجوهر القدسي المعبر عنه على ألسنة الحكماء بالعقل الاول الذي هو عقل الفلك الاقصى .

قوله عليه السلام : لانه استعبد خلقه بحمل عرشه

الخلق التقدير الخليفة الخلائق يقال هم خليفة الله وهم خلق الله .

سبحانه وتعالى ، لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غني عن سواه .

٣ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز : « وسع كرسه السماوات والارض »؟ فقال : يا فضيل ! كل شيء في الكرسي ، السماوات والارض وكل شيء في الكرسي .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن

قوله عليه السلام : لم يزل مع الزائلين

أي هو مع الزائلين وهو باق لا يصح عليه الزوال ، ومع المتغيرين وهو ثابت حق لا يتغير ، ومع المتبدلين وهو على سنة واحدة حقة لا تتبدل .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن ربعي بن عبد الله

الصحيح عن ربعي بن عبد الله ، وفي نسخ « عن عبد الله » وذلك من أغاليط الناسخين .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد

ابن عيسى

الطريق صحيح نفى جداً ، فإن أمر ثعلبة بن ميمون أجل من أن يحتاج فيه الى صريح التوثيق ، وقد ذكره الكشي فيمن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه .

قوله رحمه الله : عن الحجال

هو عبد الله بن محمد أبو محمد الحجال الثقة الثبت لأبو محمد الحسن ابن علي الحجال الثقة .

ثعلبة [بن ميمون] عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز «وسع كرسيه السماوات والارض» السماوات والارض وسع الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والارض ؟ فقال : بل الكرسي وسع السماوات والارض ، والعرش وكل شيء وسع الكرسي .

قوله رحمه الله: عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

سؤال زرارة بن أعين في قوة ما حظ الكرسي والسماوات والارض هناك من محل الاعراب الكرسي في حيز الرفع والسماوات والارض في حيز النصب أم على العكس، فقال عليه السلام بل الكرسي مرفوع على الفاعلية وهو قد وسع السماوات والارض .

ثم الشائع الذائع عند المفسرين تفسير الكرسي على أربعة أوجه :
الاول - أنه تصوير لعظمته وتخيل فقط بتمثيل حسي ، ولا كرسي ثمة ولا نعود ولا قاعد، كما قوله الكريم « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه »^(١) من غير تصور قبضة وطي ويمين .
الثاني - أنه مجاز عن علمه ، والعلم يسمى كرسيّاً تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم ، والعالم أيضاً يسمى كرسيّاً لانه مكان استقرار العلم كما الكرسي مكان استقرار العالم .

الثالث - أنه مجاز عن ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك .
الرابع - أنه جسم بين يدي العرش دونه السماوات والارض .
وفي الحديث: ما السماوات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا حلقة في فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة. قال

(١) الزمر : ٦٧ .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وسع كرسيه السماوات والارض» السماوات والارض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السماوات والارض ؟ فقال : ان كل شيء في الكرسي .

٦ - محمد [بن يحيى] ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حملة العرش - والعرش : العلم - ثمانية : أربعة منا وأربعة ممن شاء الله .

٧ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « وكان عرشه على الماء » فقال ما يقولون ، قلت : يقولون : ان العرش كان على الماء والرب فوقه . فقال : كذبوا ، من زعم هذا فقد صبر الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه . قلت : بين لي جعلت فداك ، فقال : ان الله حمل دينه وعلمه الماء

المفسرون : ولعله الفلك المشهور بفلك البروج ، وقول مولانا عليه السلام في هذا الحديث ناظر الى تفسيره بالعلم كما قد مضى تأويل العرش بالعلم فيما قد سبق من الاحاديث .

الحديث السابع قوله عليه السلام : وعلمه الماء

كثيراً ما وقع اسم الماء في التنزيل الكريم وفي الاحاديث الشريفة على العلم أو على العقل القدسي الذي هو حامله ، واسم الارض على النفس المجردة التي هي بجواهرها قابلة للعلوم والمعارف ، ومنه قوله عزسلطانه « وترى الارض

قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو انس أو شمس أو قمر ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم ؟ فأول من نطق : رسول الله

هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج»^(١) على ما قد قرره غير واحد من أئمة التفسير ، فكذلك قول مولانا أبي عبد الله عليه السلام في هذا الحديث الماء تعبير عن الجوهر العقلي الحامل لنور العلم من الانوار العقلية القدسية .

قوله عليه السلام : قبل ان يكون أرض أو سماء

قبلية بالذات وقبلية بالمرتبة في ترتيب نظام الوجود لا قبلية بالزمان ولا قبلية بالدهر ، لما قد حكم البرهان الفاصل على جملة ماسوى الله قاطبة بالحدوث الدهري ، والقبلية بالذات أقوى وأشد من القبلية لا بعلاقة ذاتية على ما قد بين في مقامه .

قوله عليه السلام : أن يخلق الخلق نثرهم

أي نثر ما هيأتهم وحقائقهم وانياتهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالنسبة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها ، فأول من نطق بلسان قابلية الذاتية واستعداده النظري - الى آخر ما قاله عليه السلام ، وذلك على مضاهاة الامر في قوله سبحانه « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى »^(٢) أي بلسان طباع الامكانية .

وقال المفسر البيضاوي في تفسيره : أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست

(١) الحج : ٥ .

(٢) الاعراف : ١٧٢ .

صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم
فقالوا : أنت ربنا، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني
وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ، ثم قال لبني آدم : أفروا لله بالربوبية
ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة . فقالوا : نعم ربنا أقرنا ، فقال الله للملائكة :
اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً : انا كنا عن هذا غافلين
أويقولوا: انما أشرك آؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أتهلكنا بما فعل المبطلون
يا داود ! ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق .

بربكم قالوا بلى، فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل .

وقال في قوله تعالى « تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده »^(١) ينزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بلسان الحال ، حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته
« ولكن لا تفقهون تسبيحهم » أيها المشركون لا خلالاتكم بالنظر الصحيح الذي
بسه يفهم « تسبيحهم انه كان حليماً » حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وشر ككم « غفوراً » لمن تاب منكم .

وقال الزمخشري في آية الميثاق: معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم
من أصلابهم نسلاً بعد نسل واشهادهم على أنفسهم، وقوله « أأست بربكم قالوا
بلى شهدنا » من باب التمثيل والتخييل ، ومعنى ذلك انه نصب لهم الأدلة على
ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة
بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررههم وقال لهم : أأست
بربكم ؟ وكأنهم قالوا : بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوحدانيتك .

وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب، ونظيره قوله تعالى «انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»^(١) «فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين»^(٢)، ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى^(٣).

وقال فيه في آية التسييح : والمراد أنها تسبح له بلسان الحال ، حيث تمدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته، فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها . فان قلت: من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السماوات والارض فما وجهه ؟ قلت : التسييح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه ، والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز «انه كان حليماً غفوراً» حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظر كم وجهلكم بالتسييح وشر ككم^(٤).

وفي تفسير العلامة الاعرج النيسابوري في آية التسييح: قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف يكون تارة باللسان بأن يقول «سبحان الله» وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم ، وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل الثاني ، وقد تقرر في أصول الفقه أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معاً في حالة واحدة فتعين حمل التسييح هاهنا على المعنى الثاني ليشمل الكل . هذا ما عليه المحققون^(٥). «وان من شيء الا يسبح بحمده» لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله

(١) النحل : ٤٠ .

(٢) فصلت : ١١ .

(٣) الكشف ١٢٩/٢ .

(٤) الكشف ٤٥١/٢ .

(٥) تفسير النيسابوري ٤٤/١٥ المطبوع على هامش تفسير الطبري .

(باب الروح)

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة ، عن الاحول قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام ، قوله : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » قال : هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن ثعلبة ، عن حمزان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وروح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم ابن عروة ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟ فقال : ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح وانما أخرجه عن لفظة الريح لان الارواح مجانسة للريح وانما أضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح ، كما قال لبيت من البيوت : بيتي ، ولرسول من الرسل : خليلي ، وأشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مسدبر .

تعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء »^(١) والملكوت باطن الكون وهو الاخرة والاخرة حيوان لاجماد لقوله تعالى « وان الدار الاخرة لهي الحيوان »^(٢) فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد تنزيهاً لصانعه وحمداً له على ما أولاه ، وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،

(١) يس : ٨٣ .

(٢) العنكبوت : ٦٤ .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه، عن عبد الله ابن بحر ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته. فقال : هي صورة محدثة مخلوقة واضطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه ، فقال: « بيتي » ، « ونفخت من روعي » .

(باب جوامع التوحيد)

١ - محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه الى أبي عبد الله

وبه تنطق الارض يوم القيامة « يومئذ تحدث أخبارها »^١، وبه تنطق الجوارح « انطقنا الله الذي أنطق كل شيء »^٢، وبه نطق السماوات والارض « قالنا أتينا طائعين » انتهى بعبارة وألفاظه .

(باب جوامع التوحيد)

وفيه سبعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه الى أبي عبد الله عليه السلام

والصدوق رضي الله تعالى عنه قد رواه في كتاب التوحيد معنعناً من طريقين فقال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي وأحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله ابن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن

(١) الزلزلة : ٤ .

(٢) فصلت : ٢١ .

عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية ، فلما حشد الناس قام خطيباً ، فقال :

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء

عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس - الحديث بتمامه .

ثم قال : وحدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن محمد بن الصقر الصائغ قال : حدثنا محمد بن العباس بن بسام قال : حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري قال : حدثني عمرة بنت أوس قالت : حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية^(١) .

قوله عليه السلام : المتفرد الذي لا من شيء

تنزيهه عن أنواع من جميعاً، أي لا من شيء كان كما يكون الكائن من عنصريه ومادته ، ولا من شيء كان كما يكون المركب من أجزائه الوجودية ومبادئه المعنوية ، ولا من شيء كان كما يكون الشيء من جوهرياته المحمولة ومقوماته الذاتية ، ولا من شيء كان كما يكون الشيء من جاعل ذاته وفاعل وجوده .

قوله عليه السلام : ولا من شيء خلق

تحقيق لمعنى الإبداع الذي هو تأسيس الایس من الایس المطلق لا من مادة ولا بمدة ، وذلك في النظام الجملي لعوالم الوجود بالاسر وفي ابداعات نظام الوجود ، وان كان في الكيانيات تكوين من موادها المخلوقة ابداعاً لا من شيء .

(١) التوحيد ٤١ - ٤٤ .

خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال ، كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هناك تصاريف الصفات وحرارفي ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الامور .

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت محدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون

قوله عليه السلام : ما كان قدرة

نصب على التميز أوعلى أنه منزوع منه الخافض ، أي ولكن خلق الاشياء قدرة أو بقدرة بها ، بان هو من الاشياء وبانت الاشياء منه .

قوله عليه السلام : ولا يناله غوص الفطن

لامتناع أن يكون للنفس العاقلة والعقول القادسة مطلقاً الى اكتناه حقيقته وادراك ذاته سبيل أصلاً .

قوله عليه السلام : ولا أجل ممدود ولا نعت محدود

أي ليس لوجوده القديم الأزلي وبقائه الدائم السرمدي وقت ممدود أصلاً لا بخصوصه ولا لا بخصوصه، ولا مدة ممدودة أصلاً لا متناهية الامتداد ولا لا متناهية الامتداد ، بل هو من وراء عالمي الزمان والمكان وعلى كل شيء رقيب ولكل شيء حفيظ وبكل شيء محيط .

نعمته ، وحد الاشياء كلها عند خلقه ، ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها ، لم يحلل فيها فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له : أين ، لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه ، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا مافي السماوات العلى الى الارضين السفلى ، لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها .

الواحد الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يتكأده صنع شيء كان ، انما قال لما شاء: كن فكان ، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم ، أحاط بالاشياء علماً قبل كونها ، فلم يزد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها ، لم يكونها لتشد يد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ، ولاند مكائر ، ولا شريك مكابر ، لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون .

قوله عليه السلام : فلم يزد بكونها

اذ ليس مناط ظهور الاشياء وانكشافها في علمه الفعلي الحق بكل شيء من كل جهة الا ظهور نفس ذاته الاحدية الحقة ، لانه سبحانه بنفس مرتبة ذاته مفيض كل ذات وكل كمال ذات وكل وجود وكل كمال وجود على ما قد سلف في مسلفات الحواشي .

قوله عليه السلام : ولا استعانة على ضد مناو

بل انما جوداً وكرماً ورحمة وتفضلاً .

فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى ، علم ما خلق وخلق ما علم ، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن ، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرّد بالتوحيد والمجد والثناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعزوجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد ولاله فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه أحد ، الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً

قوله عليه السلام : بما خلق اكتفى

فان الجواد الحق والغني المطلق جعل سلطانه انما ابداعه وخلقاه وافاضته وابعاده لعوالم الابداعات على حسب طوق استحقاق الامكان الذاتي ووسع دائرة قابليته فقط، ولعالم الكيانات بمقدار طاقة الامكان الذاتي وقوة قبول الاستعدادي جميعاً ، فهو سبحانه قد اكتفى بما أبدع وخلق ولم يزد على ما أفاض وأوجد لامن عجز وفور ولامن بخل وضنانه بل انما العدم الامكان ونقص القابلية، فالتقصان في جانب القابل مطلقاً لامن جنبه الفاعل أصلاً .

قوله عليه السلام : وخلق ما علم لا بالتفكير

فعلمه سبحانه بما عدا ذاته على الاطلاق علم فعلي من حيث علمه بذاته، بل هو نفس ذاته وسبيل اليجاد منه لاي شيء اراده أنه يعلمه خير النظام الوجود فيفيضه رحمة وجوداً .

قوله عليه السلام : الاحد الصمد المبيد للابد

أي المغني ، فالمدة والامد والازل والابد والاستمرار والامتداد والابتداء

قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور، الذي لا يبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربي
فلا اله الا الله ، من عظيم ما أعظمه ، ومن جليل ما أجله ، ومن عزيز ما أعزه ،
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتدئها العامة وهي
كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها ، فلو اجتمع السنة الجبن
والانس ليس فيها لسان نبي على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به - بأبي وامي -
ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد
ألا ترون الى قوله : « لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان » فنفى بقوله :
« لا من شيء كان » معنى الحدوث وكيف أوقع على ما أحدثه صفة المخلق والاختراع
بلا أصل ولا مثال ، نفياً لقول من قال : ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض
وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئاً الا من أصل ولا يدبر الا
باحتماء مثال ، فدفع عليه السلام بقوله : « لا من شيء خلق ما كان » جميع حجج
الثنوية وشبههم ، لان أكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو
من أن يكون الخالق خلق الاشياء من شيء أو من لا شيء فقولهم من شيء خطأ
وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة ، لان « من » توجب شيئاً و« لا شيء » تنفيه
فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الالفاظ وأصحها فقال

والانتهاء بأسرها منتهية اليه سبحانه، وهو بذاته الاحدية ووجوده الحق أول كل
شيء وآخره ورب كل شيء ووارثه ومبدأ كل شيء ومعاده ، على ما قد تعرفت
وتحقت من قبل .

قوله رحمه الله : فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة

فبين سيدنا ومولانا صلوات الله وتسليماته عليه بلفظته الشريفة البليغة هذه أن

عليه السلام : لا من شيء خلق ما كان ، فنفي « من » اذ كانت توجب شيئاً ونفي الشيء اذ كان كل شيء مخلوقاً محدثاً ، لا من أصل أحدثه الخالق ، كما قالت الشنوية : انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال .

ثم قوله عليه السلام : « ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال ، كل دون صفاته تحبير اللغات » فنفي عليه السلام أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة

الترديد هناك غير حاصر للشقوق ولا مستوف للاقسام ، فمن المستبين أن نقيض من شيء لا من شيء ، على أن يكون السلب البسيط وارداً على « من » قاطعاً للنسبة رأساً لا من لاشيء على أن يكون السلب جزء المدخول من والربط ايجاباً عدولياً أو ايجاب سلب متعلق المحمول على ما قد تحقق في الحكمة الميزانية ، اذ قد افتر في مقاره أن نقيض كل شيء رفعه ، ولا مناقضة بين موجبين أصلاً .

فالصحيح ان الله أوجد الاشياء لا من شيء لا أنه أوجدها من لاشيء أو من شيء . فاذا قيل : هل الخالق خلق الاشياء من شيء أولاً من لاشيء ؟ لم يستحق الجواب بل كان الحق سلب طرفي السؤال جميعاً ، واختيار قسم آخر ثالث هو أنه خلقها لا من شيء .

ثم يجب أن يعلم أنه لا يعني بالعدم واللا شيء الا الانتفاء المحض ، أي أنه لاشيء هناك أصلاً لا أن هناك شيئاً ما يعبر عنه بالانتفاء وباللا شيء ، فاذن قولهم « من لا شيء » قول متهافت متناقض ، وانما الصحيح لا من شيء .

فقد بان وظهر أن شيخنا الافخم أبا جعفر الكليني رضوان الله تعالى عليه قد قوم الفحص ودقق النظر وسلك الصراط السوي في تفسير كلامه عليه السلام حشره الله تعالى في عصبة أئمة الطاهرين وجزاه خيراً عنازمة أهل الدين وعصاة أصحاب اليقين ، وأولانا من حظهم وسقانا من كأسهم انه أكرم من سئل وأرحم من استرحم .

والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً ففسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة .

ثم قوله عليه السلام: « الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود »، ثم قوله عليه السلام: « لم يحلل في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن » فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة .

ثم قال عليه السلام: « لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه » أى هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة .

٢ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن ابراهيم ،

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن الحسن بن علي بن أبي حمزة

الحسن بن علي بن أبي حمزة جده أبو حمزة واسمه سالم البطائني الانصاري هو قائد أبي بصير المكفوف يحيى بن القاسم ، وكثيراً ما يقال لعلي بن أبي حمزة قائد أبي بصير باعتبار حال أبيه ، وعلي بن أبي حمزة واقفي عصيب عنيد كذاب ملعون ، وأما الحسن بن علي بن أبي حمزة فقد قال النجاشي فيه : رأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرونه أنه من وجوه الواقعة^(١) .

(١) رجال النجاشي : ٢٨ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه ، سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد ولم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلا أول لاوليته ، رفيعاً في أعلى علوه ، شامخ الاركان ، رفيع البنيان ، عظيم السلطان ، منيف الالاء ، سني العلياء الذي عجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون حمل معرفة الهيته ولا يحدون حدوده ، لانه بالكيفية لا يتناهى اليه .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار ، ومحمد بن الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمنى وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق ، فسمعتة يقول : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع

قوله رحمه الله : عن أبي عبد الله عليه السلام

اذا قيل في الحديث عن ابراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام على الاطلاق من غير تسمية أبيه فهو اما ابراهيم الصيقل أو ابراهيم الكرخي البغدادي أو ابراهيم الاحمري الكوفي أو ابراهيم أبو اسحاق البصري . وأما ابراهيم الحارثي فهو ابراهيم بن اسحاق الحارثي وليس ممن يحتمله اشتراك اللفظ هناك .

قوله عليه السلام : ولا يحدون حدوده

الضمير عائد الى حمل ، أي لا يحدون حدود حمل معرفته ، اذ بالوصف لا يبلغ الى مداه وبالصفة لا يدرك منتهاه وبالكيفية لا يتناهى حده .

الحديث الرابع قوله رحمه الله قال : ضمنى وأبا الحسن عليه السلام

يعني به أبا الحسن الثاني مولانا الرضا عليه السلام على ما هو المستبين من كتاب عيون أخبار الرضا .

فتلطف في الوصول اليه، فوصلت فسلمت عليه، فرد علي السلام ثم قال: يافتح! من أَرْضَى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فقمّن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الاحاطة به ، جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأين الاين فلا يقال : أين ؟ اذ هو منقطع الكيفوفية والايونوية .

٤ - محمد بن أبي عبدالله رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له : ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب ، شعجاع القلب ، فقال : يا أمير المؤمنين! هل رأيت

قوله عليه السلام : فقمّن أن يسلط الله عليه

يقال هو قمّن بكذا بكسر الميم وقمّن به أي خليف وجدير، والجمع قمنون وقمناء ، وأما قمّن بالفتح فيستوي فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ولا يؤنث ولا يشئ ولا يجمع لانه في الاصل مصدر .
هذا هو القول الفصل على ما قد استفدناه من غير واحد من أئمة العربية ، وأما الجوهري في الصحاح فقد أجمل القول فيه وقصر في الفرق .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : بينا أمير المؤمنين « ع »

بين بمعنى وسط وبيننا فعلى اشبع الفتحة فصارت المأ وبينما زيدت عليه ما والمعنى واحد ، وتقدير هذا الكلام بين أوقات نحن نرقبه - الى آخره .

قوله عليه السلام : يقال له ذعلب

حديث ذعلب بكسر المعجمة واسكان المهملة بعدها ثم اللام المكسورة

ربك ؟ قال : ويلك يا ذعلب ! ما كنت أعبد رباً لم أره . فقال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال : ويلك يا ذعلب ! لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأيته القلوب بحقائق الايمان . ويلك يا ذعلب ! ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال : له

قبل الباء الموحدة ، حديث نجيب مشهور متشعب الشجون متلون الطرق سنداً ومناً لدى الخاصة والعامة .

قوله عليه السلام : لم تره العيون بمشاهدة الابصار

اضافة المصدر الى المصدر بيانية أو تخصيصية ، أي بالمشاهدة التي هي الابصار أو بمشاهدة أبصارية .

قوله عليه السلام : ولكن رأيته القلوب

أي الابواب الزكية القادسة والعقول النقية المخالصة .

قوله عليه السلام : ان ربي لطيف اللطافة

أي لطيف اللطافة الحقيقية القدوسية لا يوصف باللفظ المشهورى الجسماني عظيم العظمة الحقيقية المجدية لا يوصف بالعظم المشهورى المقداري .

قوله عليه السلام : لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء

أي لا يستطيع عاقل وذاهن أن يتصور شيئاً هو قبله ولا شيئاً هو بعده ، بل انما معقول العقول الصريحة أنه عز سلطانه هو القبل المطلق والبعء المطلق للوجود كله ولكل ذرة من ذرات نظام الوجود على المعاني التي أسلفناها في تحقيق أوليته وآخريته سبحانه .

بعد ، شاء الاشياء لابهمة ، دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، ناء لا بمسافة ، قريب لا بمدانة ، لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدر لا بحركة ، مرید لا بهمامة ، سمیع لا بآلة ، بصیر لا بأداة ، لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنين ، سبق الاوقات كونه والعدم

قوله عليه السلام : شاء الاشياء

على صيغة الفاعل منونة ونصب الاشياء على المفعولية ، أي هو عز وجل شاء كل شيء ارادة حقة وجوبية ورحمة اختيارية ذاتية لابمشية قصدية سائحة و ارادة شوقية زائدة على نفس الذات حاصلة بعد مرتبة الذات معبر عنها بالهمة والهمامة .

قوله عليه السلام : ولا بائن منها ظاهر لا بتأويل المباشرة

وفي نهج البلاغة المكرم «مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة». وتفسيره من غامضات أسرار الحكمة الالهية ، وكأنا بفضل الله سبحانه قد تولينا تحقيقه على أبلغ الوجوه في صحفنا الحكمية .

قوله عليه السلام : ولا تأخذه السنين سبق الاوقات كونه

اما من السبق بمعنى التقدم ، لان كونه جل مجده متقدم على الاوقات والازمنة تقدماً بالذات وتقدماً بالسرمدية ، وكذلك وجوده على عدم ، اذ عدم لا يعقل ولا يتحصل مفهومه عند العقل الا عند تحصيل ملكاته التي هي سكان سواد عالم الامكان لاغير ، وان هي الابدع الوجود الحق الوجوبي والذات الحق القيومية . واما من سبقه سبقاً اذا غلبه ولم يمكنه من القرار في مقر التقرر والتحقق ، لان كونه سبحانه تقدس بقدوسيته الحققة عن الاوقات والازمنة رأساً فلم يمكنها

وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جواهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرده بالحرور ، مؤلف بين متعادياتها ومفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ،

من أن تنطرق الى ساحة جنباه أصلا ، وكذلك وجوده عز مجده تعالى بحقيقته الوجوبية عن شوب شوائب العدم مطلقاً فلم يمكنها من أن يستطيع الى حريم قيمته الحقبة سبيلاً .

قوله عليه السلام : وبتجهيزه (١) الجواهر

أي بجعله وابداعه نفس جواهر الذات وسنخ ماهياتها الجوهرية عرف أن لا جوهرية له ولا مهية له جوهرية ، بسل مهيته هي بعينها انية الحقبة القيومية الوجوبية .

قوله عليه السلام : بين متعادياتها

مفرقاً ومؤلفاً على صيغة المفعول وبالنصب على الحاية عن الأشياء كما كذلك دالة وشاهدة ومخبرة . ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى « مؤلف ومفرق ودالة وشاهدة ومخبرة »^٢ بالرفع على الخبرية ، أي هي مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها شاهدة بغرائزها مخبرة بتوقيتها .

(١) في الكافي المطبوع : بتجهيره .

(٢) التوحيد : ٣٠٨ .

شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان رباً اذ لا مربوب والهاً اذ لا مالؤه وعالماً اذ لا معلوم وسميماً اذ لا مسموع .

هـ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد

قوله عليه السلام : شاهدة بغرائزها

ضرورة أن ذات الجاعل الخالق وراء ذوات مجعولاته ومفطوراته، وطور ذاته وراء أطوار ذوات مخلوقاته ومصنوعاته بالضرورة الفطرية .

قوله عليه السلام : أن لا وقت لموقيتها

تقدسه سبحانه عن الوقت والزمان كما عن الإين والمكان متكررني أحاديثهم صلوات الله عليهم، ومنه قول أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه في خطبته المعروفة بخطبة الأشباح « لم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال » . ومنه قوله عليه السلام في خطبة أخرى جلييلة « لا يقال متى ولا يضرب له أمد بمتى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق » .

قوله عليه السلام : وسميماً اذ لا مسموع

انما كان سميماً اذ لا مسموع لما قد تحققت غير مرة أنه سبحانه كان عالماً ولا معلوم، اذاً انما ما به انكشاف كل معلوم هو ذاته سبحانه بذاته من غير مدخلية أمر آخر أصلاً، وعلمه تعالى بالمسموعات بما هي مسموعة هو سمعه لكل مسموع فكان لا محالة سميماً بكل مسموع حيث لا مسموع أصلاً .

ابن الوليد ، عن علي بن سيف بن عميرة قال : حدثني اسماعيل بن قتيبة قال : دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال : عجباً لأفوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلم به قط ، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال : الحمد لله الملهم عباده حمده وفاضلهم على

الحديث الخامس قوله رحمه الله : حدثني اسماعيل بن قتيبة

اسماعيل بن قتيبة انما ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة^(١). ولم يذكره في أصحاب الجواد عليه السلام. والحسن بن داود في كتابه نقل عن كتاب الرجال بالعكس^(٢). والمظنون أن الذي في هذا السند هو اسماعيل بن حقيبة بالحاء قبل القاف ، فهو من أصحاب الصادق عليه السلام .

وعيسى بن شلقان ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام^(٣). ولعل ترك « ابن » في نسخ الكافي^(٤) من تروك الناسخين .

قوله رحمه الله : وعيسى شلقان

شلقان بالشين المعجمة واللام المفتوحتين ثم القاف يكنى أبا منصور واسمه صبيح بفتح الصاد ، وأما عيسى بن صبيح العزرمي فبالصاد المضمومة على خلاف ما ظنه العلامة في الخلاصة من غير وجه واحد .

(١) رجال الشيخ ٣٦٩ .

(٢) رجال ابن داود ٤٢٧ .

(٣) رجال الشيخ ٢٥٨ .

(٤) كما في المطبوع من الكافي بطهران .

معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزاله وباشتباههم على أن لاشبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار

قوله عليه السلام : وبحدوث خلقه

أي بحدوث خلقه حدوثاً ذاتياً وحدوثاً دهرياً على أزاله الذاتي وعلى أزاله السرمدى، اذ الحادث الذاتي معلول القديم الذاتي وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الحدوث الذاتي، والحادث الدهري معلول القديم السرمدى وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الحدوث الدهري، كما الممكن الذاتي معلول الواجب بالذات وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الامكان .

قوله عليه السلام : وباشتباههم على أن لاشبه له

أي اشتباه بعضهم بعضاً من حيث طباع الامكان المشترك بين جملة ماسواه سبحانه دل نظام الوجود على أن لاشبه له سبحانه .

قوله عليه السلام : ومن الابصار رؤيته

على صيغة المصدر أو على صيغة الجمع ، أي الممتنعة رؤيته من أن تكون رؤية أبصارية، بل انما هي رؤية عرفانية عقلية، أو من أن يكون من جهة الابصار الجسمانية بل انما هي من جهة العقول القدسية ، أو الممتنعة رؤيته أي رؤية ذاته رأساً ومطلقاً سواء كانت رؤية حسية ابصارية أو رؤية عقلية عرفانية من جنبه الابصار ومن جهتها من حيث نقصها وقصورها على الاطلاق سواء كانت ابصاراً ملكية جسمانية أو ابصاراً ملكوتية عقلانية .

رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به ، لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه ، لا تشملها المشاعر ولا تحجبها الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولا مكان مما يمنع منه ولا فراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود

قوله عليه السلام : ومن الاوهام الاحاطة به

أي الممتنعة الاحاطة بكنه ذاته وبصرف مجده من الاوهام مطلق ، والمراد بها المدارك والمشاعر على الاطلاق ، سواء كانت جسمانية أو عقلانية وأرضية أو سماوية وملكية أو ملكوتية .

قوله عليه السلام : لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه

لأمد لكونه لكون كونه وجوداً صرفاً متمجداً عن اللبالي والايام والشهور والاعوام والحدود والالوان والانات والازمنة، ولا غاية لبقائه لكون وجوده الحق السرمدى باقياً حقاً حقيقياً متقدساً عن الاستمرار الامتدادي والبقاء المدي الزماني. ونعما العبارة عن سر الامر وفقه الحق قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة ورواها شيخنا الكليني رحمه الله في كتاب الروضة من كتابه الكافي هذا حيث قال عليه السلام « ان قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم »^(١).

قوله عليه السلام : ولا مكان مما يمتنع منه

لامكان بالتنوين، أي انما الحجاب خلقه لامتناع ذاته سبحانه من كل ما يمكن في ذواتهم، ولا مكان كل ما في ذواتهم مما يمتنع ذاته منه للوجوب الذاتي والقيومية المحضة .

(١) الروضة من الكافي ١٨ .

قوله عليه السلام : بلا تأويل عدد

هذه حكمة شاهدة من غامضات المسائل الربوبية والمعارف الالهية، تحقيقتها:
ان الواحد الحق متمجد العز عن أن يكون له وحدة عددية من تكررها تتقوم
الكثرة العددية يصح بحسبها أن يقال : انه سبحانه واحد اعداد الوجود واحد
آحاد الموجودات ، بل ان الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي مقابلتها
جميعاً من صنع وحدته المحضة ومن فيض صانعيته المطلقة وان وحدته القيومية
وحدة حقة صرفة وجوبية قائمة بالذات غير معلومة بالكنه، من لوازمها في الكثرة
مطلقاً عن الذات بحسب نفس مرتبة الذات لا بحسب مرتبة متأخرة عن نفس مرتبة
الذات ولا بحسب جهة وحشية وراء حشية صرف الكنه، وان وحدة ماسواه وحدة
مشهورة ترجع عندبالغ الفحص الى تأحد ما واتحاد ما قبلت عليه الوحدة توسعاً
لا الى حقيقة وحدة حقيقية .

ونحن قد تولينا بسط هذه الحكمة في صحفنا الحكمية على قصيا درجات
التحصيل ، وكذلك قد حصلها شركاؤنا السالفون في تعليم الفلسفة وتقويمها ،
وانها لمتكررة الذكر جداً في أحاديث موالينا الطاهرين وسادتنا المعصومين
وأدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

ومن ذلك ما رواه الصدوق عروة الاسلام رضوان الله تعالى عليه في كتابي
التوحيد والخصال مسنداً : ان اعرابياً قام يوم الجمل الى أمير المؤمنين عليه
السلام فقال : يا أمير المؤمنين أتقول ان الله واحد ؟ [قال :] فحمل الناس عليه
وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب .
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فان الذي يريد اعرابي هو الذي يريد
من القوم. ثم قال: يا أعرابي ان القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان

منها لا يجوز ان على الله عزوجل و وجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوز ان عليه فقول القائل « واحد » يقصد به باب الاعداد فهذا مالا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى أنه كفر من قال « ثالث ثلاثة » ، وقول القائل « هو واحد من الناس » يريد به النوع من الجنس ، فهذا مالا يجوز عليه لا تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى . وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل « هو واحد ليس له في الاشياء شبه » كذلك ربنا ، وقول القائل « انه عزوجل أحدي المعنى » يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزوجل^١ .

فأما ما في بعض أدعية الصحيفة الكريمة السجادية « لك يا الهي وحسدانية العدد » ، وكذلك ما في موضع من ثامنة الهيات الشفا مما ظاهر القول فيه اثبات الوحدة العددية على خلاف التنصيصات في سائر المواضع ، فقد أوردنا في كتابنا التقويمات والتصحيحات وهو كتاب تقويم الايمان أنه انما ريم بذلك نفي الكثرة العددية عن الذات القيومية في الحقيقة الوجودية وبحسبها لا اثبات الوحدة العددية للذات الحققة في نظام الموجودات وبالقيااس الى اعداد الوجود حتى يصح أن يقال: انه سبحانه واحدا من آحاد الموجودات اثنان من أعداد الوجود وواحد ان من الموجودات التي هي آحاد الكثرة الوجودية وأجزاء النظام التفرعية، تعالى عن ذلك مجده علواً كبيراً ، فاسلكن سبيل الحكمة ولا تكونن من الجاهلين .

قوله عليه السلام : لا بمعنى حركة

بل بمعنى ابداع واختراع وصنع وافاضة من دون تدريج وتدرج وتعاقب

(١) التوحيد ٨٣ - ٨٤ ، والخصال ٢ .

لابأداة والسميع لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماساة والباطن لا باجتان والظاهر البائن لا بتراحي مسافة، أزاله نهية لمجاول الافكار ودوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الاوهام ، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزاله ومن قال أين؟ فقد غياه ومن قال علام؟ فقد أخلا منه ومن قال فيم؟ فقد ضمنه .

وتغير ، لا يشغله خلق عن خلق وصنع عن صنع أصلا .

قوله عليه السلام : أزاله نهية

أي أزاله الذاتي ودوامه^(١) السرمدى .

قوله عليه السلام : لمجاول الافكار

جمع مجول وهو محل الجولان .

قوله عليه السلام : قد حسر كنهه

من حسرته أحسره حسراً ، لا من حسر يحسر حسوراً ، يقال : حسر بصره أي كل وانقطع نظره ، وحسر عن المشي أي أعبى ، وحسرتة أنا وأحسرتة أيضاً فهو حسير .

قوله عليه السلام : وقمع وجوده

يقال قمعته وأقمعته أيضاً أي قهرته وأذلته ، وقمعته اذا ضربت رأسه بالمقمعة .

قوله عليه السلام : فقد أخلا منه

أي فقد أخلا منه ذلك الشيء الذي قال انه عليه ، ضرورة أن المحمول

(١) فى « ر » وذاته .

٦ - ورواه محمد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال : كتبت الى أبي ابراهيم عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب الي بخطه : الحمد لله الملهم عباده حمده ، وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله : وقمع وجوده جوائل الاوهام - ثم زاد فيه - : أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتهما جميعاً بالثنية الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حده ومن حده يكون خارجاً عن حامله .

الحديث السادس قوله عليه السلام: وشهادتهما جميعاً

لقد أدريناك في مسلفات البيانات أن الكثرة مطلقاً بضروبها التي هي الكثرة قبل الذات والكثرة مع الذات والكثرة بعد الذات يمتنع منها الازل الذاتي ، أي وجوب الوجود الصرف الحق بالذات. وبالجمله كل كثرة محتاجة الى مباد فمبدء المبادي لا تكون فيه كثرة بوجه من الوجوه أصلاً، وأيضاً كل صفة هي وراء ذات الموصوف فأنها ليست في مرتبة ذات الموصوف بته ، فلو كانت صفة ما كمالية وراء نفس الذات الازلية الحق بالذات كانت الذات نفس مرتبتها عرواً عن ذلك الكمال ، فلم يصح أن يكون مبدء كل ذات وكل كمال ذات ولا أن تكون مبدء حصول ذلك الكمال لنفسها، اذ لا يهب الكمال القاصر عنه لا لغيره ولا لنفسه .

فاذن من وصفه فقد حده وقدر له حداً معقولا من حيث ذلك الوصف لا يتعداه ، ومن حده - أي جعله محدوداً بحد ما - فقد عده وأدخله في الكثرة والمعدودية بوجه ، ومن عده بوجه مامن وجوه المعدودية فقد أخرجه عن أزاله

فقد عده ، ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه ومن قال :
فيم ؟ فقد ضمنه ومن قال : علام ؟ فقد جهله ومن قال : أين ؟ فقد أخلا منه ومن
قال : ما هو ؟ فقد نغته ومن قال : الى م ؟ فقد غاياه ، عالم اذ لا معلوم وخالق اذ
لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون .
٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أحمد

الوجوبى الذاتى .

وأيضاً قد حكم البرهان الفاصل الحكمي أن الازل السرمدي لا يحتمل اثنين
لما قد تحقق من امتناع الحقيقة الوجوبية عن التعدد وقصور طباع الامكان عن
احتمال التسرمد ، فاذن من أدخله في حدود اقليم المعدودية فقد أخرجه عن حريم
الازلية السرمدية ، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قوله عليه السلام : ومن قال الى م ؟ فقد غاياه

ومن طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه « ومن قال الى م فقد وقته » .

قوله عليه السلام : وخالق اذ لا مخلوق

لم يعن عليه السلام الخالقية الاضافية التي هي فرع ذاتي الخالق والمخلوق
ومتأخرة عنهما بالذات ، بل انما عنى الخالقية الحقيقية التي هي مبدأ الخالقية
الاضافية ، وهي من أسمائه سبحانه التي يستحقها بنفس مرتبة ذاته ، ولا يكون
حقيقاً لذاته سبحانه مرهونة بالفعل بتجدد أمر ما منتظروا أمداً ما مرتقب أصلاً ، بل
انما المتجدد ذوات المخلوقات والمربوبات أنفسها ، ولا حيثية ما من الحيثيات
وجهة ما من الجهات لذات الرب الخالق وراء نفس حيثية ذاته الخلاقة بنفس
مرتبة حقيقته الحققة . فليعقل وليتبصر .

ابن النضر وغيره ، عمن ذكره ، عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سماه ، عن أبي اسحاق السبيعي ، عن الحارث الاعور قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله ، قال أبو اسحاق : فقلت للحارث : أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملأها علينا من كتابه : الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، لانه كل يوم في شأن من احداث بديع لم يكن ، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً ولم يولد

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن عمرو بن ثابت

وهو عمرو بن أبي المقدام الممدوح من رجال السجاد والباقر والصادق عليهم السلام المشهود له من الصادق « ع » أنه أمير الحاج .

قوله عليه السلام : بديع لم يكن

أي بحسب الامتداد الزماني الذي هو ظرف الفوت والحق ومنع التعاقب والتغير وموطن التقضي والتجدد ، فالشئون الكونية والاضافات الكيانية متعاقبة بحسب الافق الزماني وبقياس الزمنيات بعضها الى بعض لا بحسب متن وعاء التفرر وبالقيااس الى احاطة العزيز العليم الذي هو بكل شيء محيط .

وذلك لا يصادم ما قد اقر في أحاديث الابواب السالفة من استواء نسبته سبحانه الى كل شيء على سنة على متبدلة في الازال والاباد ، وانه سبحانه لا يشغله شيء عن شيء علماً واحاطة وافاضة وايجاداً على ما هو مذهب الحكماء الراسخين في العلم ومن يقتاس بهم في ذلك من المعتزلة كالنظام وبعض أصحابه .

قال صاحب الملل والنحل : من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده [غير أن الله تعالى أكمّن بعضها في بعض] فالتقدم

فيكون موروثاً هالكاً ، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلاً ، الذي ليست في أوليته نهاية ولااخريته حد

والتأخر انما يقع في ظهورها [من مكانها] دون حدوثها ووجودها ، وانماأخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من جملة الفلاسفة^(١).

قلت : ولو كان قال : والتقدم والتأخر انما يقع في حدوثها الزماني دون حدوثها الدهري، لكان قدأصاب مرالحق من الحكمة. ونعم القول مافي الكشاف: ان عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر له أن من آيات أشكلت عليه قوله عزمن قائل « كل يوم هو في شأن »^(٢) وصح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة . فقال الحسين : وأما قوله « كل يوم هو في شأن » فانهاشون يبديها لاشئون يبتديها ، فقام عبدالله فقبل رأسه وسوغ خراجه .

قوله عليه السلام : بعد انتقالها حائلاً

حائلاً من حال الشيء يحول اذا تغير عن حاله ، وكل متغير عما كان عليه فهو حائل، أي لاتدركه الابصاروالاكان عزوعلا بعدانتقال الابصار عن المحاذاة والمقابلة على النسبة الوضعية التي هي مناط تصحيح الرؤية وامكان الابصارمتغيراً عن المبصرة التي كان عليها، اذكانت المحاذاة على تلك النسبة الوضعية، فتبطل سنة القدوسية، وهي كون ذاته القدوس بالقياس الى جميع الاحياز والاوزاع والامكنة والازمنة والتمكنات والمتزمات على نسبة واحدة ونسبة^(٣) غيرمتبدلة في الازال والاباد أصلاً .

(١) الملل والنحل ٥٦/١ .

(٢) الرحمن ٢٩ .

(٣) الكشاف ٤٦/٤ - ٤٧ .

(٤) في « ج » وسنة .

ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف بأين ولا بم ؟ ولا مكان ، الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض ، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته ، لانستطيع عقول المتفكرين جرده ، لان من كانت السماوات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن ، فلا مدفع لقدرته ، الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثلته ، الذي خلق خلقه لمبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا والله الفضل مبدءاً ومعيداً ، ثم ان الله - وله الحمد - افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة بالحمد لنفسه ، فقال : « وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .

هذا اذا كان لفظة « بعد » بفتح الباء وبالنصب على أنها الكلمة الظرفية من ظروف الزمان ، وأما اذا كانت مضمومة الباء مرفوعة الاعراب على أنها اسم يكون فحائلا من حال بين الشئين اذا حجز بينهما ومنع أحدهما عن الآخر ، أي فيكون البعد المسافي الانتقال للابصار حائلا بينهما وبين ذاته تعالى مانعاً إياها عن ابصارها إياه ، وان ذلك الاشاكلة ذوات الاحياز والاوزاع بعضها بالقياس الى بعض . تعالى عن ذلك مجده وقده .

قوله عليه السلام : ومجل (١) الآخرة

ومجل الآخرة بالنصب بختم عطفاً على أمر الدنيا ، وهو بالميم المفتوحة ثم الجيم الساكنة قبل اللام ، وأصله أن تظهر ثخانة في جلد اليد شبه البشر ويجتمع بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل . ومنه في الحديث : ان فاطمة شكت الى علي صلوات الله عليهما مجل يديها من الطحن . وفي الحديث : ان جبرئيل نقر

(١) في الكافي المطبوع : ومجل الآخرة بالحاء المهملة .

الحمد لله اللابس الكبرياء بلاتجسيد والمرتدي بالجلال بلاتمثيل والمستوي على العرش بغير زوال والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملازمة منه لهم ليس له حد ينتهى الى حده ولاله مثل فيعرف بمثله ، ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانتقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه

رأس رجل من المستهزئين فتمجل رأسه قبحاً ودماً . أي امتلاً^(١) . وهذه من أبلغ الكتابات عن كثرة العمل في أطوار المراتب الاخرية وفظاعة الامر في فجائع أهوالها . وربما تضبط اللفظة بالخاء المهملة ويعنى بها المكر والكيد والجذب والشدة ، وأصل المحل انقطاع المطر وبس الارض من الكلاء . وكان الضبط بالجيم هو الاصح الاضبط .

ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد بالراء مكان اللام^(٢) اما بفتح الميم واسكان الخاء المعجمة بمعنى الخوض في الامر أي التلبس به على كمال التصرف فيه وشدة التمكن منه ، وأصل الخوض المشى في الماء وتحريكه وحده أغواره^(٣) وأعماقه ، من مخرت السفينة الماء مخراً اذا خرت فيه وشقته بصدرها . واما بالجيم مكان الخاء ، والمجر بالتسكين الجيش الكثير والاشغال العظيمة وبالتحريك العطش .

قوله عليه السلام : ليس له حد ينتهى

على صيغة المجهول ، أي ليس له حد فيمكن أن ينتهي بادراك العقول الى حده .

قوله عليه السلام : عن ادراكه ظروف العيون

أي ظروف عيون العقول العقلانية ، جمع طرف وهو تحريك الجفن بالنظر

(١) راجع نهاية ابن الاثير ٤ / ٣٠٠ .

(٢) التوحيد ٣٢ وفيه ومجئى الآخرة .

(٣) فى « ر » أنواره .

طروف العيون وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق ، الاول قبل كل شيء
ولا قبل له والاخر بعد كل شيء ولا بعده، الظاهر على كل شيء بالقهر له والمشاهد
لجميع الاماكن بلا انتقال اليها ، لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة ، هو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الاشباح
كلها لا بمثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد

الى ما قاله المطرزي في المغرب، وفي المغرب لالعين على ما قاله الجوهري
في الصحاح، ولذلك قال العلامة الزمخشري الطرف لا يشئ ولا يجمع لانه مصدر
ولو جمع لم يسمع في جمعه .

وفي بعض نسخ الكتاب « طروق العيون » بالقاف بمعنى الطرق، وهو دق
الباب، ومنه يسمى الاتي بالليل طارقاً لحاجته الى دق الباب، وأصله مطلق الدق
والضرب بمطرقة ونحوها .

قوله عليه السلام : على كل شيء بالقهر له

لما في جيلة العقل الصريح من الحكم بأن شاكلة طباع الامكان المقهورية
والفائرية وسنة الحقيقة الوجوبية الغنى والفاهرية .

قوله عليه السلام : لا تلمسه لامسة

وفي نسخة « لا تلمه لامة » بالميم المشددة من اللمة بالكسر ، ومنه يقال :
أصاب فلاناً من الجن لمة، والعين اللامة التي تصيب بسوء، أو من اللمم الشيء
القليل الذي يقرب من الانسان ويعتريه، وأصلها من ألممت بكذا الماماً اذا قاربت
ونزلت به .

قوله عليه السلام : ولا لغوب دخل عليه

اللغوب التعب والاعياء ، وفي نسخة « ولا بفوت » ، وبه يتعلق لديه لابما

ابتدائه وأنشأ ما أراد انشاءه ، على ما أراد من الثقلين : الجن والانس ، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته .

نحمده بجميع محامده كلها ، على جميع نعمائه كلها ، ونستهديه لمرشد امورنا ونعوذ به من سيئات أعمالنا ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ونشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق نبياً دالاً عليه وهادياً اليه ، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة ، من بطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ونال ثواباً جزيلاً ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراً مبيناً واستحق عذاباً أليماً ، فانجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلص النصيحة وحسن

خلق ، أي ولا يفوت شيء لديه يكون قد فاتته أولاً في ابتدائه خلق ما خلق ثم دخل عليه أخيراً .

قوله عليه السلام : ومن يعص الله ورسوله

آثر عليه السلام إعادة الظاهر على الكناية بالضمير ارشاداً للمسترشدين الى سنن الاداب ، وفي الحديث : ان خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : من بطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى . فقال صلى الله عليه وآله له : بمس خطيب القوم أنت اذهب . كرمه الجمع بحرف الكناية لما فيه من التسوية .

وعن حذيفة عنه صلى الله عليه وآله : لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان ، أرشدهم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه ، والحيود عن الواو المشتركة الى ثم التي للتراخي .

قوله عليه السلام : فأبزعوا ١) بما يحق عليكم

بالباء الموحدة قبل الخاء المعجمة ثم العين المهملة ، أي فبالغوا في أداء

١) في الكافي المطبوع : فانجعوا .

المؤازرة وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة
وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفیه ومروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم ، عصمنا الله وإياكم بالهدى
وثبتنا وإياكم على التقوى وأستغفر الله لي ولكم .

ما يجب عليكم من السمع والطاعة . قال ابن الاثير في النهاية: أتاكم أهل اليمن
[هم] أرق قلوباً وأبغ طاعة ، أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم
بالغوا في بئع أنفسهم ، أي قهرها وإذلالها بالطاعة .

قال الزمخشري: هو من بئع الذبيحة إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع
عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع ، وهو العرق الذي في الصلب .

والمنخع بالنون دون ذلك ، وهو أن يبلغ بالذبح النخاع ، وهو الخيط
الابيض الذي يجري في الرقبة . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة
هكذا ذكره في كتاب الفائق من غريب الحديث وكتاب الكشف في تفسير القرآن
ولم أجده لغيره وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب والتشريح فلم أجده
البخاع - بالباء - مذكوراً في شيء منها - انتهى^(١) .

قلت: وفي مغرب المطرزي النخاع خيط أبيض في جوف عظم الرقبة يمتد
إلى الصلب ، والفتح والضم لغة في الكسر ، ومن قال : عرق فقدسها إنما ذاك
البخاع - بالباء - ويكون في القفاء ، ومنه بئع الشاة إذا بلغ بالذبح ذلك
الموضع ، فالبئع أبلغ من المنخع .

وفي صحاح الجوهري : بئع بالحق أقر به وخضع له ، وكذلك بئع
بالكسر بخوعاً وبخاعة^(٢) .

(١) نهاية ابن الاثير ١٠٢/١ .

(٢) الصحاح ١١٨٣/٣ .

(باب النوادر)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة ، عن ذكره ، عن الحارث بن المغيرة النصري قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله ، فقال : سبحان الله ، لقد قالوا قولاً عظيماً ، انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد ابن ابي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : « كل شيء هالك الا وجهه » قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الوجه الذي لا يهلك وكذلك قال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن أبي سلام النخاس ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن المثنائي الذي أعطاه الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ونحن وجه

(باب النوادر)

وفيه أحد عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انما عنى بذلك وجه الله

يعني عليه السلام أن ذلك أحد بطون معناه وبعض وجوه تأويله ، لان ذلك هو تفسيره لا غير . والحصر المدلول عليه بلفظة « انما » انما هو بالقياس الى ما أولئك يقولون لا بالقياس الى سائر بطونه الكريمة ومعانيه الشريفة .

الله تنقلب في الارض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : بين أظهركم ونحن عين الله
إذا قام أحد بين قوم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم ، قيل « أقام بين أظهرانيهم » على زيادة الالف والنون المفتوحة تأكيداً ، و « بين أظهرهم » بفتح الهمزة وضم الهاء على صيغة الجمع . والمعنى أن ظهراً منهم قدماه فظهراً وراءه ، فهو مكفوف من جانبه إذا قيل بين أظهرانيهم ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم . ثم اطردت هذه اللفظة بكثرة الاستعمال حتى استعملت في معنى الإقامة بين القوم مطلقاً ، وقد تكررت في الحديث بهذا المعنى كما هاهنا .

قوله عليه السلام : جهلنا من جهلنا وامامة المتقين

بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب وهو « نا » في قوله من « جهلنا » ، أي من جهلنا جهلنا وجهل امامة المتقين .

ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد « ومن جهلنا فامامه اليقين »^(١) بفتح الهمزة وبالنصب على الظرفية وبالإضافة الى الضمير العائد الى « من » ، أي من جهلنا فاليقين وهو الموت امامه على ما في « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »^(٢) فسيكشف الامر على من جهلنا من بعد الموت « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٣) ، أو فاليقين الحاصل بعد هذه النشأة الدائرة الحاسرة أمامه

(١) التوحيد : ١٥٠ .

(٢) الحجر : ٩٩ .

(٣) الشعرا : ٢٢٧ .

٤ - الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى جميعاً عن أحمد بن اسحاق عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها» قال: نحن والله الاسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا .

فاذ تأتى النشأة الخالصة الخالدة واليقين الحق الباقي تعرف قدراً ينكشف أمرنا والحمد لله رب العالمين على ما قد عرفنا من حقهم وهدانا سبيلهم صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : الحسين بن محمد الأشعري

هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي أبو عبد الله الثقة صاحب كتاب النوادر، وروى عن معلى بن محمد . والشيخ رحمه الله قال في باب لم من كتاب الرجال: الحسين بن محمد بن عامر الأشعري يروي عن عمه عبد الله ابن عامر عن ابن أبي عمير، يروي عنه الكليني^(١). وفي بعض نسخ كتاب الرجال الحسين بن أحمد بن عامر الأشعري . والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : نحن والله الاسماء الحسنی

الاسم هو الكلمة الدالة على نفس جوهر الذات أو على الذات من حيث صفة ما من صفاتها أو فعل ما من أفعالها، وأعداد نظام الوجود بأسرها كلمات الله الشاهدة بألسنة ذواتها وألسن هوياتها أن جاعلها و صانعها هو الله الواحد القهار، « وان من شيء الا يسبح بحمده » أي بلسان حاله ونطق وجوده « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » ، والمجعول بما هو مجعول شأن من شئون الجاعل نعمت

(١) رجال الشيخ : ٤٦٩ .

٥ - محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبدالله، عن مروان ابن صباح قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عبادته ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عبادته بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الاشجار وأينعت الثمار، وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعادتنا عبدالله ولولا نحن ما عبدالله .

من نعوته اعتبار من اعتباراته حيثية من حيثياته، فذرات النظام كلمات الله وأسماءه الدالة على ذاته الحق وجوده الحقيقي والذوات النورية الفاضلة والنفوس القدسية الكاملة، منها أسماء الله الحسنى الناطقة بالسنة ماله من الصفات والنعوت التي هي كمالات مطلقة للوجود بما هو وجود أكبر نطق وأبلغ بيان، ان تلك الصفات والكمالات انما هي بالاسر اظلال الكمالات الحق الحقيقية القائمة بالذات المعبر عن جملتها بحشية الوجوبية الحق القيومية .

ونحن في كتبنا وصحفنا قد عبرنا عن عالم الانوار العقلية بعالم التسبيح والتحميد اقتباساً بالتنزيل الكريم واقتداءً بالقرآن العظيم حيث يقول عز من قائل « له الملك وله الحمد »^(١) تعبيراً عن عالمي الخلق والامر، لما هناك من الدلالة العظمى والشهادة الكبرى. والله سبحانه ولي الحمد كله ويده مقاليد الفيض كله فليتبصر .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : وأينعت الثمار

ينع الثمر أي نضج، والينيع واليانع مثل الناضج، وجمع اليانع ينع، وثمره أثمرت وأينعت من باب الافعال للصيرورة .

(١) التغابن : ١ .

٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » فقال : ان الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضائهم وسخطهم سخط نفسه ، لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال : « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها » وقال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ، ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول : ان الخالق يبيد يوماً ما ، لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق ، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ، بل هو الخالق للاشياء لالحاجة فاذا كان لالحاجة استحالة الحد والكيف فيه ، فافهم ان شاء الله تعالى .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن محمد ابن حمران ، عن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عبادته .

٨ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حسان الجمال قال : حدثني هاشم بن أبي عمارة الجنبي قال : سمعت

الحديث الثامن قوله رحمه الله : هاشم بن أبي عمارة الجنبي

جنب بفتح الجيم واسكان النون قبل الباء الموحدة حي من اليمن اليهم

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله.

٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عز وجل : « يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » قال: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك ما كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهي الامر الى آخرهم .

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور ، عن علي بن الصلت ، عن الحكم واسماعيل ابني حبيب ، عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى .

١١ - بعض أصحابنا ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الوهاب بن بشر ، عن موسى بن قادم ، عن سليمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال: ان الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، حيث يقول : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » يعني الائمة منا . ثم قال في موضع آخر : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ثم ذكر مثله .

ينسب حصين بن جندب الجنبى وأبو عمار الجنبى وغيرهما ، وهاشم بن أبى عمار هذا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو غير هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال . والمستبين لظني أنه هو أبو ظبيان بالمعجمة المكسورة قبل الموحدة قبل المشناة من تحت الجنبى من خواص أصحابه اليمينين عليه السلام .

(باب البداء)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن أبي اسحاق ثعلبة ، عن زرارة بن أعين ، عن أحدهما عليهما السلام قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء . وفي رواية ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : ما عظم الله بمثل البداء .

(باب البداء)

وفيه ستة عشر حديثاً :

وهذا الباب لعظيم جدواه في دين المعرفة وشرعية الايمان بر كض النظر في سبيل مغزاه محقوق بيسط القول في تحصيل معناه رداً على اليهود في استنكارهم داوم المحو والاثبات في الاحكام التكوينية وجواز النسخ والتبديل في الاحكام التشريعية ، وذباً عن هذا المذهب حيث تعرض فثون من الزيدية والعامية بالتشنيع على ما يتوهم في بادىء الوهم من هذا الباب ، فالنبذل المجهود فيه ابتغاء لوجه الكريم فنقول أولاً^(١) :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبي اسحاق ثعلبة

الطريق صحيح ، والصحيح عن أبي اسحاق ثعلبة باسقاط « عن » من البين كما في بعض النسخ ، وكذلك في كتاب التوحيد للصدوق^(٢) رضوان الله تعالى عليه . وثعلبة هذا هو ثعلبة بن ميمون ، ذكره الكشي فيمن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وذكر أن كنيته أبو اسحاق الفقيه . وقال النجاشي . ثعلبة ابن ميمون مولى بنى أسد [ثمة] مولى بني سلامة ، منهم أبو اسحاق النحوي ،

(١) قال في هامش « ج » كذا بخطه بدون تمة ولا سند وكأنه لم يتيسر له التمة .

(٢) التوحيد : ٣٣٢ .

٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال فقال : وهل يمحى الا ما كان ثابتاً وهل يثبت الا ما لم يكن .

٣ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن حمran ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزوجل : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » قال هما أجلا: أجل محتوم وأجل موقوف .

٥ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن

كان وجهاً في أصحابنا قارئاً فقيهاً [نحوياً] لغوياً راوية ، وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام^(١).

والشيخ في كتاب الرجال أورده في أصحاب أبي الحسن عليه السلام وأطلق في كنيته فقال: ثعلبة بن ميمون كوفي، له كتاب، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، يكتنى أبا اسحاق .

قلت : وفي الاخبار كثيراً وخصوصاً في التهذيب عن أبي اسحاق النحوي عن أبي عبد الله عليه السلام .

(١) رجال النجاشي : ٩١ .

أسباط ، عن خلف بن حماد ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهنني قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : « أو لم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » قال فقال : لا مقدراً ولا مكوناً . قال : وسألته عن قوله : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » فقال : كان مقدراً غير مذكور .

٦ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء .

٧ - وبهذا الاسناد ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الامور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله علمين ، علم مكنون مخزون ، لا يعلمه الا هو ، من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل أن يبدو له .

١٠ - عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله لم يبدله من جهل .

١١ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله . قلت : أرايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قل : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٢ - علي ، عن محمد ، عن يونس ، عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه .

١٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي أخى يحيى ، عن مرزم بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله بخمس خصال : بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة .

١٤ - وبهذا الاسناد عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن يونس

الحديث الرابع عشر قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد عن أحمد بن

محمد

أي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، والظاهر أنه يعني به أحمد بن أبي عبد الله البرقي كما كان في ذلك السند المتقدم ، فعلى هذا فجعفر بن محمد هو جعفر^(١) بن محمد بن يونس لاجعفر بن محمد بن عبيد الله ، لان أحمد بن

(١) وهو غير أبي عبد الله جعفر بن محمد اللوريستي صاحب الكتابة في العبادات وكتاب عمل يوم ليلة وكتاب الاعتقاد، وذاك متأخر الطبقة عن ذا «منه رحمه الله تعالى».

عن جهم بن أبي جهمة ، عن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله

محمد يروي عنه أيضاً بواسطة أبيه، وأما الشيخ الثقة جعفر بن محمد بن اسحاق ابن رباط أبو القاسم البجلي ، فطبقته عن أحمد بن أبي عبدالله متأخرة جداً .

ثم من المحتمل أن يكون الاسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وحينئذ فالمراد عن جعفر بن محمد بن يونس الاحول الثقة اللغوي الفاضل من أصحاب أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهما السلام على ما أورده الشيخ في كتاب الرجال^(١) ، لا من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام كما ظنه العلامة في الخلاصة لصريح قول النجاشي ان جعفر بن محمد بن يونس الاحول الصيرفي مولى بجيلة يروي عنه أحمد بن محمد بن عيسى^(٢) . ولانه هو الذي يروي عنه يونس وهو يونس^(٣) بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام .

فأما احتمال أن يكون المراد جعفر بن محمد بن عون الاسدي لما في كتاب النجاشي في ترجمة محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي : كان ثقة صحيح الحديث ، وكان أبوه وجهاً روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى ، له كتاب الجبر والاستطاعة - الى آخر ما ذكره في اسناد روايته عنه^(٤) . فظن كاسد بل وهم فاسد . والله سبحانه أعلم .

قوله رحمه الله : عن يونس عن جهم

جهيم بن أبي جهم على ما في كتاب النجاشي . ويقال ايضاً أبي جهمة^(٥) .

(١) رجال الشيخ : ٣٩٩ و ٤١٢ .

(٢) رجال النجاشي : ٩٣ .

(٣) لا يونس بن يعقوب من أصحاب الصادق عليه السلام « منه » .

(٤) رجال النجاشي : ٢٨٩ .

(٥) رجال النجاشي : ١٠١ .

عز وجل أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه.

١٥ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبياً قط الا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء.

١٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد ، فعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ، والعلم متقدم على المشيئة والمشيئة ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء ، فله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء ، وفيما أراد لتقدير الاشياء ، فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء ، فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في الممشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها

وقيل : جهنم بفتح الجيم واسكان الهاء ابن أبي جهنم كذلك ، وكذلك في كثير من الاخبار . ونسخ الكافي في ذلك مختلفة ، وفي طائفة منها عن جهنم بن ابي جهمة^(١).

والرجل لا بأس به ولا غميرة فيه، معروف من أصحاب الصادق عليه السلام روى عنه سعدان بن مسلم أو مسلمة أبو الحسين المعمر عمرأ طويلاً من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نوادر، وسعدان بن مسلم شيخ كبير القدر عظيم الذكر له أصل رواه عنه جماعة من الثقات الاعيان كصفوان بن يحيى والعباس ابن معروف وأحمد بن اسحاق وعبدالله بن الصلت أبي طالب القمي وغيرهم.

(١) كما في الكافي المطبوع بطهران .

عياناً ووقتاً والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيـل ومادب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس ، فله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له ، فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء ، فبالعلم علم الاشياء قبل كونها ، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أحوالها وعرف أولها وآخرها والقضاء أبان للناس أما كونها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم .

(باب)

فى أنه لا يكون شىء فى السماء والارض الا بسبعة

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد ابن يحيى ،

(باب فى أنه لا يكون شىء فى السماء والارض الا بسبعة)

وفيه حديثان :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق صحيح بناءً على ما سننقله عن الكشي في فضالة من الاجماع على تصحيح ما يصح عنه .

قوله رحمه الله : ومحمد بن يحيى

أبو جعفر العطار القمي الثقة الراوية الكثيرة الرواية ، يروي عنه أبو جعفر الكليني رحمه الله تعالى .

عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعاً

قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد بن عيسى

في طائفة من النسخ أحمد بن عيسى باسقاط « محمد » من البين ، يعني به أحمد بن عيسى بن جعفر العلوي العمري نسبة الى عمر الاطراف بن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو ثقة جليل من أصحاب العياشي أبي النضر - بالضاد المعجمة - السلمي السمرقندي المعروف الصدوق العين الثقة .

قوله رحمه الله : عن الحسين بن سعيد

الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهو ازي الكوفي القمي الثقة العظيم الشأن صاحب المصنفات ، من أصحاب أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي عليهم السلام .

قوله رحمه الله : ومحمد بن خالد

يعني به أبا عبد الله محمد بن خالد بن عمر الطيالسي الشيخ المعظم الذي يروي عنه علي بن الحسن بن فضال ، فقيه أصحابنا بالكوفة ووجههم وثقتهم وعارفهم بالمحدث . وأبو القاسم سعد بن أبي عبد الله الاشعري القمي الثقة الجليل القدر الواسع الاخبار الكثير التصانيف ، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها ، وروى عنه حميد بن زياد الثقة العالم الجليل الواسع العلم الكثير التصانيف أصولا كثيرة ، مات سنة تسع وخمسين ومائتين وله سبع وتسعون سنة ، ذكر ذلك الشيخ في كتاب الرجال^١ .

(١) رجال الشيخ : ٤٦٤ و ٤٩٣ .

عن فضالة بن أيوب ، عن محمد بن عمار ،

قوله رحمه الله : عن فضالة بن أيوب

فضالة بن أيوب الأزدي ساكن الهازنة فقيه مستقيم في دينه ، من أصحاب
أبي الحسن الكاظم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام ، ذكره الشيخ بالتوثيق
في كتاب الرجال في الموضعين^(١). وقال النجاشي : روى عن موسى بن جعفر
عليهما السلام وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه^(٢).

والكشي ذكر جماعة قد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم
والإقرار لهم بالفقه ، وعد منهم فضالة بن أيوب وعبدالله بن مسكان .

ثم الضبط الصحيح فضالة بفتح الفاء . قال ابن الأثير في جامع الأصول
في فضالة بن عبيد : فضالة بفتح الفاء وبالضاد المعجمة .

قوله رحمه الله : عن محمد بن عمار

محمد بن عمار هذا هو محمد بن عمار بن أشعث من أصحاب أبي الحسن
الرضا عليه السلام ، أورده الشيخ في كتاب الرجال^(٣) ، لا محمد بن عمار بن ذكوان
الكلابي الجعفري أبوشداد الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام ، فإنه قد
مات سنة إحدى وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة على ما في كتاب
الرجال للشيخ^(٤) . ولم يدركه فضالة بن أيوب ولا لحقه محمد بن حفص .

(١) رجال الشيخ : ٣٥٧ و ٣٨٥ .

(٢) رجال النجاشي : ٢٣٩ .

(٣) رجال الشيخ : ٣٩٠ .

(٤) رجال الشيخ : ٢٩٦ .

عن حريز بن عبدالله وعبدالله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء واذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر .

ورواه علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن حفص ، عن محمد بن عمار ، عن حريز بن عبدالله وابن مسكان مثله .

٢ - ورواه أيضاً عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن زكريا بن عمران ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض الا بسبع : بقضاء وقدر وإرادة ومشئة وكتاب وأجل واذن ، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله عز وجل .

قوله رحمه الله : عن حريز بن عبدالله وعبدالله بن مسكان

أبو محمد عبدالله بن مسكان ، فقيه ثقة عين معظم ، من الستة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم وتوثيقهم والاقرار لهم بالفقه ، أورده الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام^(١) . وقال النجاشي : روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وقيل أنه روى عن أبي عبدالله عليه السلام وليس بثبت^(٢) . وفي كتاب الكشي : من طريق محمد بن مسعود مسنداً عن يونس أنه لم يسمع حريز بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام الا حديثاً أو حديثين ، وكذلك عبدالله بن مسكان [لم يسمع] الا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج . قال : وكان عبدالله بن مسكان من أروى أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ، وزعم

(١) رجال الشيخ : ٢٦٤ .

(٢) رجال النجاشي ١٥٨ .

(باب المشيئة والارادة)

١ - علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن ابراهيم الهاشمي قل: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يكون شيء الا ما شاء الله وأراد وقدروا قضى . قلت : ما معنى شاء ؟ قال : ابتداء الفعل . قلت : ما معنى قدر؟ قال : تقدير الشيء من طوله وعرضه . قلت : ما معنى قضى ؟ قال : اذا قضى أمضاء ، فذلك الذي لا مرد له .

أبو النضر محمد بن مسعود أن ابن مسكان لا يدخل على أبي عبدالله عليه السلام شفقة الا يوفيه حق اجلاله، وكان يسمع من أصحابه عليه السلام وبأبي أن يدخل عليه أجلا لا واعظاماً له^(١). هذا عبارة الكشي بألفاظها .

ومن بعد ما قد سمعت فمقصود النجاشي من قوله « قيل » الى قوله « وليس بثبت » في هذا الموضع وفي نظائره غير متستر عن بصيرتك ان كنت ذا بضاعة ما من الثقافة ، وكذلك مقصود أبي جعفر الكليني رحمه الله من قوله « جميعاً » عن أبي عبدالله عليه السلام ، وكذلك مقصود الشيخ في كتاب الرجال من قوله « أصحاب أبي جعفر الباقر وأصحاب أبي عبدالله الصادق وأصحاب أبي الحسن الكاظم مثلاً عليهم السلام » في ذكر رجال كل منهم صلوات الله عليهم أجمعين .

(باب المشيئة والارادة)

وفيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : علي بن محمد بن عبدالله

الطريق ضعيف من جهة محمد بن سليمان الديلمي .

(١) رجال الكشي ٣٢٧ - ٣٢٨ .

- ٢ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شاء وأراد وقدر وقضى ؟ قال : نعم . قلت : وأحب ؟ قال : لا . قلت : وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب ؟ قال : هكذا خرج إلينا .
- ٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر ، أمر ابليس أن يسجد لادم وشاء أن لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل .
- ٤ - علي بن ابراهيم ، عن المختار بن محمد الهمداني ، ومحمد بن الحسن

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن المختار بن محمد الهمداني

بنو محمد الهمداني بالتحريك وبالذال المعجمة بيت كبير ودوحة جليلة، فيهم حصان من وكلاء الناحية ، منهم محمد بن صالح بن محمد الهمداني وكيل الدهقان من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ، و ابراهيم بن محمد الهمداني من أصحاب الرضا عليه السلام وكيل الناحية، وابنه علي بن ابراهيم بن محمد أيضاً وكيل الناحية، وكذلك نافلته محمد بن علي بن ابراهيم وكيل الناحية وكان لمحمد بن علي ولد يسمى القاسم وكان أيضاً وكيل الناحية .

قوله رحمه الله : ومحمد بن الحسن

يعنى به محمد بن الحسن بن فروخ بالفاء المفتوحة والراء المشددة والخاء المعجمة أخيراً الصفار أبا جعفر الثقة الوجه في أصحابنا القميين والعظيم القدر الراجح القليل السقط في الرواية ، ذكره النجاشي^(١).

(١) رجال النجاشي ٢٧٤ .

عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله أراد تين ومشيتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولولم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى.

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن درست بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء وأراد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر قال: قال

وأورده الشيخ في كتاب الرجال في باب لم وقال: إنه روى عن الحسن بن موسى الخشاب، توفي بقم سنة تسعين ومائتين. وقد أورده الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام أيضاً^(١) محمد بن الحسن الصفار، قال: له إليه عليه السلام مسائل، يلقب بمولة.

وليعلم أن كتاب بصائر الدرجات ليس للصفار صاحب المسائل على ما رواه محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله تعالى، وله على ما رواه الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أحمد بن محمد بن يحيى، وللصفار محمد بن الحسن ابن فروخ على ما رواه شيخ النجاشي أبو عبد الله أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان.

الحديث السادس قوله رحمه الله: محمد بن يحيى

السند صحيح من ثلاثيات الكليني رحمه الله تعالى، وذلك ضرب من أعلى ضروب علو الاسناد على الأقوى.

(١) رجال الشيخ: ٤٣٦.

أبو الحسن الرضا عليه السلام قال الله : [يا] ابن آدم ! بمشيئتي كنت أنت الذي نشاء لنفسك ماتشاء وبقوتي أدبت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً ، بصيراً ، قوياً، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون .

(باب الابتلاء والاختبار)

- ١ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قبض ولا بسط الا والله فيه مشيئة وقضاء وابتلاء .
- ٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انه ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى الا وفيه لله عز وجل ابتلاء وقضاء .

(باب السعادة والشقاء)

- ١ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق فممن خلقه الله سعيداً لم ييغضه أبداً وان عمل شراً أبغض عمله ولم ييغضه وان كان شقيماً لم يحبه أبداً وان عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير اليه ، فاذا أحب الله شيئاً لم ييغضه أبداً واذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً .
- ٢ - علي بن محمد رفعه، عن شعيب المعرقوفي ، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا بن

(باب السعادة والشقاوة)

وفيه ثلاثة أحاديث :

رسول الله! من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل له، وهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم، ومنعهم اطاقه القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه، لان علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره.

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن النضر بن سويد

النضر بالضاد المعجمة بين النون والراء ابن سويد بالتصغير على المشهور الدائر على اللسان وعلى صيغة فعيل كسعيد وسدير على ما ضبطه بعضهم . وأما سويد بن قيس من الصحابة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله في حديثه لما باعه سراويل « زن وأرجع » فعلى التصغير قولاً واحداً كما سويد بن مقرن وسويد بن النعمان وسويد بن الحنظلة من صحابته « ص » ، وكذلك سويد بن غفلة بالفاء بعد الغين المعجمة على المشهور .

والمضبوط في كتاب الرجال للشيخ بخط السيد ابن طاوس بالعين المهملة على ما قاله الحسن بن داود في كتابه ، من أولياء^(١) أمير المؤمنين عليه السلام وخلص أصحابه، ومن أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام . وسويد بن مسلم من أصحاب الصادق عليه السلام، وكذلك سويد بن محمد بن مسلم أيضاً مختلف فيه بالضبط . والنضر بن سويد هذا كوفي ثقة صحيح الحديث من أصحاب الكاظم عليه السلام .

(١) رجال ابن داود ١٨٠ .

ابن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن علي بن حنظله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس : ما أشبهه بهم بل هو منهم ، ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي في طريق السعداء حتى يقول الناس : ما أشبهه بهم ، بل هو منهم ، ثم يتداركه الشقاء، ان من كتبه الله سعيداً وان لم يبق من الدنيا الافواق ناقة ختم له بالسعادة.

(باب الخير والشر)

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب وعلي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان مما أوحى الله الى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة : أني أنا الله لا اله الا أنا، خلقت الخلق وخلقت الخير وأجريته على يدي من أحب فطوبى لمن أجريته على يديه وأنا الله لا اله الا أنا، خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يدي من اریده، فويل لمن أجريته على يديه .

قوله عليه السلام : لم يبق من الدنيا الافواق ناقة

الفواق ما بين الحلبتين من الوقت ، لانها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ، يقال : ما أقام عنده الا فواقاً كذا في الصحاح^(١). ومنه في التنزيل الكريم « مالها من فواق »^(٢) قرىء بفتح الفاء وضمها ، وكذلك في الحديث « العيادة قدر فواق » . وأما محله من الاعراب هاهنا فالنصب والرفع أيضاً .

(باب الخير والشر)

فيه ثلاثة أحاديث :

(١) الصحاح ١٥٤٦/٤ .

(٢) ص : ١٥ .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ان في بعض ما أنزل الله من كتبه أني أنا الله لا اله الا أنا ، خلقت الخير و خلقت الشر ، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول : كيف ذا وكيف ذا .

٣ - علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بكار بن كردم عن مفضل بن عمر، وعبد المؤمن الانصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزوجل : أنا الله لا اله الا أنا ، خالق الخير والشر فطوبى لمن أجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول : كيف ذا وكيف هذا ؟ قال يونس : يعني من ينكر هذا الامر بتفقه فيه .

(باب)

الجبر والقدر والامر بين الامرين

الحديث الثاني قوله رحمه الله: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد الطريق حسن من جهة محمد بن حكيم .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن بكار بن كردم

بكار بفتح الموحدة وتشديد الكاف ابن كردم، كوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام^(١). وكردم معناه في اللغة الرجل القصير الضخم ، ثم جعل علماً وشاعت به التسمية .

(باب الجبر والقدر والامر بين الامرين)

وفيه أربعة عشر حديثاً :

(١) رجال الشيخ ١٦٠ .

١ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد واسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه
قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ
أقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا الى
أهل الشام أبقياء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ ما
علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر . فقال له الشيخ : عند الله
أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين . فقال له : مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الاجر
في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم
منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين . فقال
له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان
بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : وتظن أنه كان قضاء حتماً
وقدراً لازماً ، انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر
من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمداً للمحسن
ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من
المذنب ، تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان
وقدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ونهى تحذيراً
وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً
ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً ، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين
عبثاً ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، فأنشأ الشيخ يقول :
أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفراننا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان احساننا

الحديث الاول قوله : بعد منصرفه من صفين

من تغاليط صاحب القاموس - وهو رجل يتغيب ويتغرب فتارة يتطرب وتارة

٢ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد. عن الحسن بن علي الوشاء
عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم
أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر اليه فقد كذب
على الله .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء
عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوض الامر الى العباد؟
قال : الله أعز من ذلك . قلت : فجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم
من ذلك . قال : ثم قال : قال الله : يا ابن آدم ! أنا أولى بحسناتك منك وأنت
أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك .

يتعرب - ان قد حسب صفين كسجين^(١) . فصار ذلك من الاغاليط العامة قد اتخذته
أحاييش^(٢) العامة المقلدون و المتشبهون بالخاصة مذهباً لالستهم في محاوراتها
ومقاولاتها، ولم يدر أن سجيناً اسم منقول من الوصف الى العلمية غير مختلف
الجوهر حرفاً باختلاف محله من الاعراب رفعا ونصباً وجراً ، كما في التنزيل
الكريم « ان كتاب الفجار لفي سجين * وما ادراك ما سجين »^(٣) والنون في أصل
جوهره أصيل، وهو فعيل من السجن، وهو الحبس والتضييق، فنقل من وصف
الى علمية ، لان ما سحر به من الديوان سبب الحبس والتضييق في جهنم ، أو
لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم .

وأما صفين فجمع السلامة والنون فيه للجمع ، وهو من الصفا بالقصر والتخفيف
جمع الصفاة ، وهي الصخرة الملساء والحجر الاملس ، ومفرده الصفاء بالتشديد

(١) القاموس ٢٤٢/٤ .

(٢) أحاييش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٣) المطففين: ٧ - ٨ .

أصلها الصفواء بمعنى الحجارة قلبت الواو فاءاً لكونهما مشفويتين فأدغمت في الفاء الأصلية كما في الغماء بالمد وبالقصر من الغمى ثم الحقت بها نون الجمع وأعربت رفعاً بالواو ونصباً وجرأً بالياء، كما المصطفون والمصطفين والاصفون والاصفين والاعلون والاعلين، وجعلت اسماً للموضع فيه كانت وقعة أمير المؤمنين عليه السلام والفاستين من الفئة الباغية، لكونه أرضاً ذات صفاء وصفواء وصفوان. ويقال: ولان فيها نهر الصفاء، وفيه نظر لان الصفا اسم نهر بالبحرين ، وكسرت صاهاً دفعاً للالتباس بمثناة الصف حالتي النصب والجر .

قال حجة العلماء الادبيين في نهاية الاثرية: وفي حديث أبي وائل « شهدت صفين و بنست الصفون » ، فيها وفي أمثالها لغتان : احدهما اجراء الاعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة كجمع السلامة كما قال أبو وائل ، والثانية أن تجعل النون حرف الاعراب وتقر الياء على حالها فتقول: هذين صفين ورأيت صفين ومررت بصفين^(١). يعني هناك لغتان: فأرباب اللغة الاولى انما يعبرون بمقتضى جمع السلامة فقط ولا يكثرثون لامر العلمية اللاحقة فيأتون في مقام الرفع بالواو وفي مقامي النصب والجر بالياء، وأصحاب اللغة الثانية يعتبرون أمرين محاولة على مراعاة الجانبين فلا يسوغون الحاق التنوين رعاية لمقتضى نون الجمع ولا ينصرفون فيها بتغير حرف الاعراب رعاية لمقتضى العلمية ، فلا جرم يجعلون الاعراب باختلاف الحركات .

وفي هناك ظهر أيضاً سرماً أنك تراهم يوردون صفين في باب الصفن كما في الصحاح والنهاية وغيرهما، نظراً الى أن نون الجمع الزائدة صارت متأصلة في العلمية الطارئة ، فهم كثيراً ما يعبرون أمر ظاهر اللفظ في حالته العارضة . فنثبت لا تتخبط .

(١) نهاية ابن الاثير ٤٠/٣ .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا يونس ! لا تقل بقول القدرية ، فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس ، فان أهل الجنة قالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ، وقال إبليس : رب بما أغويتني . فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكني أقول : لا يكون الا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى . فقال : يا يونس ! ليس هكذا ، لا يكون الا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى ، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا . قال : هي الذكر الاول ، فتعلم ما الارادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا ، قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء . قال : ثم قال : والقضاء هو الابرام واقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : علي بن ابراهيم عن أبيه

الطريق حسن بل صحيح .

قوله رحمه الله : عن اسماعيل بن مرار

اسماعيل بن مرار بالراء قبل الالف وبعدها ، ويقال بالزاي قبل الالف والراء بعدها ، وربما يضبط بالتشديد ، هو الذي يروي عنه وعن صالح بن السندي ابراهيم بن هاشم القمي ، وهما يرويان عن يونس بن عبد الرحمن كتبه ورواياته . ذكرهما الشيخ في الفهرست في طريقه الى يونس بن عبد الرحمن .

ولم نظفر بتتصيص من الاصحاب عليهما بالتوثيق ، لكنهم قد أطبقوا على

٥ - محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا بأذن الله .

٦ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن

أن طريق الشيخ الى يونس بن عبد الرحمن صحيح ، وذلك متضمن للحكم لهما بالثقة والصحة . ومن ليس له درجة في المعرفة من القاصرين يزعم أن اسماعيل ابن مرار غير معروف ولا مذكور في كتب الرجال^(١) .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن الفضل بن شاذان

السند صحيح ، لما قد أسلفنا تحقيقه مراراً في محمد بن اسماعيل .

قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن عمر اليماني

الصنعاني الذي يروي عنه كتابه وروايته حماد بن عيسى وغيره ، وقد وثقه النجاشي ونقل توثيقه عن المؤثفين حيث قال فيه : شيخ من أصحابنا ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، ذكر ذلك أبو العباس وغيره^(٢) . يعني بأبي العباس ابن نوح وبغيره جماعة من وجوه أرباب التوثيق وأعيانهم .

وأما قول ابن الغضائري في تضعيفه فلا يصلح للتعويل عليه في جرح مثل هذا الشيخ الجليل ، ورد شهادة أولئك الثقات الاثبات ، وما في حواشي الخلاصة لبعض المتأخرين مردود من وجوه عديدة فصلناها في معلقاتنا .

(١) الى هنا تم ما في نسخة « ر » وقال في آخرها : هذا ما وصل الينا من النسخ .

(٢) رجال النجاشي : ١٦ .

عن حفص بن قريط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار .

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن اسماعيل ابن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون، قال: فقلت: يا هذا أسألك ؟ قال: سل . قلت : يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد ؟ قال : فأطرق طويلا ثم رفع رأسه الي فقال [لي] : يا هذا لئن قلت: انه يكون في ملكه ما لا يريد انه لمقهور ، ولئن قلت : لا يكون في ملكه الا ما يريد أقررت لك بالمعاصي . قل : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا، فقال: لنفسه نظر أما لو قال غير ما قال لهلك .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن حفص بن قريط

حفص بن قريط بضم القاف هو النخعي الكوفي ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام^(١).

الحديث السابع قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق موثق من جهة عثمان بن عيسى الرواسي .

قوله رحمه الله : عن أحمد بن أبي عبد الله

هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي .

(١) رجال الشيخ ١٧٥ .

طالب القمي ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت ، أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا . قلت : فقوض اليهم الامر ؟ قال : لا . قال : قلت : فماذا ؟ قال : لطف من ربك بين ذلك .

٩ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن عن غير واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : ان الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها ، والله أعزم من أن يريد أمراً فلا يكون . قال : فستلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : نعم أوسع مما بين السماء والارض .

١٠ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما ، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم أو من علمها اياه العالم .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : عن أبي طالب القمي

هو عبدالله بن الصلت الثقة المسكون الى روايته ، من أصحاب الرضا عليه السلام .

قوله رحمه الله : عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام

اذا قبل في الحديث عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام فهو امام محمد بن أبي حمزة التيملي الثقة ، وهو الذي روى الحديث والمتضمن لحد كثرة السهو في الفقيه . أو محمد بن أبي حمزة الشمالي الممدوح ، وهو الذي يروي عنه ابن أبي عمير أو محمد بن سنان ، واما ثعلبة بن ميمون أبو اسحاق الفقيه النحوي . واذا قبل عن رجل من جعفر عن أبي عبدالله عليه السلام ، فهو عجلان أبو

١١ - علي بن ابراهيم، عن محمد، عن يونس، عن عدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها. فقال له: جعلت فداك ففوض الله الى العباد؟ قال: فقال: لفوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي. فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة؟ قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والارض .

١٢ - محمد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: ان بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال: فقال لي اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين : قال الله عز وجل يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أدبت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سمياً بصبراً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أني لا أسأل عمال أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كل شيء تريد .

١٣ - محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمرين أمرين. قال : قلت : وما أمرين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأته على معصية فنهيته فلم ينته فتر كنه ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتر كنه كنت أنت الذي أمرته بالمعصية.

صالح الثقة الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا صالح كأنني أنظر اليك الى جنبى والناس يعرضون علي^(١).

فهذه فائدة جلية قد أخذتها واستفدتها من كتاب الرجال للشيخ رحمه الله تعالى، والذي يستبين لظني أنه في هذا السند أبو اسحاق ثعلبة. والله سبحانه أعلم.

(١) راجع رجال الكشي ٣٥٠ .

١٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الله أكرم من أن يكلف الناس مالا يطيقون، والله أعز من أن يكون في سلطانه مالا يريد.

(باب الاستطاعة)

١ - علي بن ابراهيم، عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني عن علي بن أسباط قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله. قال : قلت : جعلت فداك فسرلي هذا قال: أن يكون العبد مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فاما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانياً و لم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة .

٢ - محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم وعبدالله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت

(باب الاستطاعة)

وفيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن علي بن محمد القاساني

علي بن محمد القاساني بالسين المهملة نسبة الى ناحية باصفهان، وقد أسلفنا تحقيق الامر في ذلك .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : جميعاً عن أحمد بن محمد

أي علي بن ابراهيم ومحمد بن يحيى جميعاً .

أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال : أتستطيع أن تعمل ما لم يكون ؟ قال : لا ، قال : فتستطيع أن تنتهي عما قد كون ؟ قال : لا ، قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فمتى أنت مستطيع ؟ قال : لا أدري ، قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ان الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم ، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل ، فاذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لان الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد . قال البصري : فالناس مجبورون ؟ قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين ، قال : ففوض اليهم ؟ قال : لا ، قال : فما هم ؟ قال : علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصري : أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة .

٣ - محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : فقال لي : اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم ، قال : قلت وما هي ؟ قال : الالة مثل الزاني اذا زني كان مستطيعاً للزنا حين زني ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه اذا ترك ، قال : ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعذبه ؟ قال : بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم ان الله لم يجبر أحداً على معصيته ولا أراد - ارادة حتم - الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في ارادة الله أن يكفر ، وهم في ارادة الله وفي علمه أن لا يصيروا

الحديث الثالث قوله رحمه الله : جميعاً عن علي بن الحكم

أي سهل بن زياد وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً .

الى شيء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول ولكنني أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي ارادة حتم انما هي ارادة اختبار .

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت : أصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني الا شيء أسمعه منك ، قال: فانه لا يضررك ما كان في قلبك ، قلت: أصلحك الله اني أقول ان الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم الا ما يطيقون وانهم لا يصنعون شيئاً من ذلك الا بارادة الله ومشيئته وقضائه وقدره ، قال : فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال .

(باب)

(البيان والتعريف ولزوم الحجة)

١ - محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم . محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج مثله .

٢ - محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: المعرفة

(باب البيان والتعريف ولزوم الحجة)

وفيه ستة أحاديث :

من صنع من هي ؟ قال : من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال : حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ، وقال : « فألهمها فجورها وتقويها » قال : بين لها ما تأتي وما تترك ، وقال : « انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفوراً » قال : عرفناه ، اما آخذ واما تارك ، وعن قوله : « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » قال : عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون .

وفي رواية : بينا لهم .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن ابن بكير عن حمزة بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « وهديناه النجدين قال : نجد الخير والشر .

٥ - وبهذا الاسناد ، عن يونس ، عن حماد ، عن عبد الاعلى قال : قلت

الحديث الرابع قوله عليه السلام : نجد الخير ونجد (١) الشر

أي عرفناه سبيلهما اذا ريم تخصيص الهداية بالخير قيل : أي نجدى العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوة النظرية وكمال القوة العملية ، أو نجدى المعاش والمعاد ، أو نجدى الدنيا والاخرة ، أو نجدى الجنة والثواب . وانحاء المطلق في نور وجه الله والبهجة بقاء بهائه . رزقنا الله تعالى في حريم القرب من أشعة جماله وسقانا في جنة الوصل من كأس وصاله .

(١) وفي الكافي المطبوع : نجد الخير والشر .

لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، قال: وسألته عن قوله: «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون» قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه.

٦ - وبهذا الاسناد، عن يونس، عن سعدان رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم ينعم على عبد نعمة إلا وقد ألزمه فيها الحجة من الله، فمن من الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هودونه ممن هو أضعف منه، ومن من الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجته عليه ماله، ثم تعاوده الفقراء بعد بنوافله، ومن من الله عليه فجعله شريفاً في بيته، جميلاً في صورته فحجته عليه أن يحمده الله تعالى على ذلك وأن لا يتناول على غيره، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله.

(باب)

(اختلاف الحجة على عباده)

١ - محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسين زيد، عن درست ابن أبي منصور، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه

(باب)^(١)

قوله رحمه الله: محمد بن أبي عبد الله

هو أحد الابواب، أبو الحسين محمد بن جعفر بن عون الاسدي الكوفي ساكن الري.

(١) كذا.

السلام قال: ستة أشياء ليس للمعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة .

(باب حجج الله على خلقه)

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي عن درست ابن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوا وللخلق على الله أن يعرفهم والله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟ قال : لا .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(باب حجج الله على خلقه)

وفيه أربعة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن عبد الأعلى بن أعين

العجلي مولا هم كوفي، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام من غير توثيق ولا مدح^(٢)، ولكن الأصحاب قد استصحوا أسانيد هو في طريقها . وبالجملّة طريق هذا الحديث صحيح بناءً على ما قد نقلناه سابقاً عن الكشي في ثعلبة بن ميمون من إجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنه . ومن ليس له درجة في المعرفة يقول : عبد الأعلى بن أعين غير معروف

(٢) رجال الشيخ ٢٣٨ .

قال : ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر عن حمزة بن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : اكتب فأملئ علي : ان من قولنا: ان الله يحتاج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم أرسل اليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة فقال: أنا انيمك وأنا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ، ليس كما يقولون: اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا اصحك فاذا شفيتك فاقضه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد أحداً الا والله عليه الحجة والله فيه المشيئة ولا أقول : انهم ما شاؤا صنعوا ، ثم قال : ان الله يهدي ويضل ، وقال : وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسهون له، وكل شيء لا يسهون له موضوع عنهم ولكن الناس لاخير فيهم ثم تلا عليه السلام: « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » فوضع عنهم « ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم » قال: فوضع عنهم لانهم لا يجدون ،

(باب الهداية انها من الله عز وجل)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل

الحال ولا هو مذكور في كتب الرجال ، بل انما ذكره في طرق الاحاديث في تهذيب الاحكام عن الصادق عليه السلام .

(باب الهداية أنها من الله عز وجل)

وفيه أربعة أحاديث :

عن اسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا ثابت ! ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً الى أمركم فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتة ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه ، كفوا عن الناس ولا يقول أحد : عمى وأخي وابن عمي وجاري فإن الله اذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه ولا منكراً الا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٢ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد ابن حمران ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال ان الله عز وجل اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه و وكل به ملكاً يسدده واذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه و وكل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب ، ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال : « أفأنت

الحديث الثالث قوله عليه السلام : فان المخاصمة ممرضة للقلب

ممرضة اما بفتح الميم والراء على اسم المكان ، أو بكسر الميم وفتح الراء على اسم الالة ، أو بضم الميم وكسر الراء على صيغة الفاعل من باب الافعال .

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين « ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وانكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اني سمعت أبي عليه السلام يقول: ان الله عزوجل اذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الامر كان أسرع اليه من الطير الي وكره .

٤ أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر؟ فقال: لا يا فضيل! ان الله اذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الامر طائعاً أو كارها .

تم كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة في الجزء الثاني من كتاب الكافي تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه .

كتاب الحجة

(باب الاضطرار الى الحجة)

[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مصنف هذا الكتاب رحمه الله :
حدثنا]

١ - علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي ، عن هشام ابن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت

(كتاب الحجة)

الحديث الاول قوله : انه قال للزنديق الذي سأله

في بعض التواريخ ان لزرادشت كتاباً اسمه زند تتبعه المجوس والملاحدة ولهذا سمو بالزنديق .

الانبياء والرسل ؟ قال : انا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الامرون والذاهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم ، مؤبدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أنت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة ، وهشام ابن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي اسحاق ، عن يثقبه اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك .

* * *

(باب ان الارض لا تخلو من حجة)

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن أبي اسحاق عمن يثق به

يستفاد منه توثيق أبي اسحاق وهو السبيعي واللم يعتد لوثوقه برجل .

* * *

قال في «ج» تمت الحواشي المنقولة عن خط السيد المستغنى عن التوصيف محمد بن محمد يدعى باقر الدماط الحسيني غفر الله له ، قد كان كتبها بخطه على

• • • • • • • • • •

هامش كتاب الكافي للكليني أعلى الله درجته في الجنة، وكتب في آخر كل منها ان
النادر سنده هكذا م ح ق . تمت في أول من شهر جمادي الآخرة سنة ١٠٤٩ .
وتم تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه في الخامس والعشرين من ربيع
الثاني سنة ألف وأربعمائة واثنين هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائي .

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة الكتاب
١٨	كتاب العقل والجهل
	كتاب فضل العلم
٦٠	فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه
٦٦	صفة العلم وفضله وفضل العلماء
٦٩	أصناف الناس
٧٢	ثواب العالم والمتعلم
٧٥	صفة العلماء
٧٧	حق العالم
٧٨	فقد العلماء
٨١	مجالسة العلماء وصحبته
٨٤	سؤال العالم وتذاكره
٨٦	بذل العلم
٨٨	النهي عن القول بغير علم

٩٣	من عمل بغير علم
٩٥	استعمال العلم
٩٨	المستأكل بعلمه والمباهي به
١٠١	لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه
١٠٣	النوادر
١١٢	رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب
١٢٠	التقليد
١٢١	البدع والرأي والمقائيس
١٣٨	جميع ما يحتاج الناس اليه الاوقد جاء فيه كتاب أو سنة
١٤٤	اختلاف الحديث
١٥٦	الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

كتاب التوحيد

١٦٥	حدوث العالم واثبات المحدث
١٩٣	اطلاق القول بأنه تعالى شيء
٢٠٢	انه لا يعرف الابنه
٢٠٤	أدنى المعرفة
٢٠٧	المعبود
٢٠٨	الكون والمكان
٢١٥	النسبة
٢١٦	النهي عن الكلام في الكيفية
٢٢١	ابطال الرؤية

٢٢٨	النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى
٢٣٤	النهى عن الجسم والصورة
٢٣٨	صفات الذات
٢٤٢	باب آخر وهو من الباب الاول
٢٤٥	الارادة انها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل
٢٥٧	حدوث الاسماء
٢٦٢	معاني الاسماء واشتقاقها
٢٧٧	باب آخر وهو من الباب الاول
٢٩٥	تأويل الصمد
٣٠١	الحركة والانتقال
٣١٢	العرش والكرسي
٣٢٣	الروح
٣٢٤	جوامع التوحيد
٣٥٣	النوادر
٣٥٩	البداء
٣٦٥	فى أنه لا يكون شيء فى السماء والارض الا بسبعة
٣٦٩	المشيئة والارادة
٣٧٢	الابتلاء والاختبار
٣٧٢	السعادة والشقاء
٣٧٤	الخير والشر
٣٧٥	الجبر والقدر والامر بين الامرين
٣٨٤	الاستطاعة
٣٨٦	البيان والتعريف ولزوم الحجة

- ٣٨٨ اختلاف الحجّة على عباده
٣٨٩ حجج الله على خلقه
٣٩٠ الهداية أنها من الله عز وجل

كتاب الحجّة

- ٣٩٢ باب الاضطرار الى الحجّة
٣٩٣ ان الارض لاتخلو من حجّة

فهرس الاعلام

أبو سعيد المكارى ١٠٢	ابراهيم بن اسحاق الاحمر ٢٤
أبو شبرمة ٩٣	ابراهيم بن اسحاق الازدى ١٦٠
أبو طالب الفمى ٣٨٢	ابراهيم بن عبد الحميد ٤٨
أبو عبدالله ٦٣	ابراهيم بن عبد الرحمن ٨٢
أبو عبدالله العاصمى ٥٦	ابراهيم بن عمر اليماني ١٤٥ و ٣٨٠
أبو قرة المحدث ٢٢٢	ابن أبى العوجاء ١٧٢
أبو محمد الرازى ٢٣	ابن السكيت ٤٩
أبو معبد الخبىرى ١١٦	ابن فضال ٢٢
أبو المغراء ١٤٤ و ١٩٦	أبو اسامة ٦٩
أبو هاشم الجعفرى ٤٩	أبو اسحاق ثعلبة ٣٥٩
أحمد بن عبدالله ٧٧	أبو اسحاق السبعى ٦٣
أحمد بن عبدالله العقلى ١٣٦	أبو أبوب الخزاز ٧٨
أحمد بن عيسى ٣٦٦	أبو البختري ٦٧
أحمد بن المحسن الميثمى ١٧٢	أبو خديجة ٧١
أحمد بن محمد ١٢٤ و ٣٦٢	أبو سعيد القماط ٧٦

داود بن الحصين ١٥٢
 داود بن علي اليعقوبي ٢١٩
 زياد بن أبي رجاء ٩٠
 سليم بن قيس الهلالي ١٤٥
 سليمان بن خالد ٧٨
 طاهر بن حاتم ٢٠٥
 طلحة بن زيد ٨٧
 عبد الأعلى بن أعين ٣٨٩
 عبد الرحمن بن الحجاج ٢١٧
 عبدالله بن محمد ٧٢ و ١٥٧
 عبدالله بن محمد الحجال ٣١٧
 عبدالله بن مسكان ٣٦٨
 عبدالله بن ميمون ٧٢
 عبدالله بن يحيى الكاهلي ٢٤٠
 عثمان بن عيسى ٧٨
 علي بن ابراهيم الجعفري ٢٣٣
 علي بن أبي حمزة ١١٣
 علي بن أسباط ٢٤٦
 علي بن الحكم ٧٢
 علي بن رئاب ٨٩
 علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان ٤٧ و ١٩
 علي بن محمد بن عبدالله ٢٤

ادريس بن الحسن ٦٨
 اسماعيل بن قتيبة ٣٣٨
 اسماعيل بن مرار ٣٧٩
 أيوب بن الحر ١٥٨
 أيوب بن راشد ١٥٩
 بكار بن كردم ٣٧٥
 بكر بن صالح ٢٣٦ و ٢٤٦
 ثعلبة بن ميمون ٣١٧
 حسن بن ابراهيم ١٦٥
 حسن بن علي بن أبي حمزة ٣٣١
 حسن بن أبي الحسين الفارسي ٦٠
 حسن بن علي ١٥٠
 حسن بن موسى ٥٦
 حسين بن أبي العلاء ١٥٧
 حسين بن خالد ٥٣
 حسين بن سعيد ٣٦٦
 حسين بن محمد ٧٤
 حسين بن محمد الأشعري ٣٥٥
 حسين بن المنذر ١٣٨
 حسين بن مياح ١٣٥
 حفص بن قرط ٣٨١
 حمزة بن المرتفع ٢٤٨

محمد بن سليمان الديلمي ٢٦
محمد بن سليمان الزراري ٢٣٣ و ٥١
محمد بن عبد الجبار ٢١
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ٩٨
محمد بن عبد الله ٦١
محمد بن علي ١٧٨
محمد بن عمار ٣٦٧
محمد بن عيسى ١٣٧
محمد بن مسلم ١١٢
محمد بن يحيى ٣٦٥ و ٧٦
مختار بن محمد الهمداني ٣٧٠
مسعر بن كدام ٨٤
معلي بن محمد ١٢١
نضر بن سويد ٣٧٣
يحيى الحلبي ١٠٢
يونس بن جهم ٣٦٣

علي بن محمد البرقي ١٦٢
علي بن محمد القاشاني ٣٨٤ و ٩٦
عمر بن حنظلة ١٥٣
عمرو بن عثمان ٣٠٥
عيسى شلقان ٣٣٨
عيسى بن عبد الله العمري ٦٢
فضالة بن أيوب ٣٦٧
فضيل سكرة ٢٤٢
قاسم بن محمد ٨٣
محمد بن أبي عبد الله ١٣١
محمد بن اسماعيل ١٢١ و ٦٤
محمد بن اسماعيل البرمكي ١٩٤
محمد بن بشير ٢٦٦
محمد بن الحسن ٣٧٠ و ٦٦
محمد بن الحسن بن أبي خالد شينواه ١١٨
محمد بن خالد ٣٦٦

فهرس اللغات

بسق وانبسق ١٤	الاباء ١٧٥
بطنت الامر ٢٩٢	أجن ١٢٨
البغاة ٦١	أداة ٢٧١
بكر ١٢٨	أرز ١٠
البهشة ٤٥	أرعوه ٢٦١
الثؤدة ٤٤	أشرب ١٢٣
ثنت العنان ١٧٣	آلوا ٧٠
الجدع ٥٥	أندية الرجال ١٠٥
الجرجس ٢٨١	أنفة لله ٢٧٦
الجفأة ٧٩	بخس ١٤٣
الجلع ٤٦	بخع ٣٥١
جنب ٣٥٧	بدء ١٢٢
حاطه يحوطه ١٠٠	البدوان ٢٩٩
الحبر ٢١٣	البرنس ١٠٦

الحجى ١٢٢	زبرقت الثوب ٣٠١
حجاب محجوب ٤	الزمانات ٥٠
العرض ٤٣	السخاء ٨١
الحزم ٥٤	السدى ١٢
حسر ٣٤٣	السربال ١٠٥
حطم ١٠٦	سمن تسمن ٢٩٢
خندسه ١٠٧	شخوص ٢٨
خب ١٠٥	شرة ١٦١
الختر ٥٥	الشهامة ٤٥
الختل ١٠٥	الصدع ٩٣
الخرت ٢٨٩	الصعر ٨٧
الخرق ٤٤	الصفاء ٩٧
خلف ٦٧	صفين ٣٧٦
الدعامة ٥١	الضغث ١٢٣
دف يداف ٢٣	طباق الارض ١٧٠
الدمامة ٢٨٢	ظل يظل ٨٢
ذرى يذري ١٢٩	عبر الرؤيا ٢٥٦
الرخجى ٢٣٦	العزيمة ٢٢
الردى ١٤١	عسف الطريق ١٤١٠٦
الرجاء ٤٢	عشوة ١٢٨
الرواسي ١٥	العلاء ١٨
الرين ٨٦	العي ٨٤

متهجمة ١٤١
مجل الاخرة ٣٤٨
المركبة ١١
المشام ٢٢٧
المقام ١٠
المفترع ١١٧
الملق ١٠٦
ملكوت ٣
ملى ١٣٠
ممرضة ٣٩١
منهومان ٩٩
النجح ٥٤
النشوء ١٠
النشوة ٢٦٩
نكب وتتكب ١٤
الزكراء ٢٢
الهجعة ١٤٠ و ٥
الهدى ١٢٦ و ٧
هضم ٥٥
الوزر ٩
الوهاب ٣٦
يجتاز دونهم ١٤٢
يخليني ١٤٨
ينع الثمر ٣٥٦

غان ١٢٦
الغناء ٧١
غمض ٢٩٠
الغنى ٤٤
الفترة ١٤٠
فرط ١٣٠
الفلج ٢٩٢
الفواق ٣٧٤
القصد ٤٦
القضاة ٢٩٠
القمش ١٢٦
قمع ٣٤٣
قمن ٣٣٣
الكذابة ١٤٦
كنف يتكنف ٣٠٧
الكيس ٣٤
لبس الشبهات ١٢٨
لهج ١٢٥
اللوابس ٥٤
مالوها ٢٠٧
المبرم ١٤٠ و ٦
المبصرة ٥١
مبلس ١٤٣

تذكرة

حيث اني لم أجد فرصة أراجع فيها الكتاب بعد الطبع لترتيب جدول الخطأ المتداول في زماننا هذا ، مع ان فيه جملة من الاغلاط ، فالملتبس من القارئ المحترمين أن يصحح كل منهم في نسخته ما التفت اليه، والمسئول منهم أن يمنوا علي بذلك .